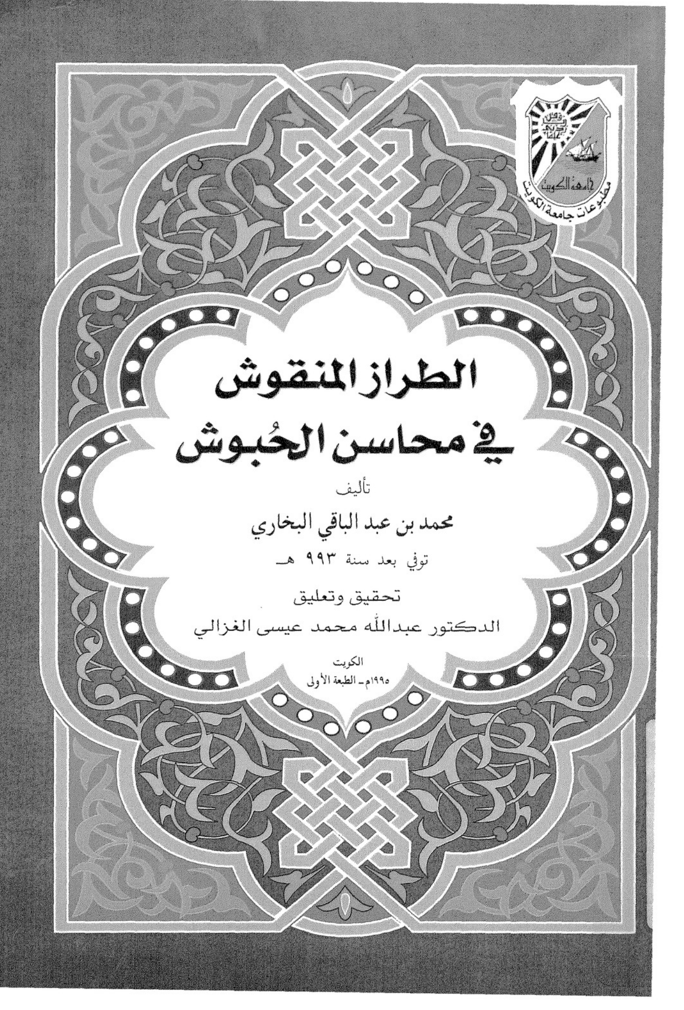


الطراز المنقوش في محاسن الحُبوش

تأليف

محمد بن عبد الباقي البخاري

توفي بعد سنة ٩٩٣ هـ

تحقيق وتعليق

الدكتور عبدالله محمد عيسى الغزالي

الكويت
١٩٩٥م - الطبعة الأولى



الطراز المنقوش

في

محاسن الحُبوش

تأليف

محمد بن عبدالباقي البخاري

توفي بعد سنة ٩٩٣ هـ

تحقيق وتعليق

الدكتور عبدالله محمد عيسى الغزالي

الكويت

١٩٩٥م - الطبعة الأولى

تنفيذ وإخراج

مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ قسم الكمبيوتر



الإهداء

أهدي هذا العمل الأدبي إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة لويس كيفن، أستاذة الأدب العربي بجامعة يوتا الأمريكية، التي أنارت لي طريق الدراسة والبحث.

شكر وتقدير

إن إصدار كتاب اليوم لايعتمد على جهد شخص واحد فحسب، لذا فمن الواجب أن أتقدم بالشكر والتقدر للكثيرين. ولعل من أبرزهم الدكتور خالد عبد الكريم جمعة الأستاذ بجامعة الكويت الذي تحمل عناء قراءة هذا الكتاب وأبدى الملاحظات المفيدة والذي زودني بالكثير من المراجع ودواوين الشعر التي لم يكن الحصول عليها أمراً سهلاً ولاسيما بعد التحرير.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأخ الدكتور محمد منصور أبا حسين الأستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض الذي زودني بنسخة من كتاب: الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان للأزهري. وإلى الأخ الأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني مدير مركز المخطوطات والتراث والوثائق التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت الذي زودني بنسختين مصورتين من: أزهار العروش في أخبار الحبوش والدراري في أبناء السراري للسيوطي.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ فيصل الحفيان مدير معهد المخطوطات بالقاهرة الذي زودني بنسخة مصورة من كتاب: تنوير الغبش في فضل السودان والحبش لابن الجوزي.

ولايفوتني تقديم الشكر والتقدير إلى مكتبة باريس الوطنية ودار الكتب المصرية وجامعتي برنستون وكيمبرج حيث حصلت منها على نسخ مصورة من كتاب: الطراز المنقوش في محاسن الحبوش.

كما أشكر الأستاذ الدكتور سليمان الشطي رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر بجامعة الكويت والأساتذة المحكمين المجهولين الذين كان لملاحظاتهم فائدة كبيرة في إصدار هذا الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

مازالت أكثر مؤلفات العصر العثماني مخطوطات منثورة في مكتبات المخطوطات في أنحاء شتى من العالم. ولم تزل يد الباحثين والمحققين مغلولة عنها. ومازالت الأحكام التي أطلقها بعض الناقدين والباحثين موضع شك، ولاسيما تلك التي وصفوا فيهاالعصر العثماني بأنه عصر الانحدار أو الركود أو الانحطاط. إذ كيف يوصف أدب أحد العصور الإسلامية بهذه الأوصاف ولم يزل نتاجه الأدبي، شعراً، ونثراً، مخطوطاً!؟

إن الأمانة العلمية تتطلب رفض مثل هذه التهم حتى يأخذ أدب هذا العصر حقه الطبيعي من تحقيق تراثه المخطوط ودراسته ونشره، ثم نقده بعد ذلك وإطلاق الأحكام العادلة بشأنه.

إن عصراً ظهر فيه شهاب الدين الخفاجي ويوسف البديعي وعبدالقادر البغدادي والسيد مرتضى الزبيدي وأبو العرفان محمد بن علي الصبان في اللغة، وشمس الدين الشامي وابن طولون الصالحي وقينالي زاده وابن أيوب النعماني والحسن البوريني ومرعي الكرمي ونورالدين الحلبي وعبدالرحمن العمادي ونجم الدين الغزي وعبدالبر الفيومي ومحمد الأمين المحبي ومحمد خليل المرادي وحاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي في التراجم والسير والتصنيف، ومحمد ابن أحمد بن إياس وشهاب الدين المنوفي وابن زنبل الرمال ونور الدين المنهاجي ومحمد بن إبراهيم بن الحنبلي ومحمد عبدالمعطي الإسحاقي وأحمد بن محمد المقرىء التلمساني وأبو السرور البكري ومحمد بن عيسى بن كنان الدمشقي

ومصطفى بن حسن الجنابي وأحمد بن سنان القرماني والسمعاني اللبناني والديار بكري وقطب الدين النهرواني ومحمد بن عبدالباقي البخاري وعبدالحي بن العماد وجمال الدين الشلي وجعفر بن حسن البرزنجي وعبدالملك العصامي وابن الديبع الزبيدي والسيد مطهر الجرموزي والشيخ عبدالقادر بن شيخ العيدروس وطاشكبرى زاده وعلي دده وعبدالله بن صلاح الدين الداعي وأبو عبدالله الزركشي وأحمد بابا الصنهاجي وعبدالرحمن السعدي في التاريخ، وأحمد بن الحسين الكيواني وأحمد بن مسعود بن أبي نمي وعبدالغني النابلسي وابن النحاس الحلبي ومنجك باشا اليوسفي وابن النقيب الحسيني وأبو معتوق الموسوي والخال الطالوي في الشعر، وغيرهم كثيرون، أقول إن عصراً برز فيه كل هؤلاء، وغيرهم، لهو عصر جدير بالدراسة، وإن نتاجهم الذي مازال أكثره مخطوطاً لهو حري بالتحقيق والنشر، وعندها نستطيع أن نطلق الأحكام النقدية الموضوعية على أدب هذا العصر المظلوم. إن تحقيق ونشر هذا الكتاب «الطراز المنقوش في محاسن الحبوش» ما هو إلا جهد واحد نأمل بأن يضاف إلى جهود أخرى لتحقيق ونشر تراث هذه الفترة الذي مازال أمانة في أعناقنا.

المؤلف:

هو محمد بن عبدالباقي البخاري، المكي، أبو المعالي، علاء الدين، الخطيب بالمدينة المنورة. ولقد ثبت اسم المؤلف هذا عند عمر رضا كحالة وخير الدين الزركلي وجورجي زيدان وحاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي وبروكلمان[1] وفي نسختي برنستون ودار الكتب المصرية. أما اسمه في صفحة عنوان الكتاب في مخطوطتي كيمبرج وباريس فهو محمد بن عبدالله البخاري. ويبدو أن الأول أصح لإجماع المحققين أصحاب كتب التراجم ووصف المخطوطات عليه.

ومع أن المراجع والمصادر التي جاء فيها اسم المؤلف نصت على أنه كان خطيباً بالمدينة المنورة، إلا أنها لم تذكر سنة وفاة المؤلف. وفي الوقت الذي ذكر فيه حاجي خليفة أن البخاري ألف «الطراز المنقوش في محاسن الحبوش» سنة ٩٩١ هـ، وتبعه في ذلك إسماعيل باشا البغدادي، نلاحظ إغفال كحالة والزركلي وجورجي زيدان وبروكلمان سنة التأليف هذه ويثبتون أنّ البخاري كان خطيباً بالمدينة المنورة سنة ٩٩١ هـ، باستثناء جورجي زيدان الذي ذكر أنه «كان خطيباً في المدينة المنورة في أواخر القرن العاشر للهجرة». وفي الوقت الذي ذكر فيه كحالة بأنه كان حياً سنة ٩٩١ هـ يذكر الزركلي بأنه توفي

---

(١) انظر: كحالة، معجم المؤلفين: ١٠/١٢٣، والزركلي، الأعلام: ٦/١٨٤، وجورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية: ٢/٣٢٥، وحاجي خليفة، كشف الظنون: ٢/١١٠٩، والبغدادي، هدية العارفين: ٢/٢٥٦، بروكلمان: ٢/٣٨٥، والذيل: ٢/٥١٩.

بعد سنة ٩٩٣ هـ. ومع أن تاريخ وفاته ظل مجهولا إلا أننا نستطيع أن نقرر بأن المؤلف محمد بن عبدالباقي البخاري كان من أدباء القرن العاشر الهجري.

ويذكر المؤلف أن له ابنا، سماه أبا الخير، وكان براً بوالده يطالعه في مسائل الأدب والشعر حيث ينص المؤلف على ذلك بقوله: «ومما أملانيه الولد العزيز، قرة العين وثمرة الفؤاد، الولد أبو الخير، طول الله عمره، وزاد بره..». إلا أنني لم أعثر على ترجمة له في كتب التراجم لهذه الفترة.

وفي ثنايا كتابه يذكر المؤلف أسماء أصحابه ونقولاته لأشعارهم أو أقوالهم ومن أبرزهم:

١ - إبراهيم بن عبد المعطي، الشهير بالدب.

٢ - جمال الدين ملا زاده العصامي.

٣ - الشهاب المنصوري.

٤ - عبد العزيز الزمزمي.

٥ - عبد اللطيف بن ظهيرة.

٦ - علي أبو كثير.

ومع أنني لم أعثر على تراجم مفصلة لبعضهم إلا أن ذكرهم في «الطراز المنقوش» يجعل منه مرجعاً يمكن الرجوع إليه لمعرفة بعض أخبارهم وأشعارهم وأعمالهم الأدبية.

دواعي التأليف:

يقول المؤلف محمد بن عبدالباقي البخاري في مقدمة كتابه: «الطراز المنقوش في محاسن الحبوش»: «خطر لي في هذه الأيام الشريفة، والأوقات الرائقة المنيفة، أعني عام إحدى وتسعين وتسعمائة من الهجرة النبوية، أن أُؤَلِّف رسالة يستدل بها على فضل الحبوش، العبوس منهم والبشوش، الإماء منهم والموالي، الذين هم إنسان عين الموالي. حيث تشرَّف طائفة منهم بخدمة النبي ﷺ، وخدمة آله وأصحابه الكرام» وبذلك يكون المؤلف قد أفصح أولا عن

سبب تأليف الكتاب وذلك إحساساً منه بفضل الحبوش ومكانتهم عند رسول الله، ﷺ، وآله وصحبه.

ثم يقول: «وسميته «الطراز المنقوش في محاسن الحبوش» جعلتها نزهة للناظر وسلوة للخاطر، وتذكرة في الحياة، وأثراً بعد الممات. وتقرباً إلى خاطر سيدنا ومولانا صاحب المقام الأشرف العالي، حائز الرتب العوالي، جامع المحامد والمعالي، السيد الشريف...، مولانا السيد حسين بن سلطان الحجاز... مولانا السيد حسن بن مولانا وسيدنا السيد أبي نمي بن بركات...».

وهو هنا يفصح ثانياً عن سبب تأليف الكتاب، فبالإضافة إلى أنه تذكرة في الحياة وأثر بعد الممات، فهو يؤلفه تقرباً إلى خاطر السيد الشريف حسين بن حسن بي أبي نمي بن بركات، شريف مكة المكرمة[1].

إن تشرف طائفة من الحبوش في خدمة رسول الله، ﷺ، وآله وأصحابه، ثم التقرب لخاطر السيد الشريف حسين بن أبي نمي دفعا المؤلف لتأليف هذا الكتاب.

(١) وقد ترجم المحبي لحسن بن أبي نمي وذكر أن له ٢٥ ولداً منهم حسين و١٧ بنتاً، وأن الابن حسين بن حسن بن أبي نمي توفي قبل والده. وفي ترجمة أبي طالب بن حسن بن أبي نمي يذكر المحبي أن حسين تسلم الإمارة نيابة عن والده حسن، إلّا أنه مات قبل أبيه وخلفه أخوه مسعود ثم أبو طالب. المحبي، خلاصة الأثر: ٢/٢ و١/١٣١.

مصادر المؤلف:

أوضح المؤلف بداية جمعه لمادة كتابه والرسالتين اللتين استعان بهما في الكتابة بقوله في المقدمة «... فكنت التقط الفرائد في محاسنهم. وأجمع الفوائد في مناقبهم مما جاء في ذلك من الأحاديث الشريفة، والآيات، والقصائد اللطيفة، والأبيات، إلى أن ظفرت برسالتي الشيخ العلامة، والحجة الفهامة، جلال الدين السيوطي، رحمه الله. إحداهما، برفع شأن الحبشان، والأخرى أزهار العروش في أخبار الحبوش، ، فاستمددت منهما...».

فالمؤلف بدأ بجمع المادة المتعلقة بالحبوش سواء آيات قرآنية كريمة أو أحاديث نبوية شريفة أو قصائد وأبيات شعرية من مختلف المصادر والمراجع حتى ظفر برسالتي السيوطي: رفع شأن الحبشان وأزهار العروش في أخبار الحبوش، وهي مختصر الرسالة الأولى.

غير أن المؤلف استعان بمؤلفات أخرى غير تلك الرسالتين وأشار إليها في مواضعها، ويمكن إثبات مصادر المؤلف في كتابة مؤلفه «الطراز المنقوش في محاسن الحبوش» وهي بعد القرآن الكريم:

١ - أزهار العروش في أخبار الحبوش، للسيوطي.
٢ - الأوائل، للطبراني.
٣ - الأوائل، للعسكري.
٤ - تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر.
٥ - تحفة العروس ونزهة النفوس، للتجاني.
٦ - الترغيب والترهيب، للحافظ المنذري.

٧ ـ تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، لابن الجوزي.
٨ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للنووي.
٩ ـ الجامع الصغير، للسيوطي.
١٠ ـ حياة الحيوان، لكمال الدين الدميري.
١١ ـ الدراري في أبناء السراري، للسيوطي.
١٢ ـ دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد البيهقي.
١٣ ـ رفع شأن الحبشان، للسيوطي.
١٤ ـ شرح فتح القدير للعاجز الفقير، لابن الهمام.
١٥ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد.
١٦ ـ عرائس المجالس، للثعلبي.
١٧ ـ فتح الباري، شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني.
١٨ ـ فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، لابن الجوزي.
١٩ ـ الكامل في اللغة والأدب، للمبرد.
٢٠ ـ كتاب الإيمان، لابن منده.
٢١ ـ الكشاف، للزمخشري.
٢٢ ـ المحاسن والمساوىء، لإبراهيم البيهقي.
٢٣ ـ المحاورات والمحاضرات، للسيوطي.
٢٤ ـ مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي.
٢٥ ـ معالم التنزيل، أو تفسير البغوي، للبغوي.
٢٦ ـ المعجم الأوسط، للطبراني.
٢٧ ـ المعجم الصغير، للطبراني.
٢٨ ـ المعجم الكبير، للطبراني.
٢٩ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للقسطلاني.
٣٠ ـ الوسائل إلى معرفة الأوائل، للسيوطي.
٣١ ـ وفيات الأعيان، لابن خلكان.

وعلى الرغم من كثرة مصادر المؤلف، التي استفاد منها بأشكال مختلفة، إلا أنه ركز بشكل أساسي على ثلاثة مؤلفات: أزهار العروش ورفع شأن الحبشان للسيوطي، وتنوير الغبش لابن الجوزي. ولا شك أن المؤلف بذل جهداً كبيراً في جمع هذه المادة وترتيبها وتبويبها في كتابه «الطراز المنقوش في محاسن الحبوش»..

وصف المخطوطات:

لقد وصل إلينا الكثير من النسخ لكتاب «الطراز المنقوش في محاسن الحبوش» غير أننا اكتفينا بأربع نسخ. وهي نسخة جامعة برنستون الأمريكية، ونسخة دار الكتب المصرية، ونسخة المكتبة الوطنية بباريس، ونسخة جامعة كيمبرج ببريطانيا.

١ ـ نسخة جامعة برنستون:

وهي نسخة كتبت بخط نسخ عادي، وتقع في ٦٢ ورقة، بواقع ٢١ سطراً في كل صفحة، بقياس ١٥,٨ × ٩ سم للسطر.

بدأ المخطوط بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله الذي خلق الإنسان من صلصال». . وآخره: «تم الكتاب المبارك المسمى بالطراز المنقوش في محاسن الحبوش، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تم». وهو يحمل الرقم 193 H. ولم يذكر فيه اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. ورمزنا لها بالحرف «ن».

٢ ـ نسخة دار الكتب المصرية:

وهي نسخة كتبت بقلم معتاد، وتقع في ٤٨ ورقة، بواقع ٢١ سطراً بالصفحة، بطول ٢٠ سم للسطر. وأولها: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، الحمدلله الذي أبدع خلق الإنسان بقوله: كن فكان، وفضل بعضهم على بعض بما منحهم من أخلاق حسان. .»

وقد كتبت بخط كمال الدين المغربي سنة ١٢٥٦هـ. وتحمل الرقم ٤١٧

تاريخ. وفي صفحة العنوان جاء عنوان الكتاب: الطراز المنقوش في فضائل الحبوش. ورمزنا لها بالحرف «هـ».

٣ ـ نسخة المكتبة الوطنية بباريس:

وهي نسخة كتبت بخط نسخ عادي، وتقع في ٧٤ ورقة، بواقع ٢١ سطراً في الصحفة وبطول ١٥سم للسطر. وكاتبها هو عبد الفتاح المرجوشي وذكر فيهما تاريخ النسخ وهو يوم السبت ١٥ ذي الحجة سنة ١٠٦٥هـ. ورقمها 1838.

أولهما: «بسم الله الرحمن الرحيم. الحمدلله الذي خلق الإنسان من صلصال».. وآخرها: «والحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين. فرغ كاتبه في يوم السبت المبارك، خامس عشر شهر ذي الحجة الحرام، ختام سنة خمس وستين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام». ورمزنا لها بالحرف «س».

٤ ـ نسخة جامعة كيمبرج:

وهي نسخة كتبت بخط نسخ عادي، وتقع في ٧٩ ورقة، بواقع ١٧ سطراً في الصفحة وبطول ١٢ سم للسطر.

تبدأ بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم. الحمدلله الذي خلق الإنسان من صلصال»..

وآخرها: «وهذا آخر الكتاب، والحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين».

ولقد ورد اسم الناسخ في الورقة ٦٤ ب وهو إبراهيم بن عبدالمعطي المكي المالكي الشهير بالدب. ولم يظهر تاريخ النسخ على المخطوطة التي تحمل الرقم Q Q 165. ورمزنا لها بالحرف «ج».

منهج التحقيق:

نظراً لكثرة مخطوطات الكتاب فقد اكتفيت بأربع نسخ وهي:

١ - نسخة المكتبة الوطنية بباريس ورمزت لها بالحرف «س».
٢ - نسخة دار الكتب المصرية، ورمزت لها بالحرف «هـ».
٣ - نسخة جامعة برنستون الأمريكية، ورمزت لهما بالحرف «ن».
٤ - نسخة جامعة كيمبرج، ورمزت لها بالحرف «ج».

اعتمدت على نسخة المكتبة الوطنية بباريس «س» كأصل، لوضوحها وتمامها وإثبات تاريخ النسخ فيها. ثم قابلت باقي النسخ عليها، وأثبتُّ الفروقات، التي تستحق الإشارة إليها، في الحواشي. وهي فروقات بسيطة وقليلة جدا. ولإخراج الكتاب المثقل بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأشعار والنقولات، حرصت في حاشية النص المحقق على:

١ - تخريج الآيات القرآنية وإكمالها.
٢ - تخريج الأحاديث النبوية، وترك النص كما أورده المؤلف، وعدم إثبات الروايات المختلفة للأحاديث لكثرتها تخفيفاً للحواشي.
٣ - تخريج أبيات الشعر من الدواوين المطبوعة، أما تلك التي قالها معاصرو المؤلف وغير المنشورة والمطبوعة فقد اكتفيت بالإشارة إلى المصادر والمراجع التي ذكرت معلومات عن الشاعر إن وجدت.
٤ - التعريف بأسماء الكتب والشروح الواردة في النص.
٥ - التعريف بالشخصيات والأعلام الواردة أسماؤها في النص. وهناك بعض الشخصيات المعاصرة للمؤلف، في القرن العاشر الهجري، لم أعثر على تراجم مفصلة لها. ويمكن اعتماد هذا الكتاب مصدراً لها مستقبلاً.

٦ - الإشارة إلى مصادر النقولات التي نقل منها المؤلف، وإثبات النقولات في النص كما جاءت عند المؤلف البخاري تخفيفاً للحواشي، إذ يستطيع القارىء الرجوع إلى المصادر المشار إليها بالحواشي للوقوف على أي اختلاف في تلك النقولات.

٧ - ولما كانت رسالة السيوطي «أزهار العروش في أخبار الحبوش» أحد المصادر الأساسية التي اعتمد عليها البخاري في تأليفه «الطراز المنقوش» فقد استعنت بنسخة مصورة منها من مكتبة شستر بيتي للوقوف على نقولات المؤلف منها. كما استعنت بنسخة مصورة من «رفع شأن الحبشان» للسيوطي من مكتبة باريس الوطنية. واستعنت بنسخة مصورة من «تنوير الغبش في فضل السودان والحبش» لابن الجوزي من معهد المخطوطات بالقاهرة. بالإضافة إلى الاستعانة بنسخة مصورة من رسالة السيوطي «الدراري في أبناء السراري» من مكتبة برلين الوطنية، وذلك للوقوف على نقولات المؤلف منها أيضا. أما كتاب «الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان» لأحمد الحفني القنائي الأزهري الذي ظهر بعد «الطراز المنقوش» فقد رجعت إليه لمتابعة نقول الأزهري من البخاري.

٨ - وضع فهارس الكتاب.

وأخيراً، فلقد بذلت جهدي لإخراج هذا الكتاب للقارىء، حسب القدرة، ابتغاءً لوجه الله تعالى أولاً، ثم خدمة لتراثنا العربي الإسلامي ثانياً.. وما توفيقي إلَّا بالله العلي العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. عبدالله الغـزالي
١٥/١١/١٩٩٣م
الكويت

/ بسم الله الرحمن الرحيم [١ ب]

الحمد لله الذي خلق ﴿الإنسانَ من صَلْصَالٍ مِن حمأٍ مسنُون﴾[1]، و﴿فَضَّل اللهُ بَعْضَهُم على بعضٍ﴾[2] فهم بذلك يتفاوتون. حتى صار بعضهم يُعَدّ سماءً والآخر أرضاً، وكلٌ بقسمته يَحْمَدُ ويَرْضَى. خلق آدم بقدرته وأجرى المقادير عليه وعلى ولده بحكمته. فجعل منهم الخادم والمخدوم، والحاكم والمحكوم، وخَصَّ بالنبوة والخلافة بعض أولاد آدم، وأولاد نوح، عليه السلام. وكتب العبودية والاسترقاق على بعضهم إلى يوم القيامة. فأحكامه تجري على وفق المراد، ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾[3] ولا راد لكنه قد يمن على بعض الموالي بشرف يصيرون به من الموالي. كما شرف طائفة من الحبشان بالسعادة والسيادة والإيمان كالحكيم لقمان، وبلال، وشقران، والنجاشي ومِهْجَع وغيرهم ممن آمن واتبع، حتى صار كثير منهم من الصحابة والتابعين والأولياء والصالحين. بل صاروا في الدارين سادة وهُداة وقادة.

أحمده حمداً لا يُحَدّ، وأشكره شكراً لا يُعَدّ. والصلاة والسلام على سيد الأحرار وخلاصة الأبرار الذي تَظَلَّلَ بالغمامة، وتتوج بالكرامة، وأذَّنَ بين يديه

---

(١) من الآية رقم ٢٦ من سورة الحجر وتمامها: ﴿لقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون﴾.

(٢) اتفقت النسخ «ن»، «ج»، «س» على المقدمة واختلفت عنها النسخة «هـ» حيث بدأت بقوله «بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين. الحمدلله الذي أبدع خلق الإنسان بقوله: كن فكان، وفضل بعضهم على بعض بما منحهم من أخلاق حسان...» وعن الآية انظر: سورة النساء، الآية رقم ٣٤.

(٣) من الآية ٤١ من سورة الرعد، وتمامها: ﴿والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب﴾.

بلالُ بن حمامة، وجاهد في الله حق جهاده، وجيّش الجيوش، وكان من حزبه يوم أُحد أربعون من/ الحبوش. وعلى آله وأصحابه وخدمه وأتباعه وأحبّائه مصابيح الدجى ونجوم الهدى ما طلع نجم وهوى، وأشرف بدر وعلا. [٢ أ]

وبعد، فيقول العبد الفقير إلى الله الصمد، علاء الدين محمد بن عبد الباقي البخاري المكي، الخطيب بالمدينة المنورة[١]، عامله الله تعالى بفضله وإحسانه وجوده وكرمه وامتنانه: خطر لي في هذه الأيام الشريفة، والأوقات الرائقة المنيفة، أعني عام إحدى وتسعين وتسعمائة من الهجرة النبوية أن أُؤَلِّفَ رسالة يُستدل بها على فضل الحبوش، العبوس منهم والبشوش، الإماء منهم والموالي، الذين هم إنسان عين الموالي. حيث تَشَرّف طائفةٌ منهم بخدمة النبي، ﷺ، وخدمة آله وأصحابه الكرام. وكان أربعة منهم من سادات أهل الجنة، كما ورد ذلك في كتب السُّنَّة متعرضاً فيها لذكر مناقبهم العلية، ومراتبهم السنية، وما لهم من أنفس شريفة، وأخلاق رائقة لطيفة، ومحاسن وصباحة ورشاقة وملاحة، فكنت التقط الفرائد من محاسنهم، وأجمع الفوائد في مناقبهم مما جاء في ذلك من الأحاديث الشريفة، والآيات، والقصائد اللطيفة، والأبيات، إلى أن ظفرت برسالتي الشيخ العلامة، والحجة الفهامة، جلال الدين السيوطي رحمه الله[٢]. إحداهما، برفع/ شأن الحبشان، والأخرى أزهار العروش في أخبار الحبوش. فاستمددت منهما، فكان فيهما غاية المَدد، واستغنيت بهما عن سائر الكتب والعُدد، وانتخبت من أحاديثهما ما لا بد منه من المطلوب، وأضفته إلى ما كان عندي مكتوباً، فصارت، بحمد الله، من أحسن [٢ ب]

---

(١) كذا اسم المؤلف في النسختين «ن» و«هـ». اما في النسختين «س» و «ج» فهو محمد بن عبد الله البخاري.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م. انظر: بروكلمان، ٢/١٤٣ ـ ١٥٨، كحالة، معجم المؤلفين: ٥/١٢٨، الزركلي، الأعلام: ٣/٣٠١.

الوسائل، وأنفع الرسائل، وسميته **الطراز المنقوش في محاسن الحبوش**. جَعَلْتُها نزهةً للناظر، وسلوةً للخاطر، وتذكرة في الحياة، وأثراً بعد الممات، وتقرباً إلى خاطر سيدنا ومولانا صاحب المقام الأشرف العالي، حائز الرتب العوالي، جامع المحامد والمعالي، السيد الشريف، والكوكب الوضاح المنيف، سيد الأشراف، ومعدن الجود والألطاف، فرع الشجرة الزكية، وطراز العصابة الهاشمية، فخر آل الرسول، وشرف أبناء البتول، الذي افتخرت به الأشراف والملوك، وجاد من الأموال بالآلاف واللكوك[1]، الليث الهمام، والغضنفر الضرغام، الملك المطاع، والسلطان الشجاع، الطاهر النسبين، الظاهر الحسبين، الذي سما في سماء المعالي حتى صار ثالث النيرين، وعلا بهمته العلياء على فرق الفرقدين، عمدة الحرمين، وقدوة اليمنين، وخليفة الجدين، وابن المصطفى، وعلي المرتضي والحسنين، أبي النصر والفتوحات، مولانا السيد حسين، ابن سلطان الحجاز،/ على الحقيقة لا المجاز، السيد الشريف، والكوكب الوضاح المنيف، ملكي الذات، ملكي الصفات، مولانا السيد حسن ابن مولانا وسيدنا السيد أبي نُمي بن بركات[2]، خَلّد اللهُ عزَّه وسلطانه، وشيّد ملكه وأركانه، وأعزَّ جنده وأنصاره، وضاعف قوته واقتداره، ولا زالت أفلاك العز في بروج سعادته دائرة، وكواكب التأييد بين يديه مُسَخّرة وسائرة، وأياديه على أهل الحق فائضة، وأعاديه من بين الخلق غائضة، ولا زال محفوفاً بالنصر والتأييد، محروساً بآيات الله والذكر المجيد، ملحوظاً بعنايات الملك العلاّم، في سائر الليالي والأيام.

[٣ أ]

آمين آمين، لا أرضى بواحدة ... حتى أضيف إليها ألف آمينا

فإنه لما بلغني وعلمت أن غالب عبيده وخدامه، الملازمين لأعتابه وخيامه من العبيد والإماء، مَنْ به لاذوا، حبوش كرام، وأُسود عظام، أهل قوة

---

(١) اللكوك: رقم من أصل هندي جمع لك ويساوي مائة ألف. انظر: محمد موسى هنداوي، المعجم في اللغة الفارسية: ٣٨٦.

(٢) أحد أشراف مكة، انظر: المحبي، خلاصة الأثر: ٢/٤.

وعزم وشوكة وحزم، ورأي وتدبير، وسُورة وتقرير، وشجاعة ظاهرة، وسطوة قاهرة، استدللت بذلك على كمال عقله، وفراسته وقوته، وشجاعته وذوقه ولطافته، وفهمه وفطانته، واختياره للأفضل لا المفضول، واقتفائه آثار جده، النبي الرسول، ﷺ، ما حَنَّ إلفٌ لإلفه وترنم،/ أحببت أنْ أتقرب إلى خاطره [٣ ب] الشريف، وعنصره اللطيف، بمدح عبيده وخدمه وأتباعه وحشمه، وأذكر ما لهم من الفضل، وأُبين ما ورد فيهم من لطيف الشمائل، ورفعة مقامه العظيم العالي، وقدره الجليل السامي عن مدح مثلي، وامتحان قريحتي فيه وعقلي، حرمةً لشأنه، وهيبة لسلطانه. وذكرت أوصاف عبيده الكرام، وخدمه الأجلاء العظام، ومدحته هو بالتضمن والالتزام، وبالكناية لا بصريح الكلام. والعبد إنْ رفع مقام سيده عن مدحه ووصفه واعترف بعجزه وضعفه فذلك من رأيه السديد، وفكره الحميد، وإن كان ذلك عائداً إلى جنابه الكريم، ومقامه العظيم، فإنه في الحقيقة هو المقصد الأسنى، والمورد العذب الأهنا.

عرفتُ هواكُم قبلَ أن أعرف الهوى فأنتم مرادي لا سُعاد ولا لُبْنَى

وما قصدت به إليه واعتمدت فيه من دون الورى عليه إلّا لأنه ملك كريم، وسلطان عظيم، ذو شرف قديم، يعرف قيمة العلم وآدابه، ويرفع مرتبة الفضل وأصحابه، وهو المشهور بالإحسان والكرم والجود والعفاف وعلو الهمم.

له راحةٌ لو أن معشارَ جودِها على البرِّ كان البرُّ أندى من البحرِ
له هممٌ لا منتهى لكبارِها وهمتُهُ الصُغرى أجلُّ من الدهرِ(١)

[٤ أ] / وهو الذي يستحق أنْ يقال في شأنه هذا المقال:

جنابٌ عريضُ الجاهِ مرتفعُ العلا له الحلمُ شأنٌ والفصاحةُ منهجُ
جوادٌ إذا أعطاك أغناك جودُهُ بحارُ الندى من كفّه تتموّجُ
جديدٌ على كرّ الجديدين جودُهُ إلى جودِهِ تخدى المطي وتُزْعَجُ
جزيلُ العطايا لا يُخافُ افتقاره إليه كنوزُ الأرض لو شاء تخرجُ

وهو كما قال بعضهم:

مقبلُ الكفِ وهّابُ بطنها له راحةٌ فيها الحطيمُ وزمزمُ .

(١) البيتان لبكر بن النَّطّاح، انظر: المبرد، الكامل: ٢/١٠١.

فظاهرُها للناسِ ركنٌ مُعَظَّمٌ وباطنُها بحرٌ من الجودِ غيلمُ

والله أسأل أن يُمتّع المسلمين بطول بقائه، وينصره على حاسديه وأعدائه، ويجعل النصر والتأييد حافين بلوائه.

وهذا دعاءٌ لا يُرَدُّ لأنه دعاءٌ لأنواعِ البريةِ شاملُ

فالمرجو من كرمه وألطافه وجوده وإسعافه أن يتلقاه بالقبول والإقبال، ويسعفه بالاعتناء به والاحتفاء والاحتفال، ويشمله بنظره السعيد، ويجعله من جنابه قريبا غير بعيد. فإنه كتاب جديد، وفي فنه فريد ووحيد، وأن يستر ما وقع فيه من الخطأ والخلل بوافر علمه، وفاضل حلمه. فالكريم لا يزال ستاراً لمن اعترف بذنبه غفاراً. ورتبته على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

المقدمة، في أصل الحبوش، وذكر من تقدم منهم من الأخيار، قبل زمن نبينا محمد المختار، من آل نزار، وسبب سواد ألوانهم، ومحبة الناس لهم، والاعتناء بشأنهم. وأما الأبواب فكلها مما/ يستدل به على فضل الحبشان، وما ورد في ذواتهم من المناقب واللطف والإحسان. الباب الأول، فيما يدل على فضل الحبوش. وفيه فصول، الفصل الأول، في الأحاديث الدالة على فضل الحبوش. الفصل الثاني، فيما ورد في القرآن العظيم وما تكلم به النبي الكريم من الكلمات الموافقة للغة الحبوش. الفصل الثالث، في ذكر لعب الحبوش بحضرة الرسول، ﷺ بحرابهم في المسجد النبوي فَرَحَاً بقدومه الكريم، ﷺ الباب الثاني، فيما يدل على فضل النجاشي، رضي الله عنه، وأصحابه، وفيه فصول، الفصل الأول، في لفظ النجاشي واسمه، وما يدل على فضله وعظمه، وما جاء في شأنه، وأصحابه، من الآيات والأحاديث. الفصل الثاني، في هجرة بعض الصحابة، رضي الله عنهم إلى الحبشة، وحسن سيرة النجاشي معهم، وقصة كتاب النبي، ﷺ، يدعوه فيه إلى الإسلام، وإسلامه على يد جعفر بن أبي

[٤ ب]

طالب، رضي الله عنه، وكتابه إلى رسول الله، ﷺ، جواب كتابه الشريف، وإرساله ابنه أريحا إليه، ﷺ. الفصل الثالث، في تزويج النجاشي، رضي الله عنه، أم حبيبة، أم المؤمنين، برسول الله، ﷺ،/ وتجهيزها من عنده، وإرسالها [٥ أ] إلى النبي، ﷺ، بالمدينة. الفصل الرابع، في ذكر بعض هدايا النجاشي، رضي الله عنه، إلى رسول الله، ﷺ، وهدايا النجاشي إليه، وذكر وفاة النجاشي، رضي الله عنه، وصلاة النبي، ﷺ، وأصحابه عليه بالبقيع، وهو بأرض الحبشة. وهو أول من صُلِّيَ عليه صلاة الغائب. الباب الثالث، فيمن عُرِفَ اسمه من الصحابة من الحبوش، وفيه فصول، الفصل الأول، في عبيد رسول الله، ﷺ، وخدامه من الحبوش، الفصل الثاني، في الصحابيات من إمائه وإماء أهل بيته من الحبوش، الفصل الثالث، في عبيد الصحابة من الحبوش، الفصل الرابع، في ذكر أبناء الحبشيات من قريش من الصحابة والتابعين، وأهل بيته الطيبين الطاهرين، والخلفاء العباسيين، رضوان الله عليهم أجمعين، ومن وَلَدَ من الصحابة بالحبشة، رضي الله عنهم. الباب الرابع، فيما ورد من أهل الأدب في الحبوش، وفيه فصول. الفصل الأول، في أنواع الحبوش وأصنافهم، وما قيل في مدحهم، وأوصافهم. الفصل الثاني، في الحبشيات، وما فيهن من حسن الصفات. وفيه تذييل لطيف يشتمل/ على فوائد ثلاث: الأولى، في فضل [٥ ب] السراري، وسرد أنبائهن. الثانية، في الحث على تزويج الخدم. الثالثة، في الاعتناء بشأن من يُقتنى. الفصل الثالث، فيما جاء من القصائد في مدح الحبوش، الفصل الرابع، فيما قيل في سبب شروطهم، وما جاء فيها من التشبيهات، والأبيات المناسبات.

وها نحن نشرع في المطلوب على هذا النهج المسرود[١].

(١) كذا في «س»، وفي «ج»: «وها نحن نشرع في المطلوب على هذا النهج المسرود»، وفي «هـ»: «وها نحن نشرع في المقصود على النهج المحرر المحدود فأقول»، وفي «ن»: «وها نحن نشرع في المقصود على النهج المسرود وبالله التوفيق».

المقدمة: في أصل الحبوش، وذكر مَنْ تقدم منهم من الأخيار، قبل زمن نبينا محمد، ﷺ، وسبب سواد ألوانهم، ومحبة الناس لهم، والاعتناء بشأنهم من بين سائر أصناف الموالي، في سائر الأيام والليالي.

اعلم: أن الحبشة من نسل حبش بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح، عليه السلام، كما هو مصرّح به في كتب الأحاديث والأخبار، وأورده الشيخ العلامة، جلال الدين السيوطي، في كتابه: رفع شأن الحبشان[1]. ولهذا يلحق به ياء النسبة، فيقال: حبشي وحبشية، نسبة إلى جدهم حبش. وقال الإمام النووي في كتابه، تهذيب الأسماء واللغات: «الحبشة جِيلٌ معروف ويرجع نسبهم إلى حام ابن نوح، عليه السلام. وهم أكثر الناس، وبلادهم أكثر البلاد»[2]. وقال شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني[3] في شرح البخاري «أرض الحبشة بالجانب الغربي من اليمن، ومسافتها طويلة/ جدا. وهم أجناس، وجميع [٦ أ] فِرَق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة. وكان قديماً يُلَقّب بالنجاشي. وأما الآن فَيُلَقَّب بالحَطِي، بفتح الحاء وكسر الطاء المهملتين وتخفيف الياء»[4]. وقال ابن دريد:[5] جمع الحبش أُحبوش، بضم أوله. وأما قولهم:

---

(١) انظر: السيوطي، رفع شأن الحبشان، المقدمة: ٧٨أ.

(٢) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث ولد وتوفي في نوا وهي من قرى حوران السورية وإلى نوا نسب - ٦٣١ -٦٧٦ هـ/ ١٢٣٣- ١٢٧٧م. انظر: كحالة، معجم المؤلفين ١٣/٢٠٢، الزركلي، الأعلام: ٨/١٤٩.
وانظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢-١/٢٨٨.

(٣) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر. أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته بالقاهرة ٧٧٣ - ٨٥٢هـ / ١٣٧٢ - ١٤٤٩م. كحالة، معجم المؤلفين: ٢/ ٢٠ وأيضاً ١٣ - ٣٦٤، الزركلي، الأعلام: ١/١٧٨.

(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٧/٢٤٢، وانظر: كتاب الجنائز: ٣/١٤١ في نفس المصدر.

(٥) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أبو بكر. وهو كما وصف: أشعر العلماء وأعلم الشعراء. ولد بالبصرة وتوفي في بغداد ٢٢٣- ٣٢١هـ/ ٨٣٨ - ٩٣٣م. كحالة، معجم المؤلفين: / ١٨٩ الزركلي، الأعلام: ٦/ ٨٠ وانظر: الاشتقاق: ١٩٣.

الحبشة فعلى غير قياس. وقالوا أيضاً: حُبْشَان، مثل: حَمَلٌ وحُمْلان. وقالوا: أحابيش. وأصل التحبيش التجميع، كذا في رفع شأن الحبشان للعلامة السيوطي[1]. وقال ابن هشام[2]، رحمه الله تعالى، في شرح الدريدية:[3] «يقال للجماعة من قبيلة واحدة أحبوش وحبشة. وأما نسبهم إلى حام بن نوح، عليه السلام، فثابت بصريح الأحاديث الصحيحة. فقد أخرج الخطيب في ثاني التخليص[4] عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: «وُلِدَ لنوح ثلاثة: فسام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم». وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش[5]. ورُوِيَ عن الشيخ العلامة أبي الفرج بن الجوزي في كتابه تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، عن سعيد بن المسيب، رضي الله عنه، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، ﷺ، قال: / ولد لنوح ثلاثة: سام وحام ويافث. فأما سام فأبو العرب وفارس والروم، وأما يافث فأبو يأجوج ومأجوج والخزر، وأما حام فأبو هذه الجلدة السوداء[6]. [٦ ب]

---

(١) انظر: السيوطي، رفع شأن الحبشان، المقدمة: ٧٨ب.

(٢) محمد بن أحمد بن هشام بن خلف اللخمي، أبو عبد الله عالم أندلسي بالأدب، توفي سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م. الزركلي، الأعلام: ٥/ ٣١٨.

(٣) ورد لفظ حبوش في مقصورة ابن دريد في قوله:

فجـرّع الأحبـوش سماً ناقعاً   واحتل من غُمدان محراب الدمى

قال ابن هشام اللخمي في شرح البيت: الأحبوش ملك الحبشة ومن معه ويقال للجماعة: أحبوش وحبشة، ابن هشام اللخمي، الفوائد المحصورة في شرح المقصورة: ٢٠٧.

(٤) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر والمعروف بالخطيب. ولد في غزية بين الكوفة ومكة، ومنشأه ووفاته في بغدد. ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م. كحالة، معجم المؤلفين: ٢/ ٣. الزركلي، الأعلام: ١/ ١٧٢.

(٥) انظر: السيوطي، أزهار العروش ٥٦ب. وابن سعد، الطبقات الكبرى: ١/ ٤٢ وابن حنبل: ٥/ ١٦.

(٦) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، عالم في الحديث والتاريخ. ولد ببغداد وتوفي فيها له مايقارب ثلاث مائة مصنف. توفي سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م. كحالة، معجم المؤلفين: ٥/ ١٥٧، الزركلي، الأعلام: ٣/ ٣١٦، وانظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش: ٣أ-٣ب، والحديث عنده: «. . وُلِدَ لنوح، عليه السلام، سام وحام ويافث: فسام أبو العرب، وحام أبو الزنج، ويافث أبو الروم. وأما يافث فأبو يأجوج ومأجوج والخزرة، وأما حام فأبو هذه الجلدة السوداء».

وروى البزار [١] في مسنده عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، ﷺ، قال: ولد نوح: سام وحام ويافث، فولد سام العرب وفارس والروم، والخير فيهم، وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة، ولا خير فيهم، وولد حام القبط والبربر والسودان. وروى أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم في فتوح مصر [٢] عن عبدالله بن عباس، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: كان لنوح، عليه السلام، أربعة من الولد: سام وحام ويافث ويحطون. وأن نوحاً رغب إلى الله وسأله أن يرزقه الإجابة في ولده وذريته حتى يتكاملوا بالنماء والبركة، فوعده ذلك، فنادى نوح ولده، وهم نيام عند السحر، فنادى ساماً فأجابه يسعى، وصاح سام في ولده فلم يجبه أحد منهم إلّا ابنه أَرْفَخْشد، بفتح الهمزة وإسكان الراء المهملة وفتح الفاء وإسكان الخاء وبعدها دال مهملة، فانطلق به حتى أتياه، فوضع نوح عليه السلام/ يمينه على سام [٧ أ] وشماله على أرفخشد وسأله أن يبارك في سام أفضل البركة، وأنْ يجعل المُلك والنبوة في ولده أرفخشد. ثم نادى حاماً فتلفت يميناً وشمالاً فلم يجبه ولم يقم إليه هو ولا أحد من ولده، فدعا الله نوحٌ عليهم أن يجعل ولده أذلاء، وإن يجعلهم عبيداً لولد سام ويافث. وقال ابن جرير في تاريخه: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال: يزعم أهل التوراة أن نوحاً نام فانكشفت عورته فرآها حام فلم يغطها، ورآها سام ويافث فألقيا عليها ثوباً فواريا عورته. فلما هب من نومته علم ما عمل سام ويافث فقال: ملعون كنعان بن حام، عبيداً يكونون لأخوته وقال: يبارك ربي في سام ويكون حام عبدَ أخويه. وقال ابن جرير: وقال عمرو بن إسحاق: أن نوحاً دعا لسام أن يكون الرسل والأنبياء من ولده،

---

(١) أحمد بن عمر بن عبد الخالق البصري البزار، أبو بكر. توفي سنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م. انظر: كحالة، معجم المؤلفين: ٢/٣٦، الزركلي، الأعلام: ١/١٨٩، حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢/١٦٨٢. مسند البزار/٢١٨، انظر: الشبراوي، فهرس أحاديث كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة/١٢٦ .

(٢) فتوح مصر وأخبارها لعبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم، أبو القاسم توفي سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧١م. انظر: كحالة، معجم المؤلفين: ٥/ ١٥٠، الزركلي، الأعلام: ٣/٣١٣. وحاجي خليفة، كشف الظنون: ٢/ ١٢٤ . وانظر: فتوح مصر وأخبارها/٧.

ودعا ليافث أن تكون الملوك من ولده، ودعا على حام بأن يتغير لونه، ويكون ولده عبيداً لولد سام ويافث. قال: وذكر في الكتب أنه بعد ذلك رقّ عليه ودعا له بأنه يُرْزق الرأفة من إخوته، فكان كذلك، كما أراد الله تعالى، وسبق في علمه[1]. أقول: ﴿كان ذلكَ في الكتابِ مَسطوراً﴾[2]، ﴿وكان أمرُ اللهِ قَدَرَاً مَقْدُوراً﴾[3]، قبل / خلقهم في الأصلاب والأرحام. وقبل خلق نوح وسام وحام. وينشد عن حالهم لسان الحال وهو أفصح عن لسان المقال قول الإمام الفاضل الشيخ العلامة ولد الشيخ إسماعيل المقري[4] حيث قال: [٧ ب]

إن لـلّـه فـي الأنـام مـراداً ... وسـوى مـا أراده مـسـتـحـيـلُ

نـحـن مُـسْـتَـعْـمَـلُونَ فـيـمـا خُـلِـقْـنَـا ... مـالـنـا فـي نـفـوسـنـا مـا نـقـولُ

لكن حسبهم تهنئةً وبشارة وتسلية ما للمماليك من الثواب العظيم، والأجر الجسيم وهو تضاعف الثواب النافع في يوم الجزاء والحساب، فإنه روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، ﷺ، قال: ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه، وآمن بمحمد. والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه. ورجل كانت عنده أمة يطأها فأدبها وأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران[5].

---

(١) محمد بن جرير الطبري، الآملي أبو جعفر. توفي سنة ٣١٠هـ/٩٢٣م. انظر: كحالة، معجم المؤلفين: ١٤٧/٩، الزركلي، الأعلام: ٦/ ٦٩، وانظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ١٢٥/١.

(٢) من الآية ٥٨ من سورة الاسراء، وتمامها **﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديداً كان ذلك في الكتاب مسطورا﴾**.

(٣) من الآية ٣٨ من سورة الأحزاب. وتمامها: **﴿ما كان على النبي من حرج فما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدوراً﴾**.

(٤) إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله الشرجي الحسيني الشاوري اليمني، ٧٣٧هـ/١٤٣٣م، انظر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع: ٢/ ٢٩٢، ومحمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع: ١/ ١٤٢، كحالة، معجم المؤلفين: ٢/ ٢٦٢، الزركلي، الأعلام: ١/ ٣١٠.

(٥) البخاري: العلم/٣١، الجهاد /١٤٥، النكاح/١٧، مسلم: الإيمان/ ٢٤١.

[وهذا حديث متفق عليه صحيح أورده صاحب مشكاة المصابيح][1]، وروى الإمام اليافعي في الدر النظيم[2] عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: ثلاثة يوم القيامة على كثبان المسك، لايحزنهم الفزع الأكبر، ولا يكترثون الحساب: رجل قرأ القرآن محتسباً، ثم أمَّ قوماً محتسباً، ورجل/ أذَّنَ محتسباً، ومملوك أدّى حق الله وحق مواليه[3]، وفي هذا تنبيه [٨ أ] واضح لطيف على فضل المملوك الضعيف، وجبر وإحسان على هذا النوع من الإنسان. وأما من تقدم منهم من الأخيار قبل النبي المختار فأكثر من أن يُحصَى أو يُعَدّ أو يُستقصى. فمنهم: لقمان الحكيم، فكان عبداً حبشياً حكيماً. رزقه الله الحكمة والفتوة والعقل، وذكره في الكتاب المنزل فقال: **﴿ولقد آتينا لُقمانَ الحِكمة﴾**[4]، وكان خياطاً، وقيل نجاراً، وقيل راعي غنم. وكان كثير الفكر والصمت، أحب الله فأحبه الله. واخْتُلِفَ في نبوته، والأصح أنه لم يكن نبياً، بل كان عبداً صالحاً عالماً عاملاً حكيماً. وكان في زمن داود، عليه السلام، وعاش ألف سنة، كما هو مبين في مواضعه. ومنهم دمشق عبد الخليل إبراهيم، صلوات الله على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء. وكان عبداً حبشياً وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، من النار. وكان اسمه دمشق، ولما بنى سيدنا إبراهيم الخليل الشام سماها باسمه. وكان سيدنا

---

(١) العبارة من «هـ». وكتاب مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبدالله، ولي الدين، التبريزي المتوفى عام ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م. ومشكاة المصابيح تكملة لكتاب مصابيح السنة للإمام حسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ٢/ ١٦٩٨ ـ ١٧٠٠، كحالة، معجم المؤلفين: ١٠/ ٢١١، الزركلي، الأعلام: ٦/ ٢٣٤ وعن الحديث انظر: التبريزي، مشكاة المصابيح: رقم ١١.

(٢) كذا في «ج» و«ن» و«س». وجاءت هذه العبارة في «هـ» ما بعد الحديث كما يلي: «كما ذكره العلامة الولي عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه «الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم».

(٣) انظر: الترمذي: البر/ ٥٤، ابن حنبل: ٢/ ٢٦، السيوطي، الجامع الصغير: رقم ٣٤٩٨ و ٣٤٩٩.

(٤) سورة لقمان / من الآية ١٢ وتمامها: **﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد﴾**.

إبراهيم، عليه السلام، جعله على كل شيء له، كما ذكر ذلك ابن عساكر[1] عن وهب بن منبه، وأورده العلامة السيوطي/ في أزهار العروش[2] ومنهم غلام من بني إسرائيل تكلم في المهد، ويُعرف بصاحب الحبشة، وشرح القصة في صحيح البخاري[3]. [٨ ب]

وأما سواد ألوانهم فقال الشيخ العلامة أبو الفرج بن الجوزي في كتابه تنوير الغبش في فضل السودان والحبش: الظاهر أنها خلقت على ما هي عليه بلا سبب ظاهر[4]، إلّا أننا روينا أن أولاد نوح، عليه السلام، اقتسموا الأرض بعد نوح، عليه السلام، وكان الذي قَسَّمَ بينهم فَالَغ، بالفاء واللام المفتوحة والغين المعجمة، ابن عابَر، بالعين المهملة وفتح الباء الموحدة. فنزل بنو سام سرة الأرض فكانت فيهم الأدمة والبياض، ونزل بنو يافث مجرى الشمال فكانت فيهم الحمرة والشقرة، ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور فتغيرت ألوانهم. وفي رواية فجعل الله فيهم أدمة وبياضاً قليلاً، وهم أكثر أهل الأرض[5]. وأما ما يروى أن نوحاً، عليه الصلاة والسلام، انكشفت عورته فلم يغطها حام فدعا عليه، فاسودّ لونه فشيء لم يثبت ولم يصح.[6] قال العلامة السيوطي في أزهار العروش[7]، عند نقله كلام ابن الجوزي هذا، قلت: ويؤيد ذلك ماروى

---

(١) علي بن الحسن الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر. له عدة مؤلفات أشهرها: تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها أو وردها، المتوفى سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٦م. كحالة، معجم المؤلفين: ٦٩/٧. والزركلي، الأعلام: ٤/ ٢٧٣.

(٢) السيوطي، أزهار العروش: ٥٨ ب.

(٣) البخاري: المظالم/ ٣٥، ومسلم: البر والصلة والأدب/ ٧ و ٨. فقد كان جريج رجلا عابدا اتهمته امرأة بغي بأنه والد الغلام الذي وضعته سفاحاً فسأله جريج: «من أبوك ياغلام؟» قال: الراعي. وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٦٦أ.

(٤) انظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش، الباب الثاني: في ذكر سبب سوادهم: ٤ أ.

(٥) انظر: السيوطي، أزهار العروش: ٥٧أ ومابعدها، وانظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ١/ ١٢٤ - ١٣٢.

(٦) هذا رأي ابن الجوزي، انظر: تنوير الغبش: ٤أ.

(٧) انظر: السيوطي، أزهار العروش: ٦٦ أ.

[٩ أ] الترمذي / عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وبين ذلك السهل والحزن، والخبيث والطيب[١]. قلت: وما أخرجه الحاكم في المستدرك عن وكيع عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن جده عن ابن مسعود، رضي الله عنه، أن نبي الله نوح، عليه السلام، اغتسل فرأى ابنه ينظر إليه فقال له: تنظر إليّ وأنا اغتسل، أحال الله لونك، فأسود، فهو أبو السودان[٢]. فضعّفه الذهبي في مختصره، كذا في أزهار العروش وغيره[٣].

قلت: ويؤيد ذلك ماروى الثعلبي، رحمه الله، في نفائس العرائس في أحسن القصص والمجالس: أن آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقه الله تعالى وعرض عليه ذريته وجد فيهم الصالح والطالح، والسقيم والصحيح، والحسن والقبيح، والأسود والأبيض فقال: ياربِّ: هلا سوّيت بينهم. فقال الله تعالى: إني أحب أن أُحمد وأن أُشكر[٤].

وأما محبة الناس لأنواع الحبوش، العبوس منهم والبشوش، واعتنائهم بشأنهم العالي، والتنافس فيهم والتعالي، من بين سائر الموالي،/ [٩ ب] وما لهم من القبول التام عند الخاص والعام، وامتيازهم على سائر الخدم، والارتفاع عن الأتباع والحشم، فذلك من قديم الزمان، إلى هذا العصر والأوان، من غير منكر ولا منازع ولا معارض ولا مدافع، مما تقتضيه ذواتهم اللطيفة، وعناصرهم الشريفة الظريفة. ولهذا ترى المحبة لهم في الطباع، قبل الرؤية والاجتماع، بل

---

(١) الترمذي: تفسير السورة ٢/١، أبو داود: السنة / ١٦.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: ٥٤٦/٢.

(٣) الحافظ الذهبي، التلخيص، ذيل على المستدرك، ٥٤٦/٢، وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٥٧أ. والذهبي ضعَّف محمد بن عبد الرحمن لا الحديث.

(٤) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي. المتوفى سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م. انظر: كحالة، معجم المؤلفين: ٦٠/٢، الزركلي، الأعلام، ٢١٢/١. وانظر: الثعلبي، عرائس المجالس: ٢١.

بمجرد الذكر والسماع، وانعقد على محبتهم الإجماع. بل ربما يدعي أن محبتهم سجيّة من غير تكلف، وطبيعة من غير تخلف، لخاصية لا تُعْلَم، ولحكمة لا تُدْرَى ولا تُفْهَم، والله تعالى بها أعلم، أو لأمور أربعة أوجبت ذلك: أحدها أن ذلك ببركة دعاء نوح، عليه السلام، لهم فإنه ورد: بعد أن دعا على حام وأولاده بأن يكونوا عبيداً لولد سام ويافث، كما في بعض الروايات، [وإن لم يصح عند الثقاة][1] رَقّ عليه ودعا له بأن يُرزق الرأفة من أخويه، فاستجاب الله دعاءه في حقهم فكان كذلك. فهذه الرأفة من هؤلاء الموالي على هؤلاء الإماء والموالي إثر تلك الدعوة، فإنهم المخصوصون بها في ذلك المقام، حيث إنهم خلاصة أولاد حام. والبغض والوداد/ يتوارثهما الأهل والأولاد، كما قال الفضلاء: [١٠ أ] المحبة في السلف ميراث الخلف. وقال الشاعر في معنى ذلك قولا لطيفا:

ورثنا من الآباء حفظَ وِدَادكُم ونحن إذا متنا نورثه الابنا

وغيرهم إنّما تقع له المحبة والرأفة والاستئناس والألفة لأسباب أُخر، كالقيام بخدمة المولى، وصرف الهمة فيما ولى وأولى. والأداء للوازم الخدم، وبذل الهمم للمولى، والخدم، وطول المجالسة مع المماليك، وكثرة المؤانسة في المأمن والمهالك، وقضاء حوائجه، وظهور فوائده ونتائجه، وحفظه للوفاء والوداد، ومواظبته على الطاعة والانقياد، وكونه من حملة المال النافع في الحال والمآل، إلى غير ذلك من الحيثيات المنقولة، والملاحظات المعقولة. وثانيها أن هذا النوع مبارك ميمون سعيد الحركات والسكون لخاصية فيه عُلمت، وبالتتبع والاستقراء ثبتت. ويؤيده مارُوي عن جابر، رضي الله عنه، عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: إن الحبشة أنجداء أسخياء، وإن فيهم ليُمْناً فاتخذوهم[2]. ومارواه ابن عمر، رضي الله عنه، أن رسول الله، ﷺ، قال: من

(١) العبارة ساقطة من «ن» و«هـ».
(٢) السيوطي، أزهار العروش: ٥٨ب.

أدخل بيته حبشياً أو حبشية أدخل الله بيته رزقاً[1]. / وقوله، ﷺ، كل بيت فيه حبشي فيه بركة[2]، إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة، والأخبار والروايات الصحيحة والآثار. وثالثها: أنهم من جنس عبيد النبي وخدامه وخدام أهل بيته [١٠ ب] وأصحابه الأجلاء الكرام. فإنه كان في خدمتهم جم غفير من الحبوش في الإقامة، وتجييش الجيوش وعدوا من الصحابة والتابعين والمهاجرين والمجاهدين، رضوان الله عليهم أجمعين. إلى غير ذلك من شرف المناقب وعلو المراتب. ورابعها: أن أربعة منهم من سادات أهل الجنة، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة المتصلة إلى رسول الله، ﷺ، كما سيجيء تفصيل ذلك في هذا الكتاب، بعد هذا التفصيل إن شاء الله تعالى.

---

(١) المصدر السابق، وانظر: الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب: رقم ٥٧٩٥ .
(٢) المصدر السابق، السيوطي، أزهار العروش: ٥٨ ب .



الباب الأول
فيما يستدل به على فضل الحبوش

الفصل الأول
في الأحايث الدالة على فضل الحبوش

روى الطبراني[(١)] في معجمه عن عطاء بن أبي رباح عن رسول الله، ﷺ، قال: اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة، لقمان الحكيم، والنجاشي، وبلال المؤذن[(٢)]. قال الطبراني: / يعني بالسودان، الحبش. [١١ أ] وروى ابن عساكر[(٣)] في تاريخه عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: السُّبّاق أربعة: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبش[(٤)]. وروى أحمد، رحمه الله، عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: الملك في قريش، والقضاء والحكم في الأنصار، والدعوة في الحبشة[(٥)]. وفي رواية والأذان في الحبشة: [قلت: ولذلك استحب عند السادة الشافعية، رضي الله عنهم، أن يكون المؤذن حبشيا][(٦)] وروى الترمذي، رحمه الله، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، ﷺ، أنه قال: الملك في

---

(١) سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، حافظ ومحدث، ٣٦٠ هـ/ ٩٧١م. كحالة، معجم المؤلفين: ٤/ ٢٥٣، الزركلي الأعلام: ٣/ ١٢١.

(٢) السيوطي، أزهار العروش: ٥٧ب و٥٨أ. وانظر: الطبراني، المعجم الكبير: رقم ١١٤٧٢.

(٣) انظر الحاشية رقم ١/ ص ٣٠.

(٤) السيوطي، أزهار العروش: ٥٨أ، وأضاف السيوطي بعد الحديث قوله: «أخرجه الحاكم في المستدرك». الحاكم، المستدرك: ٣/ ٢٨٥ . وانظر: السيوطي، رفع شأن الحبشان، الفصل الأول: في الأحاديث الواردة فيهم: ٧٩ أ ومابعدها.

(٥) ابن حنبل: ٢/ ٣٦٤، ٤/ ١٨٥.

(٦) العبارة ساقطة من «س» و«ج» و«ا».

قريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة، والأمانة في الأزد، يعني اليمن[1].

[وروى الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله بن يحيى، عن علي، رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿مِنْهُم من قَصَصْنَا عَليكَ ومِنْهُم من لم نَقْصُص عَليكَ﴾[2]، قال: بعث الله عبداً حبشياً نبياً فهو ممن لم يقصصه الله على محمد، ﷺ، أخرجه ابن أبي حاتم. وفي لفظ لابن أبي حاتم قال: بُعِثَ نبي من الحبش فهو ممن لم يقصصه الله على محمد. وقال ابن أبي حاتم: حدثني أبي، حدثني إبراهيم عن أبي سعيد الخدري أنه قال: كان نبي أصحاب الأخدود حبشياً. قال ابن الجوزي[3] في كتابه تنوير الغبش / عند روايته هذا الحديث: ذكر أهل التفسير أن الذين أُحْرِقوا كانوا من الحبشة. وقال وهب بن منبه: كانوا أثني عشر ألفاً. وقال ابن السائب: سبعون ألفاً. وكان السبب في إحراقهم ماروينا عن علي، رضي الله عنه، أنه قال: كان ملك من الملوك قد سكر فوقع على أُخته، فلما أفاق، قال لها: ويلك، كيف المخرج؟ قالت له: اجمع أهل مملكتك فأخبرهم أن الله قد أَحَلَّ نكاح الأخوات، فإذا ذهب هذا في الناس تناسوا خطيئته، فحومته، ففعل ذلك. فأبوا أن يقبلوا ذلك منه، فبسط فيهم السوط، ثم جرد السيف، فأبوا، فَخَدَّ لهم خداً وأوقدت فيه النار، وقذف فيه من أَبَى قبول ذلك[4].

[١١ ب]

وأخرج ابن أبي الدنيا عن وكيع، قال: حدثنا إسرائيل عن جابر عن عكرمة، قال: كان لقمان نبياً][5].

---

(١) الترمذي: المناقب / ٧١.

(٢) من الآية رقم ٧٨ من سورة غافر. وتمامها: **﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك، منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك، وما كان لرسول أن يأتي بآية إلّا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون﴾**.

(٣) انظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش، الباب الخامس عشر: في ذكر من كان نبياً من السودان: ٢٢ب-٢٣أ.

(٤) السيوطي، أزهار العروش: ٥٨أ - ٥٨ ب.

(٥) مابين القوسين ثبت في «س» و«ج» وسقط من «ن» و«هـ». ومااثبت نقل بتصرف. انظر: السيوطي، أزهار العروش: ٥٨أ - ٥٨ ب.

وروى البزار عن عرفجة، في حديث آخر، في الحبشة، في آخره: وإن فيهم لخصلتين حسنتين: إطعام الطعام، وبأس عن الناس. وروى ابن عدي عن جابر مرفوعاً: إن الحبشة أنجداء أسخياء فاتخذوهم. وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله، ﷺ، قال: مَنْ أدخل بيته حبشياً أو حبشية أدخل الله بيته بركة، وفي رواية: رزقاً وقد أوردها/ العلامة السيوطي في كتابه أزهار العروش[1]. فهذه الأحاديث والآثار والروايات والأخبار إنْ بلغت حد الصحة والتواتر إلى رسول الله، ﷺ، فقد وصلت إلى مرتبة التلقي والقبول، وإلاّ فَيُعْمل بها في فضائل الأعمال، ويعتمد المستدل عند الاستدلال، حيث صارت موقوفة على الرواة، وهم ثقاة وأي ثقاة، وقولهم عمدة ورأيهم حجة، ولقد أحسن الشيخ العلامة، والأوحد الفهامة، الشيخ عبد النافع بن عراق حيث قال:[2].

[١٢ أ]

لو لم تكن في الحسانِ البيضِ نافلةٌ إلّا شجاعتُهم والعزمُ في الباسِ
لكان ذلك كافٍ في محبتهم وكيف لا وهم من أجملِ الناسِ

ولله دره في قوله يمدح السراري من الحبوش:

إذا المرءُ لم يجعلْ قعائدَ دارِه كرائمَ حبشٍ أعوزَتهُ الموائدُ
فلا تتخذْ من غيرهِنَّ قعيدةً فهن لعمرِ الله نعمَ القعائدُ

وأحسن من ذلك رده، على أبي عبدالله الفيومي[3]، عفا الله عنه، لما هجا الحبشان، بقوله، قائماً بنصرة الحبوش وذاباً عنهم:

---

(١) السيوطي، أزهار العروش: ٥٨ب. وانظر: الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب: رقم ٥٧٩٥ .

(٢) عبد النافع بن محمد بن علي بن عراق الدمشقي المتوفي سنة ٩٦٢هـ، إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين: ٥/ ٦٣١، وابن العماد، شذرات الذهب: ٨/ ٣٣٢.

(٣) استشهد المؤلف بأشعاره كثيرا في مؤلفه هذا ولم أعثر على ترجمة مفصلة له.

أفـيـومـي مـالـك والـمـلامـه ‏ دع الـحـبـشـان وامضِ مع الـسـلامَـه

[١٢ ب] / أتهـجـو أمّـةً مـنـهـم بـلالٌ ‏ مـؤذّن مَـنْ تـظـلـل بـالـغـمـامَـه

ولقمانُ الحكيم، كذا النجاشي ‏ وأقـوامٌ عـلـتْ بهـم الـعـلامَـه

أتهـجـو الـحـبـش يـاريـفـي أصلٍ ‏ وتـفـخـرُ بـالـفـهـامـةِ والـبـلامَـه

فـلا سـمـعـاً ولا طـوعـاً لـهـذا ‏ ولا حـبـاً لـذاك ولا كـرامَـه

وإنـا قـد سـمـعـنـا عـنـكَ شـيـئـاً ‏ وذاك الـشـيءُ يـقـضـي بـالـمـلامَـه

فـخـلِّ الـحـبـش يـاذا عـنك وارجع ‏ لا ثـورٍ تمـرّغ فـي رغـامِـه

فـهـم أحـبـابُـنـا رغـمـاً لأنـف ‏ تـشـامـمَ بـالـفـلاحـة والـغـرامَـه

فـكـم مـن جـوهـرٍ مـنـهـم مـصـونٍ ‏ ويـاقـوتٍ نـفـيـسٍ ذي فـخـامَـه

وكـم مـن عـنـبرٍ فـيـهـم زكـيٍ ‏ عـزيـزٍ لـم يـنـل أحـدٌ لـشـامَـه

وكـم فـيـهـم محـاسـن وهـي شـتـى ‏ وأوصـاف ألـذ مـن الـمـدامَـه

أدام الـلـه نـصـرتهـم وأبـقـى ‏ محـاسـنَـهـم إلـى يـوم الـقـيـامَـه

الفصل الثاني

فيما ورد في القرآن العظيم، وما تكلم به النبي الكريم من كلمات شريفة موافقة للغة الحبوش.

اعلم: أنه قد ورد في القرآن العظيم كلمات عديدة موافقة للغة الحبوش، وقد جمعه الشيخ العلامة جلال الدين السيوطي(١)، والبحر الفهامة أبو الفرج بن الجوزي(٢) في رسالتيهما في الحبوش، فكانت نيفاً وثلاثين كلمة. وها أنا أذكرها واحدة واحدة تكملة للفائدة، وهي على فضلهم دالة وشاهدة. وهي قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحَرام﴾(٣)./ قال وكيع: شطره تلقاؤه، [١٣ أ] بلسان الحبش، وقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ﴾(٤). قال ابن عباس، رضي الله عنه: الجبت اسم للشيطان بلغة الحبشة، والطاغوت: الكاهن. قال سعيد بن جبير: الجبت الساحر بلغة الحبشة. وقوله تعالى: ﴿إنَّ إبراهيمَ لَحَليمٌ أَوَّاهٌ مُنيبٌ﴾(٥) قال ابن عباس: الأوّاه الموقن، وفي لفظ:

---

(١) انظر: السيوطي رفع شأن الحبشان: الفصل الثاني: فيما أنزل فيهم من الآيات، ٨٤ب ومابعدها. وأزهار العروش: ٥٩ ب وما بعدها تحت عنوان: ذكر ماورد في القرآن بلغة الحبشة.

(٢) انظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش: الباب الثاني عشر: في ذكر ماجاء من القرآن موافقاً للغة الحبشة، ٢١ أ ومابعدها.

(٣) من الآية رقم ١٤٤ من سورة البقرة وتمامها: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾.

(٤) من الآية رقم ٥١ من سورة النساء، وتمامها: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾.

(٥) سورة هود، الآية ٧٥.

المؤمن، بلغة[1] الحبشة. وعن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال: الأواه الدعّاء بلغة الحبشة. وقوله تعالى: ﴿ياأرضُ ابلعِي ماءَكِ﴾[2]. قال وهب بن منبه: ازدرديه بالحبشة. وقوله تعالى: ﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكأً﴾[3]. قال سلمة الشقري: قال مجاهد: هو التُرُنج[4] بلسان الحبشة، فانهم يسمون التُرُنج متكأ. وقوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْه سَكَراً ورِزْقاً حَسَنَاً﴾[5]. قال ابن عباس: السَّكَر بلسان الحبش الخل. وقوله تعالى: ﴿طه﴾[6]. قال ابن عباس: هو كقولك: يامحمد بلسان الحبش. وعن عكرمة، رضي الله تعالى عنه، في قوله تعالى: ﴿طه﴾. قال: بلغة الحبش يا رَجُل. وقوله تعالى: ﴿وحِرْم على قرية أهلكناها﴾[7]، بكسر الحاء وسكون الراء وحذف الألف على رواية أبي بكر عن عاصم قال ابن أبي حاتم عن/ عكرمة: وجب بالحبشة. [وقوله تعالى: ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلكُتُبِ﴾[8] قال ابن عباس: السجل بلغة الحبشة: الرَّجُلُ][9]. وقوله تعالى ﴿كَمِشْكَاةٍ فيها مِصْبَاح﴾[10]. قال مجاهد وابن عباس: المشكاة بلغة الحبشة

[١٣ ب]

---

(١) كذا في «س» و «ج» و«هـ»، وفي «ن»: «بلسان الحبشة».

(٢) من الآية ٤٤ من سورة هود. وتمامها: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين﴾.

(٣) من الآية رقم ٣١ من سورة يوسف، وتمامها: ﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلّا ملك كريم﴾.

(٤) الترنج «حامضة مسكن غلمة النساء، ويجلو اللون والكلف، وقشره في الثياب يمنع السوس». محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٢٣٢.

(٥) من الآية رقم ٦٧ من سورة النحل. وتمامها: ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إنّ في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾.

(٦) سورة طه، الآية رقم ١.

(٧) من الآية رقم ٩٥ من سورة الأنبياء. وتمامها: ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾.

(٨) من الآية رقم ١٠٤ من سورة الأنبياء، وتمامها: ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾. هذه قراءة غير حفص وحمزة والكسائي.

(٩) العبارة ساقطة من «س».

(١٠) من الآية رقم ٣٥ من سورة النور. وتمامها: ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾.

الكُوة. وقوله تعالى: ﴿أَوِّبِي مَعَهُ﴾[1]. قال أبو ميسرة: سَبِّحِي بلسان الحبشة. وقوله تعالى: ﴿سَيْلَ العَرِمِ﴾[2]. قال مجاهد هي المُسَنَّاة التي يجمع فيها الماء ثم ينبثق. وقوله تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾[3]. قال السدي: المنسأة العصا بلسان الحبشة. وقوله تعالى: ﴿يس﴾[4]. قال ابن عباس: ياإنسان بالحبشة. وقال سعيد بن جبير: ﴿يس﴾ بلغة الحبشة رجُلٌ. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[5]. قال عمرو بن شرحبيل: الأواب المسبّح بلغة الحبشة. وقوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رحمته﴾[6]. قال أبو موسى الأشعري: كفلين ضعفين بالحبشة. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾[7]. قال ابن عباس: قيام الليل بلسان الحبشة. فإنه إذا قام الرجل بالليل قالوا: نشأ فلان. وقوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾[8] قال ابن عباس: الأسد يقال له بالحبشة قسورة. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أن لن يَحُورَ﴾[9]. قال ابن عباس وابن عكرمة بلغة الحبشة يرجع. وقوله تعالى: ﴿وطُورِ سِينِينَ﴾[10] قال عكرمة:/ سينين الحَسَن بلغة الحبشة. قال أبو الفرج [١٤ أ]

---

(١) من الآية رقم ١٠ من سورة سبأ وتمامها: ﴿ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبي معه والطير وألنّا له الحديد﴾.

(٢) من الآية رقم ١٦ من سورة سبأ وتمامها ﴿فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل﴾.

(٣) من الآية رقم ١٤ من سورة سبأ، وتمامها: ﴿فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبيّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين﴾.

(٤) سورة يس، الآية رقم ١.

(٥) من الآية رقم ١٧ من سورة ص وتمامها: ﴿اصبر على مايقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾ ومن الآية رقم ٣٠ من سورة ص. وتمامها: ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبدإنه أواب﴾ ومن الآية رقم ٤٤ من سورة ص أيضا وتمامها: ﴿وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولاتحنث إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أوّاب﴾.

(٦) من الآية رقم ٢٨ من سورة الحديد، وتمامها: ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾

(٧) من الآية رقم ٦ من سورة المزمل، وتمامها: ﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا﴾.

(٨) سورة المدثر، الآية رقم ٥١.

(٩) سورة الانشقاق، الآية رقم ١٤.

(١٠) سورة التين، الآية رقم ٢.

ابن الجوزي في كتابه: فنون الأفنان[1]، في قوله تعالى: ﴿**على الأرائِكِ يَنظُرون**﴾[2]: الأرائك السُّرُرُ بالحبشة، جمع أريكة. وقال في قوله تعالى: ﴿**إذا قومُكَ منه يَصِدُّونَ**﴾[3] معناه يضحكون بالحبشة، وفي قوله تعالى: ﴿**كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾[4]. قال: الدري المضيء بلسان الحبشة. وذكر أبو القاسم في كتابه لغات القرآن[5] في قوله تعالى: ﴿**وغِيضَ الماءُ**﴾[6] معناه نقص بلغة الحبشة، انتهى[7].

أقول: قول المفسرين، رحمهم الله تعالى، في بعض ألفاظ القرآن العظيم: هذه بلغة الحبشة أو الزنجية ونحوها ليس معناه أن هذه الألفاظ ليست بعربية، إنما هي زنجية أو هي حبشية، بل معناه أن هذه الألفاظ بهذه المعاني جاءت في لغتهم أيضاً. فيكون ذلك من قبيل التوارد في اللغات، والتوارد في المعاني والعبارات. لأن الله تعالى لم يخاطب نبيه بلسان غير لسان قريش، كما صرّح به الأنباري[8]، ونقله عنه، في تفسيره، الواحدي[9]، عند تفسير سورة طه. وأما

---

(١) انظر: ابن الجوزي، فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن: ١٩٢ .

(٢) سورة المطففين، الآية رقم ٣٥.

(٣) من الآية رقم ٥٧ من سورة الزخرف، وتمامها: ﴿**ولما ضُرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون**﴾. وقال السيوطي في أزهار العروش: «يصدون معناه يضجون» ٦١أ.

(٤) من الآية رقم ٣٥ من سورة النور، انظر: الحاشية رقم ١٠/ص ٤٠.

(٥) السيوطي، أزهار العروش، ٦١أ.

(٦) من الآية رقم ٤٤ من سورة هود، وتمامها: ﴿**وقيل ياأرض ابلعي ماءك ياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين**﴾.

(٧) استعان البخاري في هذا الفصل، برسالتي السيوطي: رفع شأن الحبشان، وأزهار العروش، كما استعان بكتاب ابن الجوزي: تنوير الغبش.

(٨) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري. من أعلم أهل زمانه باللغة والأدب. ولد في الأنبار وتوفي في بغداد سنة ٣٢٨ هـ/ ٩٤٠م. كحالة، معجم المؤلفين: ١١/ ١٤٣، الزركلي، الأعلام: ٦/ ٣٣٤.

(٩) علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن الواحدي، ولد وتوفي بنيسابور سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م، وله في التفسير الوجيز والوسيط والبسيط. كحالة، حجم المؤلفين: ٧/ ٢٦، والزركلي، الأعلام: ٤/ ٢٢٥.

ما تكلم به النبي، ﷺ، بلغتهم فكلمة سناه سناه، ولفظة الهرج، فقد أخرج الإمام/ البخاري عن أم خالد بن سعيد بن العاص قالت: قدمتُ من أرض [١٤ ب] الحبشة وأنا جويرية كساني رسول الله، ﷺ، خميصة لها أعلام، فجعل رسول الله، ﷺ، يمسح الأعلام بيده ويقول: سناه سناه، يعني الحسن بالحبشة[١] وأخرج الإمام أحمد، رحمه الله، عن حذيفة، رضي الله عنه، قال: سئل رسول الله، ﷺ، عن الساعة فقال: علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو، لكن أخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها فتنة وهرجا. قال: يارسول الله، الفتنة عرفناها فما الهرج؟ قال: بالحبشة القتل[٢]. أقول: هذا ما يُستدل به على شرف لسانهم ولطافته وفصاحته وبراعته. ولا يخدش بلفظهم ما يقع من بعضهم من تبديل حرف وتغيير وتحريف وتكسير. وأنه ورد عن سيد المرسلين ما معناه سين بلال شين عند الله بل ربما يضم إليها، بسبب ذلك، حلاوة وتزداد عذوبة وطراوة، فتصير كالسكر المكرر والمسك المعنبر. ترتاح به الأرواح، وتغتدي به الأشباح، ولله دره من قال في شأنهم المقال وأجاد:

وحديثهم لو ذقته سَحَراً ... أغناك عن أكلٍ وعن شربِ

وما ألين هذه الأبيات بوصف الحبشيات، وهو قول بعضهم:

/ وحديثها السحر الحلال لو أنّه ... لم يجن قتل المسلم المتحرزِ [١٥ أ]

إن طال لم يُملَلْ وإن هي أوجزَتْ ... وَدّ المحدِّثُ أنّها لم توجزِ

شرك العقولِ وفتنة ما مثلها ... للمطمئن وعُقْلَةُ المستوفزِ[٣]

وقال بعضهم:

لا يستمل ولا يكدي مجالسُها ... ولا يملُّ من النجوى مناجيها

---

(١) البخاري: مناقب الأنصار/ ٣٧ والحاكم، المستدرك: ٣/ ٢٥٠.

(٢) ابن حنبل: ٥/ ٣٨٩، البخاري: الفتن/ ٥.

(٣) الأبيات لابن الرومي، انظر: الحصري، زهر الآداب: ١/ ٩، السراج، مصارع العشاق: ١/ ٢٥٨.

الفصل الثالث

في لعب الحبوش بحرابهم في المسجد الشريف النبوي، بحضرة الرسول، ﷺ، وهو ينظر إليهم، فرحاً بقدومه الشريف عليهم بالمدينة الشريفة[1].

اعلم: أنه قد أخرج الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود بسند صحيح عن أنس، رضي الله عنه، قال: لما قدم رسول الله، ﷺ، المدينة لعب الحبوش لقدومه بحرابهم فرحاً بذلك[2].

وأخرج الإمام أحمد عن أنس، رضي الله عنه، قال: كانت الحبشة يزفنون بين يدي رسول الله، ﷺ، في رواية يرقصون ويقولون: محمد عبد صالح. فقال رسول الله، ﷺ: ما يقولون؟ قالوا: يقولون: محمد عبد صالح[3]. وأخرج الإمام البخاري، رحمه الله، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: رأيت رسول الله، ﷺ، يسترني بثوبه، وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر فقال رسول الله، ﷺ،: دعهم، أَمْناً بني أَرْفَدَة[4]. / [١٥ ب]

---

(١) استعان البخاري، في هذا الفصل بما جاء عند السيوطي في كتابه «أزهار العروش» تحت عنوان: «ذكر لعب الحبوش في عهد النبي، انظر: السيوطي، أزهار العروش: ٥٩أ وما بعدها ورفع شأن الحبشان ٨١ ب ومابعدها. وابن الجوزي، تنوير الغبش: الباب الحادي عشر: في ذكر قدوم الحبشة على رسول الله ﷺ ولعبهم بالحراب في المسجد، ١٩ ب ومابعدها.

(٢) ابن حنبل: ٣/ ٦١، ٦/ ٨٣ و٢٣٣، وأبو داود: الأدب/ ٥١ والمناقب/ ١٥، وكتاب النكاح/ ١١٤.

(٣) . ابن حنبل: ٣/ ١٥٢.

(٤) البخاري: الصلاة / ٦٩، والعيدين / ٢٥، والجهاد / ٧٩ والمناقب / ١٥ وكتاب النكاح / ١١٤.

يعني من الأمن. قال الزركشي: أَرْفَدَة، بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الفاء وكسرها أشهر جد عند الحبشة. وفي الصحاح قال أبو عمرو: بنو أرفدة جنس من الحبوش يرقصون. كذا في أزهار العروش للإمام السيوطي(١). وروى العلامة ابن الجوزي، رحمه الله، في تنوير الغبش عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: كنت عند رسول الله، ﷺ، يوم لعب السودان بالدرق والحراب، فإمَّا سألت رسول الله، ﷺ، وإمَّا قال: أتشتهين أن تنظري إليهم. فأقامني من ورائه خدي على خده الشريف وهو يقول: دونكم يابني أرْفَدة، حتى إذا مللت قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي(٢). وروى الشيخ العلامة المحدث محمد ابن عبدالله الخطيب التبريزي، رحمه الله تعالى في كتابه: مشكاة المصابيح، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: والله لقد رأيت النبي، ﷺ، يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد ورسول الله ﷺ، يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أُذُنِهِ وعاتِقِهِ، ثم يقوم من أجلي حتى/ أكون أنا انصرف [١٦ أ] فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو(٣). وروى الشيخ العلامة أبو الفرج ابن الجوزي(٤)، رحمه الله، في كتابه تنوير الغبش، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: كان النبي، ﷺ، جالساً فسمع لغطاً وصوت صبيان فقام، فإذا حبشة ترقص والصبيان حولها. فقال رسول الله، ﷺ، ياعائشة تعالى فانظري. فجئت فوضعت ذقني على منكبي رسول الله، ﷺ، فجعلتُ أنظر إليها ما بين منكبيه إلى رأسه. فقال لي: ما شبعت؟ فقلت: لا، لأنظر منزلتي عنده.

---

(١) السيوطي، أزهار العروش: ٥٩ب. والجوهري، الصحاح: ٢/٤٧٦.

(٢) البخاري: الصلاة/ ٦٩، العيدين/ ٢، الجهاد/ ٨١ و٨٢، مسلم: العيدين، ١٧ و٢١ و٢٢، والمساجد/ ١٨، وأبو داود: الأدب/ ٥١، وابن حنبل: ٢/٣٠٨ و٣/١٦١ و٦/١٦٦ و١٨٦ و٢٤٢ و٢٤٧ و٢٧٠ والنسائي: العيدين/ ٣٤ و و٣٥ وابن الجوزي، تنوير الغبش: ٢٠ أ ومابعها.

(٣) الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح: رقم ٣٢٤٤.

(٤) انظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش: ٢٠ ب .

وفي كتاب تحفة العروس للتجاني[1]، رحمه الله، ورد في الخبر أن عائشة، رضي الله عنها، قالت: سمعت أصوات الناس من الحبشة، وغيرهم، وهم يلعبون في يوم عاشوراء، فقال لي رسول الله، ﷺ، أتحبين أن تَرِي لعبهم؟ فقلت: نعم يارسول الله. فأرسل إليهم فجاؤا، وقام رسول الله، ﷺ، بين البابين ووضع كفه على الباب، ووضعتُ ذقني على ذراعه، وجعلوا يلعبون وأنا أنظر. فقال لي رسول الله، ﷺ، : حسبكِ. فقلت: اسكت، مرتين أو ثلاثاً، ثم قال لي: ياعائشة / حسبك الآن، فقلت: نعم. فأشار إليهم، فانصرفوا[2]. ونقل [١٦ ب] الشيخ العلامة أبو الفرج بن الجوزي[3] في كتابه تنوير الغبش عن أبي عوانة عن أبي بشر: أن النبي، ﷺ، وأبا بكر مرّا بالحبشة وهم يلعبون ويقولون:

يـاأيّـهـا الـطـيـفُ الـمُـعَـرّج طـارقـاً هـــلاّ مَـــرَرْتَ بـــآل عـــبـــد الــــدارِ

هـــلاّ مَـــرَرْتَ بهـــم تـــريـــدُ قـــراهـــم مـــنـــعـــوك مـــن جـــهـــد ومـــن إقـــتـــارِ[4]

(١) إضافة من «هـ». والتجاني هو محمد بن محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبدالله التجاني. له «تحفة العروس ونزهة النفوس» توفي بعد سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م. الزركلي، الأعلام: ٥/ ٣٢٤، وعند حاجي خليفة هو البجائي: كشف الظنون: ١/ ٣٧٠.

(٢) التجاني، تحفة العروس: رقم ٣٦٢. وانظر: الحاشية رقم ٢/ ٤٥.

(٣) ابن الجوزي، تنوير الغبش: ٢١ أ.

(٤) انظر: الحاشية رقم ٢/ص ٤٥ .

الباب الثاني
فيما يدل على فضل النجاشي وأصحابه
رضي الله عنهم، وفيه فصول

الفصل الأول

في لفظة النجاشي، واسمه، وما يدل على فضله وعظمه، وماجاء في شأنه، وأصحابه، من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية.

اعلم: أنه قد اختلف العلماء في لفظة النجاشي على أقوال. فقال ابن دريد[1]: إنّها حبشية، وقال ابن قتيبة[2]: إنما النجاشي اسم الملك كقولك: هرقل وقيصر. ولست أدري أبالعربية هو أو وفاق وقع بين العربية وغيرها؟ وذكر الطبري[3] إنها عربية من/ النَّجْش، بفتح النون وإسكان الجيم، وهي الإثارة. [١٧ أ] ومنه النجش للزيادة في السلعة. ولذا قيل لصاحب السلعة نجاشي، وللطلب نجش، في زيادة ثمنها. وقال الهروي[4]، رحمه الله تعالى:

قال أبو بكر: أصل النجش مدح الشيء وإطراؤه. وقال صاحب

---

(١) يقول ابن دريد: «فأمّا النجاشي فكلمة حبشية يسمون ملوكهم بها» ابن دريد: جمهرة اللغة: ٢/ ٩٨.

(٢) عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م. كحالة، معجم المؤلفين: ٦/ ١٥٠، الزركلي، الأعلام: ٤/ ١٣٧. وابن قتيبة، أدب الكاتب: ٧٣.

(٣) انظر: الحاشية رقم ١/ ص ٢٨، وابن منظور: : لسان العرب: ٦/ ٣٥١ والسيوطي، رفع شأن الحبشان ١١٥ب.

(٤) أحمد بن محمد بن محمد الهروي، أبو عبيد المتوفي سنة ٤٠١ هـ/ ١٠١١م، له كتاب الغريبين. انظر: كحاله، معجم المؤلفين: ٢/ ١٥٠، الزركلي، الأعلام: ١/ ٢١٠ .

الحاوي[١]: أصل النجش الإثارة للشيء، ولذا قيل للصَّيَّاد النَّجَّاش والناجِش، لإثارة الصيد. وقال ابن دحية[٢] وابن سيده[٣] هي، بكسر النون وتشديد الجيم والشين المعجمة، وقال غيرهما بفتح النون وتخفيف الجيم. وقال الصَّغاني: تخفيف الياء أفصح، وقال صاحب المغرب[٤]: تشديد الجيم خطأ. وهذا كله من تهذيب الأسماء واللغات للامام النووي[٥] فالنجاشي هو الناجش، وهو لقب لكل من ملك الحبشة كقيصر لكل من ملك الروم، وكسرى لمن ملك الفرس، وخاقان لمن ملك الترك، والمراد به، لأن النجاشي الذي كان في زمن رسول الله، ﷺ، أسلم على يد جعفر بن أبي طالب، ومات في زمنه، ﷺ، واختلفوا في اسمه على أقوال: أصْحَمَةُ وأَصْمَحَةُ، وصحمة، وصمحة ومصمحة وأصبحة، بالباء الموحدة، وأصخمة، بالخاء المعجمة ومكحول بن صعصعة، كما حكاه الزركشي عن مقاتل. والأول أشهر، وهو الوارد في الصحيح. ومعناه بالعربية/ عطية، كذا في أزهار العروش[٦]. وهو أول ملك أرسل إليه رسول [١٧ ب]

(١) الأرجح أنه كتاب الحاوي للماوردي.

(٢) عمر بن الحسن بن دحية الكلبي الأندلسي. محدث، لغوي، حافظ، توفي بالقاهرة سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م. كحاله، معجم المؤلفين: ٧/ ٢٨٠، الزركلي، الأعلام: ٥/ ٤٤. وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٦٢أ.

(٣) علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده عالم باللغة والنحو والشعر وأيام العرب. ولد بمرسيه وتوفي بدانية سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م. ومن أشهر كتبة المحكم والمحيط الأعظم في لغة العرب. كحالة، معجم المؤلفين: ٧/ ٣٦، الزركلي، الأعلام: ٤/ ٢٦٣. وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٦٢أ.

(٤) الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني اللاهوري. ولد بلاهور وتوفي ببغداد سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م. محدث، لغوي، فقيه من أشهر مؤلفاته مجمع البحرين في اللغة. كحاله، معجم المؤلفين: ٣/ ٢٧٩، الزركلي، الأعلام: ٢/ ٢١٤، وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٦٢أ. وصاحب المغرب في ترتيب المعرب هو ناصر بن عبد السيد المطَرِّزي، المتوفي سنة ٦١٠ هـ/ ١٢١٣م. انظر: كحالة، معجم المؤلفين: ١٣/ ٧١، الزركلي، الأعلام: ٧/ ٣٤٨.

(٥) النووي: تهذيب الأسماء واللغات: ٢-٢/ ١٦٠ ـ ١٦١. وانظر الحاشية رقم ٢/ ص ٢٥، والسيوطي، أزهار العروش: ٦٢أ، وابن منظور، لسان العرب: ٦/ ٣٥١ .

(٦) السيوطي، أزهار العروش: ٦٢أ، ورفع شأن الحبشان: الفصل الخامس: في ذكر بعض خيارهم: ١١٥ أ ومابعدها، وابن الجوزي: تنوير الغبش، الباب العاشر: في ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم: النجاشي: ١٩ب .

الله، ﷺ، بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، وأول من أسلم من الملوك، كذا في المواهب اللدنية[1]، قال ابن الملقن، وهو تابعي: لأنه آمن ورأى الصحابة ولم ير النبي، ﷺ، وإن ذكره ابن منده وغيره في الصحابة توسعا. وهذه المسألة تلقى في المعميات والأحاجي. فيقال: شخص رأى الصحابة وآمن بالنبي، ﷺ وهو تابعي. ويقال أيضاً: شخص طويل الصحبة، كثير الرواية، أسلم على يد تابعي، وهو عمرو بن العاص، رضي الله عنه، لأنه أسلم على يد النجاشي، رضي الله عنه، وصحب النبي، ﷺ زمانا وغزا معه، وروى عنه كذا صرّح به الإمام النووي، في تهذيب الأسماء واللغات، وأورده العلامة السيوطي في كتابه: رفع شأن الحبشان.[2]

[ولذلك لما أرسلته قريش بالهدايا إلى النجاشي ليكيدوا أصحاب رسول الله، ﷺ، فناجاه النجاشي يوماً وقال له: ياعمرو، تكلمني في رجل يأتيه الناموس كما كان يأتي موسى بن عمران، قال: وقلت: وكذلك هو أيها الملك. قال: نعم. فقال له عمرو: فأنا أبايعك له على الإسلام، فأسلم على يده ثم قدم مكة فأخبر بإسلامه خالد بن الوليد/ وعثمان بن طلحة وإنه يريد أن يهاجر إلى الله، فقالا: ونحن معك، فهاجروا جميعاً إلى رسول الله، ﷺ، كما صرح به الفاسي في تاريخ مكة المعظمة وغيره.][3] [١٨ أ]

وقد أنزل الله في شأن النجاشي وأصحابه قوله تعالى: **﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَوَدَّةً لِلَّذين آمنوا، الذين قالوا: إنَّا نَصَارى ذلك بِأَنَّ مِنهم قِسيسين ورُهباناً وأنهم لا يستكْبرون﴾**[4]، إلى قوله تعالى: **﴿فاكتُبنا مع الشَّاهِدِين﴾**[5]. وأنزل الله

---

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأحمد بن محمد القسطلاني المصري المتوفى سنة ٩٢٣هـ. حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢/١٨٩٦. وانظر: القسطلاني، المواهب اللدنية: ٢/١٤١ وما بعدها.

(٢) انظر: السيوطي، رفع شأن الحبشان: الفصل الخامس، في ذكر بعض خيارهم: ١١٩أ .

(٣) زيادة من «س» و«ج»، والفاسي هو محمد بن أحمد بن علي ويعرف بالتقي الفاسي، ولد بمكة، وتوفي فيها سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م. له كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، وكتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين وغيرهما. انظر: كحاله، معجم المؤلفين: ٨/٣٠٠، والزركلي، الأعلام: ٥/٣٣١ .

(٤) من الآية رقم ٨٢ من سورة المائدة. وتمامها: **﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾**.

(٥) من الآية رقم ٨٣ من سورة المائدة. وتمامها: **﴿وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عَرَفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾**.

تعالى في وفد النجاشي الذين قدموا على رسول الله، ﷺ، يوم أحد[1] قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهمُ الكتابَ من قَبْلِهِ هُم به يُؤْمِنُونَ﴾[2]، ﴿أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهمُ مَرَّتينِ بما صبروا ويَدْرءُونَ بالحسنةِ السَّيِّئَةَ ومما رزقناهم يُنفِقُونَ﴾[3]، وأنزل الله تعالى في شأن النجاشي، رضي الله عنه، يوم مات: ﴿وإنَّ مِن أهلِ الكتابِ لَمَن يُؤْمِنُ بالله وما أُنْزِل إليكُم وما أُنزلِ إليهم خاشعين للهِ لايشترونَ بآياتِ اللهِ ثمناً قليلاً أُولئِكَ لهم أَجرُهم عند ربِّهِم، إنَّ اللهَ سريعُ الحِسَابِ﴾[4].

وأما الأحاديث الشريفة الواردة في شأن النجاشي وأصحابه فكثيرة. منها ما أخرجه الطبراني[5] في الأوسط عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن أربعين من أصحاب النجاشي، رضي الله عنه،/ قدموا على رسول الله، ﷺ فشهدوا [١٨ ب] معه أُحداً. فكانت فيهم جراحات، ولم يقتل منهم أحد. فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول الله، إنّا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين. فأذن لهم، فذهبوا إلى بلادهم وأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿الذين آتيناهمُ الكتابَ من قَبْلِهِ همُ به يؤمنون﴾[6]، ﴿أُولئِكَ يُؤتونَ أجرَهمُ مَرَّتينِ بما صبروا، ويَدْرءُونَ بالحسنةِ السَّيِّئة ومما رزقناهم يُنْفِقُونَ﴾[7]. قالوا: تلك النفقة التي واسوا بها المسلمين. فلما نزلت هذه الآية قالوا: يا معشر المسلمين، أمّا من آمن منا بكتابكم فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أَيُّها الذين آمَنُوا اتقوا اللهَ وآمِنوا

---

(١) كذا في «س» و«ج». وفي «ن» و«هـ» يوم بدر.

(٢) سورة القصص، الآية رقم ٥٢.

(٣) سورة القصص، الآية رقم ٥٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية رقم ١٩٩.

(٥) السيوطي، أزهار العروش: ٥٩ب، وانظر: البغوي، معالم التنزيل، التعليق على الآية رقم ٥٢ من سورة القصص: ٣/ ٤٤٩. والسيوطي، رفع شأن الحبشان: الفصل الخامس: في ذكر بعض خيارهم: ١٠٧ ب ومابعدها.

(٦) سورة القصص، الآية رقم ٥٢.

(٧) سورة القصص، الآية رقم ٥٤.

بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ من رحمته، ويجعل لكُم نوراً تمشونَ به، ويغفر لكُم﴾[1]
فزادهم النور والمغفرة، كذا في رفع شأن الحبشان.[2] أخرج البيهقي في الدلائل عن أبي أمامة، رضي الله عنه، قال: قدم وفد النجاشي على النبي، ﷺ، فقام رسول الله ﷺ، يخدمهم، فقال أصحابه: نحن نكفيك يارسول الله. فقال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين، وأنا أحب أن أكافئهم. كذا/ في أزهار [١٩ أ] العروش للعلامة السيوطي[3]. وقال عطاء، رضي الله عنه، ما ذكر الله به النصارى من خير فإنما يريد به النجاشي وأصحابه، كما صرح به الإمام البغوي[4] في تفسيره.

---

(١) من الآية رقم ٢٨، من سورة الحديد، وتمامها: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾.

(٢) انظر: السيوطي، رفع شأن الحبشان: الفصل الثاني: فيما أُنزل فيهم من الآيات: ٨٩أ.

(٣) أحمد بن الحسين البيهقي، محدث، فقيه، توفي سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م من أشهر كتبه دلائل النبوة. كحالة، معجم المؤلفين: ٢٠٦/١، الزركلي، الأعلام: ١١٦/١. وانظر: البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أصحاب الشريعة: ٣٠٧/٢، والسيوطي، أزهار العروش: ٥٩ب.

(٤) الحسين بن مسعود المعروف بابن الفراء البغوي، مفسر، محدث، وفقيه. وله لباب التأويل في معالم التنزيل. توفي سنة ٥١٠هـ/ ١١١٧م. كحالة، معجم المؤلفين: ٦١/٤، الزركلي: الأعلام: ٢٥٩/٢. وانظر: البغوي، لباب التأويل: ٤٤٩/٣ عند التعليق على الآية رقم ٥٢ من سورة القصص. وتجدر الإشارة إلى أن الأزهري قد استعان بماجاء عند البخاري في ترجمته للنجاشي، انظر: الجواهر الحسان: ١٥٧ ومابعدها.

الفصل الثاني

في هجرة المسلمين من الصحابة إلى الحبشة وحسن سيرة النجاشي معهم، وكتاب النبي، ﷺ، إليه يدعوه فيه إلى الإسلام، وإسلامه على يد جعفر ابن أبي طالب، رضي الله عنه. قال أهل الحديث والتفسير ما ملخصه أنه لما كثر المسلمون بمكة وظهر الإيمان وتحدث به، نصب المشركون العداوة لرسول الله، ﷺ، وبالغوا في أذاه، وإيذاء أصحابه، وأتتمرت قريش على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم. فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، يؤذونهم ويعذبونهم ويسجنونهم، فافتتن من افتتن، وعصم الله منهم من شاء، ومَنَعَ اللَّهُ رسولَه بعمه أبي طالب. فلما رأى رسول الله، ﷺ، ما بأصحابه ولم يقدر على منعهم، ولم يؤمر بعد بالجهاد، قال لهم: تفرقوا في الأرض، فقالوا: أين نذهب يارسول الله؟ فقال: ها هنا، وأشار إلى الحبشة، وكانت أحب الأرض إليه إن يهاجر قبلها، وقال: إن بها ملكاً صالحاً، لايَظلم ولا يُظلم عنده، فاخرجوا/ إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجاً ومخرجاً. وأراد به النجاشي، رضي الله عنه، فخرج إليها سراً أحد عشر رجلا، وأربع نسوة، وهم عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وهو أول من هاجر بأهله في الإسلام، بعد لوط، عليه السلام. فقال رسول الله، ﷺ: إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط، كما في كتاب الأوائل للسيوطي.[1] وامرأته رقية بنت رسول الله، ﷺ، والزبير بن العوام، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو حذيفة بن

[١٩ ب]

(١) انظر: السيوطي: الوسائل إلى معرفة الأوائل: ١٢٨، وانظر أيضا: القسطلاني، المواهب اللدنية: ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، وابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٥١ وما بعدها، وابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ٣٤٤ وما بعدها، والكاندهلوي، حياة الصحابة: ١/ ٢٩٦ وما بعدها.

عتبة، وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، ومصعب بن الزبير، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأمرأته أم سلمة بنت أبي أمية، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة، وحاطب بن عمرو، وهو أول من أتى الحبشة، كذا في الأوائل أيضا(١). وسهيل بن بيضاء، رضي الله عنهم. فخرجوا إلى البحر، وأخذوا سفينة إلى أرض الحبشة، بنصف دينار، وذلك في رجب من السنة الخامسة من مبعث رسول الله، ﷺ. وهذه الهجرة الأولى. ثم خرج إلى الحبشة جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه، وأصحابه وزوجته، أسماء بنت عميس، بالعين والسين المهملتين، رضي الله عنهما. فتتابع/ المسلمون إليها. [٢٠ أ] منهم من هاجر بأهله، ومنهم من هاجر بنفسه(٢).

[ثم بلغ أهل الحبشة أن المشركين قد لانوا لرسول الله، ﷺ، فرجعوا إلى مكة. فبلغهم أنهم قد عادوا بالشر له فرجعوا إلى الحبشة، ولم يدخل أحد منهم مكة، إلا ابن مسعود. فإنه دخل بجوار وخرج معه عدد كثير من المسلمين، وهذه الهجرة الثانية. وأول من خرج إليها في الهجرة الثانية خالد بن سعيد بن العاص، كذا في الوسائل إلى معرفة الأوائل، للعلامة السيوطي، رحمه الله](٣). فكان جميع من هاجر إليها اثنان وثمانون رجلًا، سوى النساء والصبيان. فكانوا ثمة بخير دار وأحسن جوار، آمنين على دينهم، يعبدون الله كما يحبون، لايؤذَوْن، ولايسمعون مايكرهون. فلما هاجر النبي، ﷺ، إلى المدينة، وكان من أمر بدر ما كان، اجتمعت قريش في دار الندوة، وقالوا: إن لنا في الذين هم عند النجاشي من أصحاب محمد ثأراً ممن قتل منكم ببدر، فاجمعوا مالا مما يستظرف من متاع مكة وأهدوه للنجاشي لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم، ولينتدب لذلك رجلان جلدان من ذوي رأيكم. وكان/ من أعجب ما يأتيه من [٢٠ ب] مكة الأَدَم. فجمعوا له من مكة أَدَماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا

---

(١) انظر: السيوطي، الأوائل: ١٢٨، وانظر أيضاً: أبو هلال العسكري، الأوائل: ١٤٩. وابن هشام، السيرة النبوية: ١/ ٣٤٤ وما بعدها.

(٢) استعان الأزهري بما تقدم بتصرف، انظر: الأزهري، الجواهر الحسان: ١١-١٢ .

(٣) من «س» و«ج» وساقطة من «ن» و«هـ». وعن خالد بن سعيد بن العاص انظر: السيوطي، الأوائل: ١٢٨.

جعلوا له هدية، ثم بعثوا عمرو بن العاص، وعمارة بن أبي معيط، وقيل عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، مع الهدايا الأدم وغيرها، وركبا البحر وأتيا الحبشة، وقدما على النجاشي والمهاجرون عنده، وقدما الهدايا إلى النجاشي وإلى جميع بطارقته فقبلها منهما، وقبلوها منهما. ثم قالا لكل بطريق منهم: إنّا قد صبأ إلى غير دين الملك منا غلمان، سفهاء، فارقوا دينهم، ودين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مبتدع، لانعرفه نحن ولا أنتم، وقدموا إلى بلد الملك، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم، من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم ليردوهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم. فإن قومهم أولى بهم وأعلم بما عابوا عليهم وعاينوه منهم.

فقالوا: نعم. ثم أنهما أُدخلا على الملك، فلما دخلا عليه سجدا له، وسلما عليه، وقالا له: أيها الملك إن قومنا لك ناصحون، ولصلاحك محبون وإنهم بعثونا إليكم لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك/ لأنهم قوم رجل كذّاب [٢١ أ] خرج فينا يزعم أنه رسول الله، ولم يتبعه أحد منا إلّا السفهاء، وإنّا كنّا قد ضيقنا عليهم الأمر، وألجأناهم إلى شِعب بأرضنا لايدخل عليهم منا أحد، ولايخرج منهم أحد، وقد قتلهم الجوع والعطش، فلما اشتد عليهم الأمر بعث إليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك، فاحذرهم وادفعهم إلينا لنكفيكهم. قالا: وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لايسجدون لك ولايحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك. فدعاهم النجاشي إليه. فساء ذلك بعبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص، فإنه لم يكن شيء أبغض إليهما من أن يسمع النجاشي كلامهم. فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض: ماتقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول ما علمنا وما أمرنا به نبينا، ﷺ، كائناً من كان في ذلك. فلما جاؤوا، صاح جعفر بالباب: يستأذن عليك حزب الله، فقال النجاشي: مروا هذا الصائح فليعد كلامه، ففعل جعفر، فقال النجاشي: نعم فليدخلوا بأمان الله وذمته. فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه فقال: / ألا [٢١ ب] تسمع كيف يوطئون بحزب الله؟ وما أجابهم النجاشي، فساءهما ذلك. ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له، فقال عمرو بن العاص: ألا ترى أنهم يستكبرون أن

يسجدوا لك: فقال النجاشي لهم: ما منعكم أن تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من أتاني من الآفاق؟ قالوا: نسجد لله الذي خلقك وملّكك، وإنما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأصنام، فبعث الله فينا نبياً صادقاً، منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمرنا بالتحية التي رَضِيَها الله تعالى، وهي السلام، تحية أهل الجنة. فعرف النجاشي أن ذلك حق، وأنه في التوراة والإنجيل. ثم قال: أيّكم الهاتف، يستأذن عليك حزب الله؟ قال جعفر: أنا. قال: فتكلم. قال: إنك ملك من ملوك الأرض، ومن أهل الكتاب، ولايصلح عندك كثرة الكلام ولا اللغط، وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم أحدهما ولينصت الآخر، فتسمع محاورتنا. فقال عمرو لجعفر: تكلم.

فقال جعفر للنجاشي: قل لهذين الرجلين، أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كنا عبيداً أبقنا من أربابنا وسادتنا فارْددنا إليهم. فقال النجاشي: أعبيد هم أم أحرار؟ فقال: بل أحرار كرام.

/ فقال النجاشي: نجوا من العبودية. ثم قال جعفر: سلهما، هل أخذنا [٢٢ أ] أموال الناس بغير حق، فعلينا قضاؤها؟ قال النجاشي: إن كان قنطاراً فعلي قضاؤه. قال عمرو لا، ولا قيراطاً.

قال النجاشي: فما تطلبون منهم؟ قال عمرو: كنا وهم على دين واحد وأمر واحد، على دين آبائنا، فتركوا ذلك واتبعوا غيره، فبعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأبنائهم وعشائرهم لتردوهم إليهم، وتدفعوهم إلينا، [فهم أعلم بهم وأدرى بما عابوا، وكان حوله طائفة من البطارقة التي أخذت الهدية فقالوا: صدقوا أيها الملك، قومهم أدرى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاينوه منهم، فاسلمهم إليهما ليرداهم إلى بلادهم وقومهم. فغضب النجاشي عند ذلك وقال: لا ها الله إذن لا أُسلمهم إليهما ولا أكاد قوماً جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم وأسألهم مايقول هذان في أمرهم. فإن كان كما يقولان سلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا غير

[٢٢ ب] ذلك منعتهم منهم وأحسنت جوارهم ما جاوروني][1]،/ ثم قال: يا جعفر: ما هذا الذي كنتم عليه، والدين الذي اتبعتموه؟ أصدقني. فقال: أمّا الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان. كنا نكفر بالله، ونعبد الحجارة، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء للجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، وأما الدين الذي تحولنا إليه فدين الإسلام. جاءنا به رسول من الله، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله، عز وجل، لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، فصدقناه، وآمنا به، ومعه كتاب كريم، مثل كتاب عيسى بن مريم، موافقاً له. فقال النجاشي: حدثت وتكلمت بأمر عظيم، فعلى رَسلك. ثم أمر النجاشي بضرب الناقوس. فاجتمع إليه كل قسيس وراهب. فلما اجتمعوا عنده، قال لهم النجاشي:

أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى بن مريم ويوم القيامة نبياً مرسلا؟ قالوا: اللهم نعم، قد بشرنا به عيسى، فقال: من آمن به فقد آمن بي، ومن كفر به فقد كفر بي. فقال النجاشي لجعفر: ماذا يقول لكم هذا [٢٣ أ] الرجل، وما يأمركم به، وما / ينهاكم عنه؟ قال: يقرأ علينا كتاب الله، ويأمرنا بالمعروف، وينهانا عن المنكر، ويأمرنا بحسن الجوار، وصلة الرحم، وبر اليتيم، ويأمرنا بأن نعبد الله وحده لاشريك له، ونخلع ما كنا عليه نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، فحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فغدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من دون الله، عز وجل، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث. فلما قهرونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا، أن لا نُظلم أيها الملك عندك. فقال النجاشي: هل عندكم مما جاء به عن الله شيء؟ فقال له جعفر: نعم. فقال له: اقرأ عليّ مما يقرأ عليكم. فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم، ففاضت عين النجاشي وأصحابه من الدمع، وقالوا: زدنا ياجعفر من هذا الحديث

---

(١) ساقط من «ن» و«هـ» ومثبت في «س» و«ج».

الطيب، فقرأ عليهم سورة الكهف. فأراد عمرو أن يُغضب النجاشي فقال: إنهم يشتمون/ عيسى وأمه. فقرأ عليهم سورة مريم. فبكى النجاشي حتى اخضلّت لحيته، وبكى أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم. فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثه من سواكه قدر ما يقذي العين وقال: والله مازاد المسيح على مايقولون هذا. ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال: اذهبوا فأنتم شُيوم بأرضي، يقول آمنون، من سبكم وآذاكم غرم ثلاث مرات. ثم قال: ابشروا ولاتخافوا فلا دهونة اليوم على حزب إبراهيم. قال عمرو: يانجاشي ومن حزب إبراهيم؟ قال: هو، لا الرهط، وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن اتبعهم. فقال عمرو: بل نحن حزب إبراهيم. فاختصم الفريقان في إبراهيم، فأنزل الله تعالى في ذلك اليوم: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإبراهيم لَلَّذِينَ اتبعُوه وهذا النبيُّ والذينَ آمَنوا**﴾[1]. ثم ردّ النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه إليه وقال: إن هديتكم إليّ رشوة فاقبضوها فإن الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة. قال جعفر: فانصرفا خائبين. فكنا في خير دار، وأكرم جوار، كذا في تنوير الغبش، وأزهار العروش، وغيرهما.[2] [٢٣ ب]

/ ومما اتفق للصحابة، رضي الله عنهم، بعد الخلاص من محنة عمرو بن العاص وصاحبه وإقامتهم عند النجاشي في أرغد عيش مارَوَتْ أمُّ سلمة، رضي الله عنها أنه نزل بالنجاشي من ينازعه في ملكه، قالت أم سلمة، رضي الله عنها: فوالله ما علمنا حزناً قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لايعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه، قالت: وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله، ﷺ، من يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ فقال الزبير بن [٢٤ أ]

---

(١) من الآية رقم ٦٨ من سورة آل عمران، وتمامها: ﴿**إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين**﴾.

(٢) انظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش: الباب السابع، في ذكر إنفاذ قريش إلى النجاشي يسلم إليهم أصحاب رسول الله ﷺ: ١١ب ومابعدها. والسيوطي، رفع شأن الحبشان: الفصل الرابع: في ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة: ٩٤أ ومابعدها، وأزهار العروش: ٦٤أ-٦٤ب. وانظر: الحاشية رقم ١/ ص٥٢.

العوام: أنا. فنفخوا له قربة فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إليهم وحضرهم. قالت: ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوّه والتمكن له في بلاده. فظهر واستوثق عليه أمر الحبشة. فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله، ﷺ، كذا في تنوير الغبش[١].

وفي سنة ست من الهجرة بعث رسول الله، ﷺ، عمرو بن أمية الضَّمْري، بفتح الضاد وسكون الميم، إلى النجاشي بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، / [٢٤ ب] وكتب فيه ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله، إلى النجاشي أصحمة، ملك الحبشة، أمّا بعد، فإني أحمد الله إليك، الذي لا إله إلّا هو، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى، روح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه، ونفخه، كما خلق آدم بيده، ونفخه. وإني أدعوك وجنودك إلى الله، وحده لاشريك له، والموالاة على طاعته، وأن تؤمن بي وتتبعني وبالذي جاءني، فإني رسول الله. وقد بَعثت عليكم ابن عمي، جعفر، ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك فأقرهم عندك، ودع التجبر. وإني أدعوك وجنودك إلى الله تعالى وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى[٢].

فلما وصل إليه الكتاب أخذه ووضعه على عينيه، ونزل عن سريره فجلس على الأرض، وقرأه، وقال: أشهد بالله أنه النبي الأمين الذي ينتظره أهل الكتاب. وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل. ثم أسلم حين حضره جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه، وحسن إسلامه. وكتب إلى رسوله الله، ﷺ، بإجابته وتصديقه/ [٢٥ أ] وإسلامه، وهذا صورته. بسم الله

---

(١) انظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش: الباب السابع: في ذكر إنفاذ قريش إلى النجاشي يسلم إليهم أصحاب رسول الله ﷺ : ١٥أ - ١٥ب.

(٢) انظر: الكاندهلوي، حياة الصحابة: ١/ ٩٩، القسطلاني، المواهب اللدنية: ٢/ ١٤١، وابن سعد، الطبقات البرى: : ١/ ٢٠٧-٢٠٨، ١/ ٢٥٨، والحاكم، المستدركك: ٢/ ٦٢٣ . وابن الجوزي، تنوير الغبش: الباب السادس: في ذكر كبار ملوك الحبشة: ٣١ب ومابعدها، والسيوطي، رفع شأن الحبشان: الفصل الخامس: في ذكر بعض خيارهم: ١١٧ب ومابعها، وأزهار العروش: ٦١ب. والأزهري، الجواهر الحسان: ٧٤-٧٥.

الرحمن الرحيم، إلى رسول الله، ﷺ، من النجاشي، أصحمة بن أبجر، سلام عليك يارسول الله من الله ورحمة الله وبركاته، لا إله إلا الله، الذي هداني للإسلام، أما بعد، فقد بلغني كتابك يا رسول الله، فما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض أن عيسى مايزيد على ماذكرت وقد عرفنا مابعثت به إلينا، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه، وإني أشهد أنك رسول الله، صادقاً مصدقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين. وقد بعثت إليك يا نبي الله أريحا بن الأصحم وإني لا أملك إلاّ نفسي، وإن شئت أنْ آتيك فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق. كذا في تفسير البغوي[1] والواقدي[2]، والمواقف اللدنية وغيرها[3]. ولما خرج جعفر، رضي الله عنه من الحبشة مهاجراً إلى رسول الله، ﷺ، بعث النجاشي في أثره أريحا ابنه في ستين رجلاً من الحبشة إلى رسول الله، ﷺ، وكتب إليه: يارسول الله، أشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً/ وقد بايعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت [٢٥ ب] لله رب العالمين. وقد بعثت إليك ابني أريحا، وأنت إن شئت أن آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك، يارسول الله، من الله. فركبوا سفينة في أثر جعفر وأصحابه، حتى إذا كانوا في وسط البحر غرقوا. والحكمة في ذلك، والله أعلم، أنهم لو جاؤوا إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ووصلوا إليه ربما كان الكفار والمنافقون يقولون إن رسول الله، ﷺ تأيّد ملكه واشتد أزره بملك الحبشة وأصحابه. فأراد الله أن يظهر للناس كافة أن قوة رسول الله، ﷺ، ونصرته من قِبَل ربه، عز وجل، لايشاركه في ذلك أحد من ملك أو سلطان، أو وزراء وأعوان، كما في بعض الكتب، وهو كلام نفيس لا بأس به. وقد أتى جعفر وأصحابه الصحابة المهاجرين، كأبي موسى الأشعري، وأبي بريدة،

---

(١) انظر: البغوي، معالم التنزيل: ٢/ ٥٦ ومابعدها. والحاشية رقم ٤/ ص٥١ .

(٢) محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي، مؤرخ، فقيه، محدث ومفسر. توفي سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م. كحالة، معجم المؤلفين: ١١/ ٩٥، الزركلي، الأعلام: ٦/ ٣١٠. وانظر: الواقدي، المغازي: ٢/ ٧٤٢.

(٣) القسطلاني: المواهب اللدنية: ٢/ ١٤١. وانظر: الأزهري، الجواهر الحسان: ٨١ ومابعدها، فقد نقل الأزهري نص الرسالة من البخاري.

وأسماء بنت عميس، زوجة جعفر، وأولاده، عبد الله ومحمد وعون وغيرهم، ومن دخل في الإسلام هناك، ورسول الله ﷺ، في خيبر، في سفينتين، من البحر، وفيهم سبعون رجلًا من الحبشة، عليهم ثياب من الصوف. منهم اثنان وستون من الحبشة، وثمانية/ من أهل الشام. فقرأ عليهم رسول الله، ﷺ، [٢٦ أ] سورة يس، إلى آخرها، فبكوا حين سمعوا القرآن، وآمنوا وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى بن مريم. فأنزل الله تعالى هذه الآية: **﴿لَتجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَوَدَّةً للَّذِينَ آمنوا الَّذينَ قالوا إنَّا نَصَارى﴾**[١]، يعني وفد النجاشي الذين قدموا على رسول الله، ﷺ، مع جعفر، رضي الله عنه، وكانوا أصحاب الصوامع.

أما قوله تعالى: **﴿وإذا سَمِعوا ما أُنْزِلَ إلى الرسولِ تَرى أعينهم تفيضُ مِن الدَّمعِ مما عَرَفوا من الحقِّ﴾**[٢]. . قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد النجاشي وأصحابه، قرأ عليهم جعفر بالحبشة **﴿كهيعص﴾**[٣] فمازالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة، كذا في تفسير البغوي[٤].

[فائدة، روي في العناية، أن النبي، ﷺ، عانق جعفر حين قدم من الحبشة، وقَبَّلَ بين عينيه، وفي هذا دليل على جواز عناق الرجل وتقبيله بشرطه. واعلم: أن أول من عانق إبراهيمُ[٥]، عليه السلام، كما أن أول من صافح ذو القرنين[٦]، كذا في كتاب الوسائل إلى معرفة الأوائل للعلامة السيوطي، رحمه الله تعالى. وذكر الشيخ العلامة/ابن الهمام في شرح [٢٦ ب]

---

(١) من الآية رقم ٨٢ من سورة المائدة، وتمامها: **﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾**.

(٢) من الآية رقم ٨٣ من سورة المائدة، وتمامها: **﴿وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عَرَفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾**.

(٣) سورة مريم، الآية رقم ١.

(٤) البغوي، معالم التنزيل: ٢/٥٨، في تفسير الآية رقم ٨٣ من سورة المائدة.

(٥) السيوطي، الأوائل: ١٨٥.

(٦) السيوطي، الأوائل: ١٨٥.

الهداية[1]: سئل ابن عباس عن المعانقة فقال: أول من عانق إبراهيم، عليه السلام، فإنه كان بمكة فأقبل إليها ذو القرنين، فقال: ماينبغي أن أركب في بلدة فيها الخليل، ومشى إليه راجلًا، فاعتنقه الخليل، وكان أول من عانق. وقال الإمام النسفي في منظومته:

وليس بالعناقِ والتقبيلِ   باسٌ وهذاك من التبجيلِ][2]

(١) محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد السيواسي، كمال الدين ابن الهمام المتوفى سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م. وله فتح القدير للعاجز الفقير المعروف بشرح الهداية في الفقه الحنفي والهداية في الفروع لبرهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني الحنفي المتوفى سنة ٥٩٣هـ. انظر: كحالة، معجم المؤلفين: ١٠/ ٢٦٤، الزركلي، الأعلام: ٦/ ٢٥٥، وحاجي خليفة، كشف الظنون: ٢/ ٢٠٣١ ـ ٢٠٣٤.

(٢) زيادة من «س» و«ج».

الفصل الثالث

في تزويج النجاشي أم حبيبة، رضي الله عنها، من رسول الله، ﷺ، وتجهيزها من عنده، وإرسالها للنبي، ﷺ من الحبشة إلى المدينة.

اعلم: أن أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية، وأمها صفية ابنة أبي العاص، عمة عثمان بن مظعون، واسمها رملة، وقيل هند، والأول أصح، كانت من السابقين في الإسلام، وممن هاجر إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش. فأقامت معه هناك. ثم تنصر وارتد عن الإسلام، والعياذ بالله تعالى، وثبتت هي على الإسلام، ومات هناك على النصرانية. فلما بلغ رسول الله، ﷺ،/ وفاة زوجها، رغب إليها. فأرسل عمرو بن أمية الضَّمْري إلى النجاشي، [٢٧ أ] رضي الله عنه بكتاب يأمره فيه بتزويجه أم حبيبة، رضي الله عنها. وبيان ذلك فيما أورده ابن سعد في الطبقات[١]. قال: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عبدالله بن عمرو بن زهير عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبة، رضي الله عنها: رأيت في المنام كأن عبيدالله بن جحش، زوجي، بأسوأ صورة وأشوهها، ففزعت فقلت: تغيرت والله حاله. فإذا هو يقول حين أصبح: يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر دينا خيراً من النصرانية. فقلت: والله ما هو خير لك. وأخبرته بالرُّؤيا التي رأيت، فلم يحفل بها وأكبَّ على الخمر حتى مات. فرأيت في المنام كأن آتيا أتاني يقول لي: يا أم المؤمنين. ففزعت،

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٩٦/٨ وما بعدها. وفي نقل البخاري بعض اختلاف عن الذي ذكره ابن سعد فليرجع إليه. وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٦٤أ و٦٤ب، والأزهري، الجواهر الحسان: ٧٦ .

فأولتها أن رسول الله، ﷺ يتزوجني. فما هو إلاّ أن انقضت عدتي. فما شعرت إلا ورسول النجاشي على بابي يستأذن. فإذا جارية يقال لها أبرهة، كانت تقوم على ثيابه ودهنه، وقد دخلت عليّ فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله، ﷺ، كتب إليّ أن أزوجك. فقالت: بشّرك الله بخير، قالت: / يقول لك الملك، وَكِّلي من يزوجك. فأرسلتُ إلى خالد بن سعيد بن العاص، فوكّلْتُهُ وأعطيت أبرهة سوارين من فضة وخَدَمتين كانتا في رجلي وخواتم فضة كانت في أصابع رجلي، سروراً بما بَشَّرت به. فلما كان العشاء أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب، ومن هناك من المسلمين، أن يحضروا فحضروا، ثم خطب النجاشي خطبة فقال: الحمدلله، الملك القدوس، السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ﷺ، أما بعد، فإن رسول الله، ﷺ، كتب إلي أن أزوِّجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله، ﷺ، وقد أصدقتها أربعمائة دينار. ثم سكب الدنانير بين يدي القوم، فتكلم خالد بن سعيد وقال: الحمدلله، أحمده وأستعينه وأستنصره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدة لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله ﴿بالهُدى ودينِ الحقِّ ليُظْهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ، ولو كَرِهَ المشرِكون﴾[1]، أمّا بعد، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله، ﷺ، وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسول الله، ﷺ. ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها، فلما أرادوا أن يقوموا قال: اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل/ الطعام على التزويج. فدعا بطعام، فأكلوا ثم تفرقوا. قالت أم حبيبة: فلما وصل المال إليّ أرسلت إلى أبرهة التي بشّرتني فقلت لها: إنّي أعطيتك ما أعطيتك يومئذٍ ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا خذيها فاستعيني بها. فأبت وأخرجت حُقاً كان فيه كلّ ما كنت أعطيتها فردته عليّ وقالت: عزم عليّ الملك إلّا أرزأك شيئاً، وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه، وقد اتّبعت دين محمد، ﷺ، وأسلمت لله، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر.

[٢٧ ب]

[٢٨ أ]

---

(١) من الآية رقم ٣٣ من سورة التوبة، وتمامها: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾.

فلما كان الغد، جاءتني بعود وورسٍ وعنبر وزبادٍ كثير، فقدِمتُ بذلك على النبي، ﷺ، وكان يراه عندي ولا ينكره. ثم قالت أبرهة: حاجتي إليك أن تقرئي رسول الله، ﷺ مني السلام، وتعلميه إني قد اتبعت دينه، قالت: ثم تلطفت بي، وكانت التي جهزتني. وكانت كلما دَخلَتْ علَيّ تقول: لا تنس حاجتي إليك. قالت: فلما قدمت على رسول الله، ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة. فتبسم رسول الله، ﷺ وأقرأته منها السلام، فقال: وعليها السلام ورحمة الله وبركاته. أخرجه بطوله الحاكم/ في المستدرك[1]. [٢٨ ب]

وأخرج الإمام أحمد[2] وأبو داود[3] والنسائي[4] عن أم حبيبة، رضي الله عنها، أنها كانت تحت عبيدالله بن جحش وكان أتى إلى الحبشة فمات. وأن رسول الله، ﷺ تزوج بها وأنها بأرض الحبشة، زوجها إيّاه النجاشي، وأمهرها عنه أربعمائة دينار، ثم جهزها من عنده وبعثها إلى رسول الله، ﷺ، مع شُرَحْبيل بن حسنة، بضم الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وسكون الحاء المهملة وبعدها باء موحدة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم لام، وجهازها كله من عند النجاشي. وأخرج ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا إسحاق بن محمد، عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: بعث رسول الله، ﷺ، عمرو بن أمية الضَّمْري إلى النجاشي يخطب عليه أم حبيبة فزوجها إيّاه، وأصدقها النجاشي من عنده أربعمائة دينار[5]. وكذلك أخرجه الحاكم في المستدرك[6]، كذا في أزهار العروش للعلامة السيوطي[7]. وكان أبوها، أبو سفيان، يومئذٍ بمكة مشركاً بالله، محارباً لرسول الله، ﷺ فقيل له: إن محمداً أنكح ابنتك، فقال: ذلك

(١) الحاكم، المستدرك: ٤/ ٢٠ وما بعدها. وقد نقل البخاري الرواية بتصرف.
(٢) ابن حنبل: ٦/ ٤٢٧.
(٣) أبو داود: النكاح / ٢٨.
(٤) النسائي: النكاح/ ٦٦.
(٥) انظر: الحاشية ١/ص ٦٢ .
(٦) انظر: الحاشية السابقة.
(٧) السيوطي، أزهار العروش: ٦٣ب.

الفحل لا يقرع أنفه. ونزل بسبب زواجه عليها قوله تعالى: **﴿عَسَى اللهُ أَنْ يجعل بينكم وبين الذين عاديتُم منهم مَوَدَّةً﴾**[1].

كما ذهب إليه ابن عباس، رضي الله عنه. ومن أعجب / ما اتفق أن [٢٩ أ] أباها، أبا سفيان بن حرب، رضي الله عنه، قدم مرة إلى المدينة، وهو مشرك، فجاء إلى ابنته، أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله، ﷺ، طوته دونه. فقال: يا بنية، أرغبت بهذا الفراش عني، أم بي عنه؟ فقالت: لا، بل هو فراش رسول الله، ﷺ، وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: يا بنية، لقد أصابك بعدي شيء، كذا في تنوير الغبش[2]. وأسلم بعد ذلك، عام الفتح، لمّا لقي رسول الله ﷺ، في طريق مكة. ودخل مع رسول الله، ﷺ مكة يوم الفتح، وقال رسول الله، ﷺ، تعظيماً لشأنه وتشريفاً له بين إخوانه وأقرانه: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. وشهد معه حنين والطائف واليرموك، وحسن إسلامه، ونزل بالمدينة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، كذا في تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي[3]. وكان زواجه، ﷺ، عليها وهي بأرض الحبشة سنة سبع من الهجرة، كما ذهب إلى ذلك العلامة القسطلاني في المواهب اللدنية[4] وغيرها. ولا خلاف بين العلماء في ذلك، واختلفوا في زمن إسلام النجاشي، رضي الله عنه، هل كان في سنة ست أو سبع من الهجرة؟ وفي زمن وفاته أيضاً، هل كانت وفاته سنة تسع أو ثمان؟ وهل كاتبه رسول الله، ﷺ، مرة أو مرتين؟

فذهب بعضمهم إلى أنه، ﷺ، / كاتبه مرتين: مرة في سنة ست لمّا [٢٩ ب] هاجر عمرو بن أمية الضَّمْري، رضي الله عنه، إلى الحبشة يدعوه في مكتوبه إلى الإسلام، ومرة أخرى في سنة سبع لمّا أرسله، ﷺ، إليه بكتابه يأمره بتزويجه أم

---

(١) من الآية رقم ٧ من سورة الممتحنة، وتمامها: **﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾**.

(٢) انظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش، الباب السادس عشر: في ذكر كبار ملوك الحبشة: ٣٥أ.

(٣) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ٢-١/٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٤) القسطلاني، المواهب اللدنية: ٢/٨٥ ـ ٨٧.

حبيبة، رضي الله عنها. وقال أنه لمّا ورد كتابا رسول الله، ﷺ، وضعهما على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض تواضعاً، ثم أسلم وشهد شهادة الحق، وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته. ثم دعا بِحُقٍّ من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله، ﷺ، وقال: لن تزال الحبشة بخير ما زال هذان الكتابان بين أظهرنا، كذا في أزهار العروش[1]. لكن العلامة النووي، رضي الله عنه، مال إلى القول الأول في كتاب تهذيب الأسماء واللغات[2]. وأمّا زمن وفاة النجاشي فسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

---

(١) السيوطي، أزهار العروش: ٦٣ب.

(٢) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ٢-١/٣٥٩.

الفصل الرابع

في ذكر بعض هدايا النجاشي، رضي الله تعالى عنه، إلى النبي، ﷺ، وهدايا النبي، / ﷺ، إليه، وذكر وفاة النجاشي في الحبشة، وصلاة النبي، ﷺ، وأصحابه عليه، بالبقيع، وهو بأرض الحبشة. [٣٠ أ]

اعلم: أن مما أهدى النجاشي إلى رسول الله، ﷺ، بغلا، كما ذكره العلامة القسطلاني في المواهب اللدنية[١]، عند ذكر بغال رسول الله، ﷺ. ومما أهدى لرسول الله، ﷺ، خفين أسودين ساذجين. فقد أخرج الإمام أحمد[٢] وأبو داود[٣] والترمذي[٤] عن بريدة، رضي الله عنه، أن النجاشي الحبشي أهدى لرسول الله، ﷺ، خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما، ومما أهدى لرسول الله، ﷺ، خاتما من ذهب فيه فص حبشي، فقد أخرج أبو داود[٥] وابن ماجه[٦] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قدمت على رسول الله، ﷺ، جملة من عند النجاشي أهداها له فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشي.

قالت: فأخذه رسول الله، ﷺ، بعود معرضاً عنه، أو ببعض أصابعه، ثم

---

(١) القسطلاني، المواهب اللدنية: ٢/ ١٧١.
(٢) ابن حنبل: ٥/ ٣٥٢.
(٣) أبو داود: الطهارة: ٦٠.
(٤) الترمذي: اللباس/ ٢٩ والأدب: ٥٥.
(٥) أبو داود: الخاتم/ ٨.
(٦) ابن ماجه: اللباس/ ٤٠ ولقد نقل الأزهري هذه الأحاديث من البخاري، انظر: الجواهر الحسان: ٨٣ ومابعدها.

دعا أمامة بنت أبي العباس فقال: تَحَلّي بهذا يا بنية، كذا في أزهار العروش للعلامة السيوطي[١]. والفص الحبشي صنف من الزبرجد يكون ببلاد الحبش، لونه إلى الخضرة، كذا في المفردات لابن البيطار[٢]. ومما / أهدى لرسول الله، ﷺ، ثلاث عنزات، فقد أخرج ابن سعد وعمار بن حصين ابن عمر بن سعيد وعمرو بن حفص بن عمر بن سعد عن آبائهم عن أجدادهم أنهم أخبروهم أن النجاشي بعث إلى رسول الله، ﷺ، بثلاث عنزات، فأمسك واحدة لنفسه، وأعطى علي بن أبي طالب واحدة، وأعطى عمر بن الخطاب واحدة. فكان بلال يمشي بتلك العنزة التي أمسكها رسول الله، ﷺ لنفسه، بين يدي رسول الله، ﷺ، في العيدين حتى يأتي المصلى فيركزها بين يديه فيصلي إليها. ثم كان يمشي بها بين يدي رسول الله، ﷺ ثم كان سعد يمشي بها بين يدي عمر بن الخطاب. وكان بلال يمشي بها بين يدي أبي بكر الصديق، وكان سعد يمشي بها بين يدي عثمان بن عفان في العيدين. قال عبدالرحمن بن سعد: وهي هذه العنزة التي يمشي بها اليوم بين يدي الولاة، كذا في رفع شأن الحبشان[٣]. ومما أهدى النجاشي، رضي الله عنه، لرسول الله، ﷺ، قارورة غالية، وكان أول من عمل له / الغالية، كما أخرجه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف عن جابر، وأورده العلامة السيوطي، رحمه الله، في أزهار العروش[٤]، وأما هدايا رسول الله، ﷺ، إلى النجاشي، رضي الله عنه، فمنها جبة سندس. فقد أخرج الإمام أحمد عن جابر، رضي الله عنه، أن راهباً أهدى لرسول الله، ﷺ، جبة سندس، فأرسل بها إلى النجاشي، رضي الله عنه[٥].

[٣٠ ب]

[٣١ أ]

---

(١) السيوطي، أزهار العروش: ٦٥أ.

(٢) هو عبدالله بن أحمد المالقي، أبو محمد، ضياء الدين المعروف بابن البيطار. عالم بالنبات والأعشاب وله: الأدوية المفردة المعروف بمفردات ابن البيطار، وله أيضا المغني في الأدوية المفردة وغيرهما. توفي سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م. كحالة، معجم المؤلفين: ٦/٢٢، الزركلي، الأعلام: ٤/٦٧. وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٦٥أ عن كلام ابن البيطار. وانظر: الخطابي، تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: ٤٠٧ .

(٣) انظر: السيوطي، رفع شأن الحبشان: الفصل الخامس: في ذكر بعض خيارهم، ١٣٣ب ومابعدها عند الحديث عن بلال بن رباح، والبخاري: اللباس/٣.

(٤) السيوطي، أزهار العروش: ٦٤أ.

(٥) ابن حنبل: ٣/١٤٢ و١٤٧ و١٥٧. مسلم: اللباس/ ٢٠.

وكان قد أحسن إلى من فر من أصحابه، كذا في أزهار العروش[1].

ومما أهدى رسول الله، ﷺ، إليه حلة وأواقي من مسك. فقد أخرج الإمام أحمد عن أم كلثوم بنت أبي سلمة، رضي الله عنها، قالت: لما تزوج النبي ﷺ، أم سلمة، رضي الله عنها، قال لها: إني أهديت للنجاشي حلة وأواقي من المسك، ولا أرى النجاشي إلا قد مات، ولا أرى هديتي إلّا مردودة، فإن رُدَّتْ إليَّ فهي لكِ، فكان كذلك، كذا في رفع شأن الحبشان[2]. فإنه، رضي الله عنه، توفي في رجب في تلك السنة، أعني سنة تسع من الهجرة، وهو قول الجمهور، كذا صرح به العلامة السيوطي في أزهار العروش[3]، وابن الجوزي في تنوير الغبش[4]. وقيل: كان إسلامه وموته سنة ثمان قبل الفتح، وهو ضعيف جداً لأن إسلامه كان في سنة ست بالإجماع، ولما مات نعاه جبريل، عليه السلام، في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله، ﷺ اخرجوا فصلّوا على أخ لكم، بغير/ أرضكم، النجاشي. في رواية جابر كما في صحيح مسلم [٣١ ب] قال رسول الله، ﷺ، توفي اليوم رجل صالح فقوموا صلوا على أخيكم أصحمة[5]. فخرج إلى البقيع، فكُشِفَ له إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي، وصلى عليه بهم أربع تكبيرات، واستغفر له، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط، وليس على دينه. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وإنَّ مِن أَهْلِ الكِتابِ لَمَن يُؤْمِنُ باللهِ وما أُنْزِلَ إليكم وما أُنْزِلَ إليهم خاشعين لله لا يَشتَرُون بآياتِ اللهِ ثَمناً قليلاً أولئكَ لهم أَجْرُهمُ عند رَبِّهم إن اللهَ سريعُ الحِسابِ﴾[6]. أخرج أبو داود عن عائشة رضي

(١) السيوطي، أزهار العروش: ٦١أ.

(٢) ابن حنبل: ٦/٤٠٤. والسيوطي، رفع شأن الحبشان: الفصل الخامس: في ذكر بعض خيارهم: ١١٩ب.

(٣) السيوطي، أزهار العروش: ٦٢أ. وعن وفاة النجاشي انظر أيضا: القسطلاني، المواهب اللدنية: ٢/١٤٢ ـ ١٤٣، وابن هشام، السيرة النبوية: ١/٣٦٥.

(٤) انظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش: الباب السادس عشر: في ذكر كبار ملوك الحبشة، ٣٥ب؛ والأزهري، الجواهر الحسان: ٨٢-٨٣ فقد نقل الرواية من البخاري.

(٥) مسلم: الجنائز/ ٦٥. وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٦٢أ.

(٦) سورة آل عمران، الآية رقم ١٩٩.

الله عنها قالت: لما مات النجاشي كنا نحدّث أنه لا يزال يُرى على قبره نور،[١] كذا في تفسير البغوي وأزهار العروش للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى[٢].

فائدتان: الأولى، ذكر ابن سعد في طبقاته أن عدي بن نضلة أول من مات من المهاجرين بأرض الحبشة، وأول موروث في الإسلام، ورثه ابنه النعمان هناك[٣]، ونعمان هذا أول وارث في الإسلام على هذا الاعتبار، كما ذكره العلامة السيوطي في كتابه، الوسائل إلى معرفة الأوائل[٤]، والدميري في حياة الحيوان[٥]. وفيه تنبيه لطيف على فضل بلاد الحبشان حيث دفن بها من الصحابة المهاجرين عدي بن نضلة، / هذا ومن التابعين النجاشي الذي قيل في [٣٢ أ] شأنه: إنه أفضل التابعين، رضي الله عنهما. الثانية، قال العسكري في الأوائل: قال الجاحظ: زعم ابن عدي أن أربعة أشياء أتت قريشاً والعرب من أرض الحبشة: الغالية وحمل النساء في النعوش وسترها بالأضلاع إذا متن، واسم المصحف الذي له دفّتان، وصداق أربعمائة دينار[٦]. قال العلامة السيوطي عند نقله هذه الأشياء الأربعة في أزهار العروش: قلت: ويزاد خامس وهو الحَجْل بين أيدي الملوك[٧].

[وها أنا أذكر أدلة ذلك تبعاً للعلامة السيوطي، رحمه الله. وتكملة للفائدة، فأمّا قصة الغالية فقد مرّت عند تزويج أم حبيبة، رضي الله عنها، برسول الله،

---

(١) أبو داود: الجهاد/ ٢٧.

(٢) البغوي، معالم التنزيل: ٣٣٨/١ في تفسير الآية رقم ١٩٩ من سورة آل عمران، والسيوطي، أزهار العروش: ٦٢أ.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ١٤٠/٤.

(٤) السيوطي، الأوائل: ٧٥ ـ ٧٦ وفيه أن اسمه عدي بن فضالة.

(٥) كمال الدين محمد بن عيسى الدميري الشافعي المتوفى سنة ٨٠٨هـ انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون: ٦٩٦/١.

(٦) أبو هلال العسكري، الأوائل: ١٦٢.

(٧) السيوطي، أزهار العروش: ٦٣ب.

ﷺ، وأمّا قصة حمل النساء في النعوش فقد أخرج الطبراني في الأوسط عن أسماء بنت عميس، رضي الله عنها، أن ابنة رسول الله، ﷺ، توفيت، وكانوا يحملون الرجال والنساء على الأسرّة سواء. فقلت: يا رسول الله، إني كنت بالحبشة وهم يجعلون للمرأة نعشاً فوقه أضلاع يكرهون أن يوصف شيء منها ومن خلقها، أفلا أجعل لابنتك نعشاً مثله؟ فقال: اجعليه. فأول من جعل نعشاً في الإسلام لرقية بنت رسول الله، ﷺ[1]. وقال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عمر بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي بن حسين عن / ابن عباس، رضي الله عنه، قال: فاطمة أول من جعل لها النعش، [٣٢ ب] عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رأته يصنع في الحبشة[2]. وقال ابن سعد: أخبرنا عارم بن الفضل، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب عن نافع وغيره، أن الرجال والنساء كانوا يخرجون بهم سواء فلما ماتت زينب بنت جحش أمر عمر منادياً، فنادى ألا يخرج على زينب إلا ذو رحم من أهلها، فقالت بنت عميس: يا أمير المؤمنين ألا أريك شيئاً رأيت الحبشة تصنعه لنسائهم، فجعلت نعشاً وغشته ثوباً. فلما نظر إليه قال: ما أحسنَ هذا، ما أستر هذا. فأمر منادياً فنادى أن اخرجوا إلى أُمِّكم[3]، كذا في أزهار العروش للعلامة السيوطي[4]. وفي كتاب الوسائل إلى معرفة الأوائل أخرجه ابن أبي شيبة عن طارق بن شهاب قال: قدمت أم أيمن من الحبشة وهي التي أمرت بالنعش للنساء[5]. وأما قصة المصحف، فأخرج ابن أبي شيبة في المصاحف عن أبي بريدة قال: أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة. أقسم لا أرتدي برداً حتى أجمعه فجمعه ثم أئتمروا ما يسمونه؟ قال بعضهم: سموه السِّفْر. قال: وذلك اسم تسميه اليهود، فكرهه. فقال: رأيت مثله في الحبشة يسمى المصحف، فاجتمع

---

(١) السيوطي، أزهار العروش: ٦٣أ.
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/ ٢٨.
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/ ١١١
(٤) السيوطي، أزهار العروش ٦٣أ
(٥) السيوطي، الأوائل: ٤٥

[٣٣ أ] رأيهم على أن يسموه / المصحف[١]. وأمّا قصة صداق أربعمائة دينار، فقدمت عند تزويج النجاشي أم حبيبة، رضي الله عنها، رسول الله، ﷺ وأصدقها من عنده أربعمائة دينار[٢]. وأما قصة الحَجْل، فقال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: إن عُمارة ابنة حمزة لتطوف بين الرجال إذ أخذ على يدها فألقاها إلى فاطمة في هودجها، فاختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة حتى ارتفعت أصواتهم فأيقظوا النبي، ﷺ، من نومه، فقال: هلموا أقضي بينكم فيها وفي غيرها فقال علي: ابنة عمي وأنا أخذتها فأنا أحق بها. فقال جعفر: ابنة عمي وخالتها عندي. وقال زيد: ابنة أخي. فقال في كل واحدة قولا رضيه. فقضى بها لجعفر وقال: الخالة والدة، فحجل حول النبي، ﷺ، ودار عليه، فقال النبي، ﷺ ما هذا يا جعفر؟ فقال شيء رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم[٣]. وذكر الشيخ العارف بالله أبو النجيب عبد القاهر السهروردي[٤]، رحمه الله، في كتابه آداب المريدين: روى عن علي، رضي الله عنه، أنه قال: أتيت النبي، ﷺ، أنا وجعفر وزيد فقال لجعفر أشبهت [٣٣ ب] خَلقي وخُلقي، فحجل فرحاً، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا، فحَجَل، وقال/ لي: أنت مني وأنا منك، فحجلت، قال أبو عبيد[٥]: الحَجْل أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى، وقد يكون بالرجلين جميعاً، إلا أنه قفز وليس بمشي، وهو من عادة العرب عند الفرح والسرور، كما في كتب اللغة][٦].

---

(١) السيوطي، أزهار العروش: ٦٣ب.

(٢) السيوطي، أزهار العروش: ٦٣ب.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/١٥٩ . ١٦٠.

(٤) عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد السهروردي، أبو النجيب. محدث، صوفي، فقيه ومؤرخ توفي سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م. كحالة، معجم المؤلفين: ٥/٣١١، الزركلي، الأعلام: ٤/٤٩.

(٥) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، ولد بهراة وتوفي بمكة سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م. أنظركتابه: غريب الحديث: ٣/١٨٢.

(٦) زيادة من «س» و «ج». وانظر: ابن منظور، لسان العرب: ١١/١٤٤.

الباب الثالث
فيمن عرف اسمه من الصحابة من الحبوش
وفيه فصول أربعة

الفصل الأول

في الصحابة من عبيد رسول الله، ﷺ، وخدامه من الحبوش. فمنهم عين الخريدة، وبيت القصيدة، وواسطة القلادة، وبحر السعادة، المرتقى إلى أعلى السيادة، أحد كبار المهاجرين والمجاهدين والصحابة، بلال بن رباح الشهير بابن حمامة الحبشي، مؤذن رسول الله، ﷺ، ومولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كنيته أبو عبدالله، وأمه حَمامة مولاة لبني جمح. وكان من مُوَلَّدِي مكة، وقيل من مُوَلَّدِي السراة. وكان قديم الإسلام والهجرة، وهو أول من أسلم من الموالي قالوا: أسلم وهو ابن عشر سنين، وقيل: ابن خمس عشرة سنة، كذا في فصل الخطاب وغيره. وشهد بدرا وأُحدا والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله، ﷺ، وكان ممن يعذب في سبيل الله فيصبر على العذاب. وكان أمية بن خلف سيده يعذبه ويتابع عليه العذاب / وكان يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه [٣٤ أ] على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد، كذا رواه ابن الجوزي في كتابه، تنوير الغبش[(١)] عن محمد بن إسحاق، فكان من قدر الله أن بلالا قتله يوم بدر. وكان ممن أسلم أول النبوة، وهو أول من أظهر إسلامه. وكانوا يطوفون به ويعذبونه ويقولون له

---

(١) ابن الجوزي، تنوير الغبش: الباب السابع عشر: في ذكر أشراف السودان من الصحابة: ٣٩ب ومابعدها.

قل: ربي اللات والعزى، وهو يقول: أحد أحد، فأتى عليه أبو بكر فاشتراه بخمس أواق، وقيل بتسع، وأعتقه لله عز وجل وآخى رسول الله ﷺ، بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح وكان يؤذن لرسول الله، ﷺ، مدة حياته، سفرا وحضرا. [ولهذا استحب عند السادة الشافعية أن يكون المؤذن حبشيا][1] وهو أول من أذّن في الإسلام، وأول من ثوب في الفجر، كذا في الأوائل للسيوطي [2]. وكان خازن رسول الله، ﷺ، على بيت المال، كذا في تهذيب الأسماء واللغات[3]. وروى ابن الجوزي في تنوير الغبش عن معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عبد الله الهوازني قال: لقيت بلالاً فقلت: يابلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ؟ فقال: / إذا كان له شيء كنت أنا الذي أتي له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفي، وكان إذا أتاه الرجل المسلم فرآه عريانا يأمرني فأنطلق فأستقرض وأشتري البردة فأكسوه وأطعمه. وروي أيضا عن عبدالله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: أصبح النبي، ﷺ، فدعا بلالا، فقال: يابلال بم سبقتني إلى الجنة، ما دخلت الجنة قط إلا وسمعت خشخشتك أمامي ، أني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك؟ قال: ما أحدثت قط إلا توضأت وصليت ركعتين. قال رسول الله، ﷺ: بهذه![4] ولما هاجر رسول الله، ﷺ، إلى المدينة، وكانت المدينة إذ ذاك وبية، أصابته الحمى، وكان بلال إذا أخذته الحمى. يقول، رضي الله تعالى عنه، :

[٣٤ ب]

ألا ليتَ شِعري هل أبيتَنَّ ليلةً ... بوادٍ وحولي إذْخِرٌ وجليلُ

وهل أرِدن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيلُ

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من مكة.

---

(١) زيادة من «ن»

(٢) السيوطي، الأوائل: ٢٧ ـ ٢٨. وعن موالي رسول الله ، انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٢/٢١٦ وما بعدها

(٣) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ١ -١/١٣٦

(٤) مسلم: فضائل الصحابة/١٠٦، ابن حنبل: ١/١٠٧، ٣/٩٩، ٥/٣٥٤/ ٣٦٠. وانظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش، الباب السابع عشر: في ذكر أشراف السودان من الصحابة: ٤٣أ- ٤٣ب.

فبلغ ذلك رسول الله، ﷺ، فقال: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها وبارك لنا في صاعها ومدِّها وأنقل حمَّاها فاجعلها بالجحفة. . إلى آخر القصة، كما في تنوير الغبش ومشكاة المصابيح[1]. ولما توفي رسول الله، ﷺ،/ أذن بلال ورسول الله، ﷺ، لم يدفن، فكان رسول الله، ﷺ، مريضا، فكان لما قال: أشهد أن محمداً رسول الله، انتحب الناس في المسجد. فلما دفن رسول الله، ﷺ، قال له أبو بكر: أذن، فقال له: إنما أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له. فقال: ما أعتقتك إلا لله، فقال: إني لا أُوَذِّن لأحدٍ بعد رسول لله، ﷺ، قال: فذلك إليك. فأقام بالمدينة إلى أن خرجت بعوث الشام للجهاد، فأقام بها إلى أن مات. ولم يؤذن بعد رسول الله، ﷺ لأحد من الخلفاء، إلا أنه أذن لعمر، رضي الله عنه، مرة حين قدم الشام، فتذكر الناس النبي، ﷺ، فلم ير باكيا كان أكثر منه ذلك اليوم. وأذن في قدمة قدمها المدينة لزيارة رسول الله، ﷺ، طلب ذلك منه الصحابة، فلم يتم الأذان. وقيل: إنه أذن لأبي بكر إلى أن مات، ولم يؤذن لعمر، رضي الله عنهم. وكان يبدل الشين بالسين، فقال رسول الله، ﷺ، في شأنه: سين بلال شين عند رسول الله، ﷺ، وعند الله. روى عنه جماعة من الصحابة، رضي الله عنهم، أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، وعمر الفاروق، وعلي، وابن مسعود، وابن عمر، وأسامة بن زيد، وجابر، وكعب بن عرفجة، وأبو سعيد الخدري، والبراء بن / عازب، وجماعة من التابعين، فكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يقول كان أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعني بلالاً. وثبت في صحيح البخاري ومسلم، أن النبي، ﷺ، قال لبلال: دخلتُ الجنة فسمعت خشف نعليك بين يدي[2] وفي صحيح البخاري عن قيس بن أبي حازم قال: قال بلال لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه حين توفي رسول الله، ﷺ،: إن كنت إنما اشتريتني لله، عز وجل، فدعني وعمل الله[3]. وفضائله، رضي الله عنه، كثيرة لا تحصى. توفي، رضي الله

[٣٥ أ]

[٣٥ ب]

---

(١) انظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش، الحاشية السابقة، والخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح: الحديث رقم: ٢٧٣٤. وابن هشام، السيرة النبوية: ٢/٢٣٩، وورد فيها اللفظ في البيتين: «بفخ وحولي. . .»

(٢) البخاري: التهجد/ ١٧، مسلم: فضائل الصحابة/١٠٦ .

(٣) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ١-١/١٣٧، والبخاري، فضائل أصحاب النبي/٢٣ .

عنه، بدمشق الشام سنة إحدى وعشرين، وقيل: ثمان عشرة، وهو ابن أربع وستين سنة. فلما حضرته الوفاة كانت امرأته تقول: واحرباه، وهو يقول: واطرباه، غدا تلتقي الأحِبَّة، محمد وحزبه. قالوا: وكان آدم شديد الأُدْمة، نحيفا، طويلا، له شعر كثير، خفيف العارضين، به شمط. ولم يعقب بلال، رضي الله عنه كذا في تهذيب الأسماء واللغات للنووي، وغيره[1]. [فائدة غريبة، نقل العلامة الدميري، رحمة الله، في كتاب شرح المنهاج، عن ابن حزم في باب الأذان، أنه لا يكمل حسن الحور العين بالجنة إلا بسواد بلال، فإنه يفرقُ سواده شامات في خدودهن، فسبحان من أكرم أهل طاعته، انتهى].[2]

[٣٦ أ] / وشُقران، بضم الشين المعجمة، مولى رسول الله، مشهور بهذا اللقب، اسمه صالح بن عدي. وكان عبداً حبشيا لعبد الرحمن بن عوف، فأعجب النبي، ﷺ، فأهداه له، وقيل: اشتراه. وشهد بدرا وهو مملوك، فلم يسهم له، أعتقه بعد بدر. وكان فيمن شهد غسل رسول الله ﷺ. وكان هو وأسامه بن زيد يصبان الماء على رسول الله ﷺ. وكان ممن نزل في حفرته. وانقرض عقبه فمات آخرهم في المدينة، في خلافة الرشيد، كما صرح به النووي في تهذيبه[3]. [وأنسة، وكان حبشيا فصيحا. شهد بدرا وما بعدها. وأعتقه النبي، ﷺ، ومات في خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، كذا في تحفة المحافل][4].

وأبو لقيط، مولى رسول الله، ﷺ. بقي إلى أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، كذا في رفع شأن الحبشان للسيوطي[5]. وأخرج الطبراني في المعجم الصغير، عن أنس، رضي الله عنه، قال: كان لرسول الله، ﷺ، موليان، حبشي وقبطي فاستبا يوما، فقال أحدهما للآخر: ياقبطي، وقال الآخر:

---

(١) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ١٣٧ .

(٢) زيادة من «س» و «ج». وانظر: محمد موسى الدميري عند: حاجى خليفة، كشف الظنون: ٢/ ١٨٧٥ .

(٣) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ١-١/٢٤٧

(٤) زيادة من «س» و «ج» وعن أنسة انظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٢٦٤ و ٣٣٤.

(٥) السيوطي، رفع شأن الحبشان: الفصل الخامس: في ذكر بعض خيارهم: ١٤١ب.

ياحبشي، فقال رسول الله ﷺ، لا تقولا هكذا إنما أنتما رجلان من آل محمد[1]. وأخرج ابن سعد وأحمد وابن ماجه، عن أبي / كاهل عبدالله بن مالك بن قيس بن عائذ، قال: رأيت رسول الله، ﷺ، يخطب على ناقة خَذْماء يمسك بخطامها عبد حبشي[2]. وأخرج ابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي عن عمر، رضي الله عنه، قال: دخلت على النبي، ﷺ، وغلام حبشي يغمز ظهره فقلت: يارسول الله: أتشتكي شيئا؟ قال: إن الناقة اقتحمت بي البارحة. وأخرج عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال: مات مولى لرسول الله، ﷺ، من الحبشة فقال رسول الله، ﷺ، انظروا من كان بمكة من مسلمة الحبشة فادفعوا ميراثه إليه[3]. وأما خدامه، ﷺ، من الحبشة الأحرار فكثيرون منهم ذو مِخْبَر، بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة. ويقال ذو مخمر، ابن أخي النجاشي، ويقال ابن أخته، روى عنه جبير بن نفير، وغيره. ويعد في الشاميين وحديثه فيهم، كذا في أسماء رجال المشكاة لصاحب المشكاة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي[4]. وخالد بن الحواري، وذو مندم، وذو روجز، وذو مناجب، الكل ممن قدم من أرض الحبشة. ومنهم نابل، والد أيمن، كذا صرح بذكرهم العلامة السيوطي في أزهار العروش.[5]. ومنهم/ سعيد بن بكير، ويقال: بكرون الليثي، وهو أخو النجاشي، ويقال ابن أخيه، كما في شرح البردة للبساطي[6]. وأخرج، الطبراني عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن حبشيا دفن بالمدينة في عهد رسول الله، ﷺ، فقال رسول الله، ﷺ، دُفِنَ بالطينة التي خُلِقَ منها[7]. وروى الحافظ بن الجوزي في كتابه تنوير

[٣٦ ب]

[٣٧ أ]

---

(١) الطبراني، المعجم، الصغير: رقم ٥٦٤، وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٦٢ب.

(٢) ابن ماجة: الإقامة/١٥٨، ابن حنبل: ٤/٧٨و ٣٠٦. وانظر: الطبراني، المعجم الكبير: ـ رقم ٥٤١. وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٦٢ب ـ ٦٣أ، والأزهري، الجواهر الحسان: ١٤٥-١٤٦ .

(٣) السيوطي، أزهار العروش: ٦٣أ، وانظر: الطبراني، المعجم الصغير: رقم ٢١٨ . والأزهري، الجواهر الحسان: ١٤٦ .

(٤) الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح: الحديث رقم ٥٤٢٨ .

(٥) السيوطي، أزهار العروش: ٦٢ب، وانظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢١١ ـ ٢١٢.

(٦) يوسف بن خالد بن نعيم البساطي، فقيه، أديب، نحوي، توفي سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م. كحالة، معجم المؤلفين : ١٣/ ٢٩٥.

(٧) السيوطي، أزهار، العروش: ٦٣أ ورفع شأن الحبشان: ٨٤ب .

الغبش عن أنس، أن رسول الله، ﷺ، ذكر النار وبين يديه حبشي اشتد بكاؤه، فنزل عليه جبريل فقال له: يامحمد إن الله تعالى يقول لك: وعزتي وجلالي وكرمي وسعة رحمتي لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي الا أكثرت ضَحِكَهُ في الآخرة. ونقل أبو طاهر بن العلاء في كتابه المسمى بالرياض: أن حبشيا أتى النبي، ﷺ، فقال يارسول الله، إني كنت أعمل الفواحش فهل لي من توبة؟ قال نعم. فولى، ثم رجع فقال: أكان الله يراني وأنا أعملها؟ فقال: نعم ياحبشي، فصاح الحبشي صيحة خرجت فيها نفسه[1]. وأخرج الطبراني في الأوسط عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رجلا من الحبشة أتى رسول الله، ﷺ، فقال: / يارسول الله فضلتم علينا بالألوان والنبوة والصور [٣٧ ب] أفرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به، وعملت بمثل ما عملت به إني لكائن في الجنة؟ فقال النبي، ﷺ: إنه، والذي نفسي بيده، ليرى بياض الأسود في الجنة مسيرة ألف عام. ثم قال رسول الله، ﷺ: ومن قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله كان له بها عند الله عهد، ومن قال: سبحان الله وبحمده كتب له بها مائة ألف حسنة، وأربعة وعشرون ألف حسنة. فقال رجل: كيف نهلك بعد هذا يارسول الله! فقال النبي، ﷺ: والذي نفسي بيده إن الرجل ليأتي يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لأثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تستنفد ذلك كله، إلا أن يتفضل الله به برحمته، ثم نزلت هذه السورة: **﴿هل أتَى على الإنسانِ حينٌ من الدَّهر لَمْ يكُن شيئاً مذكُوراً﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيتَ نعيماً ومُلكاً كبيرَاً﴾**،[2] فقال الحبشي: وهل ترى عيني في الجنة ما ترى عينك؟ فقال رسول الله، ﷺ: نعم. فبكى الحبشي حتى فاضت نفسه. قال ابن عمر: فلقد رأيت رسول الله، ﷺ يدليه في قبره بيده، أورده العلامة السيوطي مع الأحاديث السابقة في رفع شأن الحبشان.[3] أقول: هذه الأحاديث مما يستدل/ بها على [٣٨ أ] أن طائفة من الحبوش كانت عند رسول الله، ﷺ، وفي خدمته وكانت عنده من المقربين، وله بهم عناية.

---

(١) انظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش: الباب السابع عشر: في ذكر أشراف السودان من الصحابة: ٥١أ.

(٢) سورة الإنسان، الآيتان: ١ و ٢٠، وانظر: الحاشية السابقة فالرواية عن ابن الجوزي.

(٣) انظر: السيوطي، رفع شأن الحبشان: الفصل الخامس: في ذكر بعض خيارهم: ١٠٧ب ومابعدها، أزهار العروش: ٥٩أ. وانظر: الأزهري، الجواهر الحسان: ١٤٧ نقلًا من البخاري.

الفصل الثاني

في الصحابيات من إمائه، وإماء أهل بيته من الحبوش. فمنهم أم أيمن، ذات الهجرتين، جارية رسول الله، ﷺ، ومرضعته، وحاضنته، حضنته بعد موت والدته، وكان عمره، ﷺ، إذ ذاك، ست سنين، وقيل: أربعا. ونشأ في حجرها. وعدها العلامة السيوطي، رحمه الله، في أنموذجه، من مرضعات رسول الله، ﷺ، فقال: ومن مرضعاته أربع: آمنة، وقد ورد حياؤها وإيمانها في حديث، وحليمة السعدية، وثويبة، أمة أبي لهب، أرضعته مع حمزة، وأم أيمن الحبشي، ورثها من أبيه، وقيل: من أمه، والصحيح الأول، وأسمها بركة، وكنيت بابنها، أم أيمن الحبشي، رضي الله عنه. كانت وصيفة لعبد الله بن عبدالمطلب، فلما ولدت آمنة رسول الله، ﷺ، بعد ما توفى أبوه، كانت أم أيمن هذه تحضنه حتى كبر رسول الله، ﷺ، فأعتقها حين تزوج خديجة، رضي الله عنهما. ثم أنكحها عبدالله بن زيد فولدت له أيمن وتزوجها بعده مولاه زيد ابن حارثه فولدت له أسامة بن زيد.

[٣٨ ب] وروى مسلم في صحيحه عن الزهري، / رضي الله عنه قال: كان من شأن أم أيمن، أم أسامة بن زيد، أنها كانت وصيفة لعبدالله بن عبدالمطلب، وكانت من الحبشة، فلما ولدت آمنة رسول الله، ﷺ، بعدما توفي أبوه[١]، كانت أم أيمن هذه تحضنه حتى كبر رسول الله، ﷺ، فأعتقها ثم أنكحها زيد بن حارثة. وكان رسول الله، ﷺ، يكرمها ويمازحها. قالت له يوماً: احملني.

---

(١) مسلم: الجهاد/ ٧٠ . ونقل الأزهري، ترجمة أم أيمن بتصرف من البخاري، انظر: الجواهر الحسان: ١٤٨ .

قال: أحملك على ولد الناقة. قالت: لا يطيقني، فقال: لا أحملك إلّا على ولد الناقة. وكانت تتدلل على رسول الله، ﷺ، وتخاصمه ويحتملها. وكان يقول: أم أيمن أمي بعد أمي. وكان يزورها في بيتها، كذا في تهذيب الأسماء واللغات.[1]. وذكر الشيخ العلامة عبدالله بن أسعد اليافعي في تاريخه[2]، أنه لما توفي رسول الله، ﷺ، قال أبو بكر لعمر، رضي الله عنهما: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها، كما كان رسول الله، ﷺ، يزورها. وكانا يزورانها بعد رسول الله، ﷺ، وكانت تبكي وتقول: إنما أبكي على خبر السماء كيف انقطع عنا. وروى ابن الجوزي في كتابه تنوير الغبش في فضل السودان والحبش عن جابر، رضي الله عنه، أنه قال: سمعت عثمان بن أبي القاسم يحدث، قال: /لما هاجرت أم [٣٩ أ] أيمن من مكة إلى المدينة، وكانت هاجرت على قدميها منفردة في حر شديد، فلما أمست بالمنصرف دون الروحاء، وكانت صائمة فأجهدها الجوع والعطش حتى أشرفت على التلف فسمعت حفيفا فوق رأسها، فالتفتت فإذا دلو قد أدلي عليها من السماء من ماء بِرِشاء أبيض فشربت حتى رويت، وكانت تقول: ما أصابني عطش بعد ذلك. ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة[3]. وروى العلامة السيوطى في الجامع الصغير عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، ﷺ، قال: من سَرَّهُ أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن[4]. وذكر بعض المؤرخين أن أم أيمن هذه كانت من سبي جيش أبرهة، صاحب الفيل، ولما انهزم أبرهة من مكة أخذها عبدالله بن

---

(١) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ٢-١/٣٥٧. ٣٥٨. وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/ ٢٢٤، وزاد: «والإبل كله ولد النوق».

(٢) عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي المتوفى سنة٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م، وله مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان. كحالة، معجم المؤلفين: ٦/ ٣٤، والزركلي، الأعلام: ٤/ ٧٢. وانظر: اليافعي، مرآة الجنان: ١/ ٨٦.

(٣) انظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش: الباب الثامن عشر: في ذكر أشراف السوداوات من الصحابيات: ٥١ب ومابعدها.

(٤) السيوطي، الجامع الصغير: رقم ٨٧٤٩

عبدالمطلب من معسكره، كذا في تهذيب الأسماء واللغات للنووي[1]. ومما اتفق لها، رضي الله عنها، أنها قالت يوم حنين: سبت الله أقدامكم، فقال لها النبي، ﷺ، اسكتي ياأم أيمن فإنك عسرة اللسان، أخرجه ابن سعد في الطبقات [2]، كذا في المحاورات للعلامة السيوطي، رحمه الله. وحضرت أُحدا وكانت تسقي / الماء وتداوي [٣٩ ب] الجرحى. وشهدت خيبر، كذا في تنوير الغبش[3]. وتوفيت بعد رسول الله، ﷺ، بخمسة أشهر، كذا في صحيح مسلم[4]. وقيل: في خلافة عثمان كذا في تنوير الغبش[5]. ومنهن بركة، جارية أم حبيبة، رضي الله عنها، قدمت معها من أرض الحبشة، وهي التي شربت بول رسول الله، ﷺ، كذا في تهذيب الأسماء واللغات [6]. ومنهن بريرة، مولاة عائشة، رضي الله عنها، كذا في أزهار العروش[7]. ومنهن، جارية أم هاني بنت أبي طالب، كذا في رفع شأن الحبشان[8]. ومنهن غُفْرَة، بضم الغين المعجمة وسكون الفاء، مولاة عمر بن عبدالله بن عمر، مولى غفرة، وهي أخت بلال، كذا في تهذيب الأسماء واللغات [9]. ومنهن سُعَيْرة بالسين والعين المهملتين، وقيل: بالمعجمة والقاف، حبشية، مولاة لبني أسد. وروى عطاء الخراساني عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس، رضي الله عنه: ألا أريك إنسانا من أهل الجنة. فقلت: بلى، فأراني حبشية صفراء عظيمة وقال: هذه سُعَيْرة الأسدية أتت رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله إن بي هذه المُوتَة فادع الله أن يعافيني. فقال لها رسول الله، ﷺ: إن شئت دعوت الله أن يعافيك مما بك ويثبت لك حسناتك ويغفر سيئاتك، وأن شئت فاصبري ولك الجنة. فاختارت / الصبر والجنة، كذا في رفع شأن الحبشان[10]. [٤٠ أ]

---

(١) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ٢/ ٣٥٧ . ٣٥٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٨/ ٢٢٥.

(٣) ابن الجوزي، تنوير الغبش: ٥١ب ومابعدها.

(٤) مسلم: الرضاع/ ٨٨.

(٥) ابن الجوزي، تنوير الغبش: ٥٢أ .

(٦) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ٢/ ٣٥٨.

(٧) السيوطي، أزهار العروش: ٦٢ب.

(٨) السيوطي، رفع شأن الحبشان: ١٤٩ب. وهي عنده نبعة الحبشية .

(٩) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ١-١/ ١٣٧. في ترجمة بلال بن رباح.

(١٠) السيوطي، رفع شأن الحبشان: ١٤٩ب. والأزهري، الجواهر الحسان: ١٤٩ .

الفصل الثالث

في الصحابة، عبيد الصحابة، من الحبوش، رضي الله عنهم.

فمنهم الصحابي المفضل، السعيد في حياته، الشهيد في مماته، مِهْجَع، بكسر الميم وفتح الجيم، مولى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. وكان من المهاجرين الأولين. وهو أول من قُتِل ببدر من المسلمين. وهو الذي عدّه النبي، ﷺ، من سادات أهل الجنة، كما تقدم. وقال في شأنه يوم قتل: سيد الشهداء مهجع. وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة، كذا في المحاورات والمحاضرات للعلامة السيوطي، رحمه الله[1] ومما نزل في شأنهم قوله تعالى: **﴿ولا تطرُدِ الذينَ يدعُون رَبَّهُم بالغداةِ والعَشِيِ﴾**[2]. كذا ورد في رفع شأن الحبشان[3]. ومنهم أسلم مولى عمر بن الخطاب، كنيته أبو خالد، ويقال: أبو زيد. كان عبداً حبشياً ابتاعه عمر، رضي الله عنه، بمكة سنة إحدى عشرة، سمع أبا بكر وعمر وعثمان وأبا عبيدة ومعاذ بن جبل وابن عمر وأبا هريرة ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وزيد بن أسلم وحفصة، رضي الله عنهم. روى عنه ابنه زيد والقاسم بن محمد ونافع وغيرهم من الصحابة. ومات في ولاية مروان وله مائة وأربع عشرة / سنة، كذا في التهذيب للنووي[4]. [٤٠ ب]

---

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٢٧٩، وانظر: السيوطي، الأوائل: ٩٧.

(٢) من الآية ـ رقم ٥٢ من سورة الأنعام، وتمامها: **﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين﴾**.

(٣) السيوطي، رفع شأن الحبشان: ١٣٦ب.

(٤) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ١-١/ ١١٧، وانظر: الأزهري، الجواهر الحسان: ١٤٣ نقلاً عن البخاري.

ومنهم أيمن الحبشي المكي والد عبدالواحد بن أيمن، ومولى عبد الله بن أبي عمرو بن عبدالله المخزومي، وقيل: ابن أبي عمرة. روى عن جابر بن عبدالله وسعد بن أبي وقاص وعائشة، كذا في رفع شأن الحبشان[1]. ومنهم يسار مولى المغيرة بن شعبة، أخرجه الحسن بن محمد الخلال في كرامات الأولياء[2]، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: دخلت على النبي، ﷺ، فقال لي: ياأبا هريرة يدخل عليّ الساعة من هذا الباب رجل من أحد السبعة الذين يدفع الله، عز وجل، عن أهل الأرض بهم الأذى. فإذا حبشي قد طلع من ذلك الباب أقرع أجدع، على رأسه جَرَّة فيها ماء فقال رسول الله، ﷺ: ياأبا هريرة هو هذا. وقال رسول الله، ﷺ، ثلاث مرات: مرحباً بيسار. قال: وكان يرش المسجد ويكنسه. ومات في عهد رسول الله، ﷺ، كذا في أزهار العروش[3]. عاصم مولى زُرعة الشقري، رضي الله عنه. ذكره ابن منده، وغيره من الصحابة، كذا في تهذيب الأسماء واللغات للنووي[4]، وأما الصحابة الأحرار من الحبوش الأخيار الذين كانوا يخدمون رسول / الله، ﷺ، وأصحابه، وأهل بيته، فكثيرون [٤١ أ] جداً لا يمكن استيعابهم في هذا المختصر ضبطاً وعداً.

---

(١) انظر: السيوطي، رفع شأن الحبشان: ١٤١أ، ونقل الترجمة الأزهري من البخاري، انظر: الجواهر الحسان: ١٤٣ .وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ٣/ ٣٦٢، والنووي، تهذيب الأسماء واللغات: ١-١/ ١٣٠ والطبراني، الجامع الصغير: رقم ٧٥٢٥.

(٢) كرامات الأولياء لأحمد بن أحمد الوفائي، شهاب الدين العجمي. البغدادي، إيضاح المكنون: ٣٥٢.

(٣) السيوطي، أزهار العروش: ٦٣أ.

(٤) وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٦٣أ، ورفع شأن الحبشان: ١٤١أ .

الفصل الرابع

في ذكر الحبشيات، من قريش، من الصحابة، والتابعين وأهل البيت الطيبين الطاهرين، والخلفاء العباسيين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ومن ولد بأرض الحبشة من الصحابة، رضي الله عنهم، من الحبشيات. فصفوان بن أُمية بن خلف الجمحي، وعمرو بن العاص. وأما غيرهم من التابعين وأهل البيت العباسيين فعبد الله بن قيس بن عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عامر بن كريز، ومحمد بن علي بن موسى بن جعفر، ومحمد بن علي بن الحسين، وجعفر بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، وعبيد الله بن حمزة بن موسى ابن جعفر بن إبراهيم، وإبراهيم بن حسن بن حسن، وولداه محمد وجعفر، وسليمان بن حسن من بني عقيل بن أبي طالب، ومحمد بن داود بن محمد بن الحسن بن علي، وأحمد بن أبي عبدالملك، من ولد عثمان بن عفان، وأحمد بن محمد بن صالح المخزومي، ويعلى بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، والعباس ابن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وعيسى وجعفر ولدا أبي جعفر المنصور، وهبة الله بن إبراهيم/ بن المهدي، ومحمد بن عبدالله بن إسحاق المهدي، وعبدالوهاب بن إبراهيم بن محمد، والعباس بن المعتصم، والخليفة المقتفي لأمر الله، كذا في أزهار العروش[1]، وتنوير الغبش[2]. ومما يناسب أبناء الحبشيات من لطيف الأبيات قول الطنبغا[3]:

[٤١ ب]

(١) السيوطي، أزهار العروش: ٦٦ب . ٦٧أ.

(٢) ابن الجوزي، تنوير الغبش: الباب الثامن عشر: في ذكر أشراف السوداوات من الصحابيات: ٥١ ب ومابعدها.

(٣) الطنبغا: علاء الدين الجاولي، من المماليك. توفي سنة ٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣م.

مـليكُ الحسن حيّا بالمحيّا   ملوكاً في نعيم وانتعاشِ
فكسرى بالجفونِ ووجنتاهُ   بها النعمانُ والخالُ النجاشي

أقول: ومن لطيف الاتفاقيات المستلطفة والوقائع المستظرفة ما اتفق للشيخ العلامة خطيب الخطباء وبليغ الأدباء عبدالنافع بن عراق المدني[1]، رحمه الله تعالى، في رسالته المسماة بالاعتنا في شأن من يقتنى، وهو أنه كان له أخ يسمى نعمان وولد له مولود من جارية حبشية فأنشد بمقالة شرح حاله بقوله:

وقد نلتُ البنينَ مِنَ السراري   وأقربُهم إلى روحي وجاشي
وليدٌ لايزال يقول: عمي   هو النعمان والخال النجاشي

وأما من وُلِدَ بأرض الحبشة من أولاد الصحابة، رضي الله عنهم، فكثيرون منهم عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة، باتفاق جميع العلماء، وقدم مع أبيه من الحبشة مهاجراً إلى رسول الله، ﷺ، / فوافيا رسول الله، ﷺ، بخيبر، وقدما معه إلى المدينة. [٤٢ أ] وتوفي رسول الله، ﷺ، ولعبدالله هذا عشر سنين. وكان جواداً كريماً حليماً ظريفاً عفيفاً. قيل: لم يكن في الإسلام أسخى منه، وكان يسمى بحر الجود. وأخبار أحواله في السخاء والجود مشهورة لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى. وكان أولاد جعفر من أسماء بنت عميس، رضي الله عنها، ثلاثة: عبدالله هذا ومحمداً وعوناً، والعقب لعبد الله دون إخوته، رضي الله عنهم، كذا في تهذيب الأسماء واللغات[2]. وذكر الشيخ العلامة القاضي جمال الدين الشيبي العبدري[3]، رحمه الله، في كتابه المسمى ببديع الجمال المعلم في حصر ما يعلم وما لا يعلم: أنه لما ولد لجعفر ابنه عبدالله ولد للنجاشي أيضا ولد،

---

(١) انظر: الحاشية رقم ٢/ ص ٣٧ .
(٢) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ١-١/١٤٨ - ١٤٩.
(٣) محمد بن علي بن محمد، أبو المحاسن، جمال الدين العبدري الشيبي. توفي سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م. كحالة، معجم المؤلفين: ١١/ ٤٥، الزركلي، الأعلام: ٦/ ٢٨٧.

فأرسل إلى جعفر، رضي الله عنه، فقال: كيف سميت ابنك؟ قال سميته عبدالله. فسمى النجاشي ابنه عبدالله. وأرضعته أسماء بنت عميس، امرأة جعفر مع ابنها عبدالله. فكانا يتواصلان، حين كبرا، بتلك الأخُوَّة. وروى القرطبي[١]، رحمه الله، في كتابه، شرح أسماء الله الحسنى، عن النجاشي، رضي الله عنه، أنه أصبح يوماً والتاج على رأسه وهو جالس على الأرض، فقيل له في ذلك، فقال: وجدت فيما أنزل الله على عيسى، عليه السلام، إذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع فيها /أتممتها عليه، وقد ولد لي ولد في هذه الليلة [٤٢ ب] فتواضعت شكراً لله، فمن تواضع لله رفعه. وذكر الشيخ العلامة محمد بن عبدالله التبريزي في كتابه، أسماء رجال المشكاة[٢]: أن محمداً وعوناً كلاهما وُلِدَ بأرض الحبشة أيضا. ومنهم الحارث بن حاطب، الصحابي، ابن الحارث بن معمر الجمحي القرشي المكي ولد بأرض الحبشة في الهجرة هو وأخوه محمد بن حاطب الصحابي ابن الصحابي، وكان أسن من أخيه محمد، ولم يقدم المدينة إلّا بعد بدر، وهو صبي، كذا في تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي[٣]. ومنهم محمد بن حاطب الصحابي، ابن الصحابي ابن الحارث بن معمر الجمحي القرشي الكوفي، وهو أخو الحارث المذكور قبله، وُلِدَ بأرض الحبشة في الهجرة، وقيل: إن أباه هاجر به إلى الحبشة وهو طفل، فأرضعته أسماء بنت عميس بلبن ولدها عبدالله بن جعفر، وكانا يتواصلان على ذلك حتى ماتا. وهو أول من سمي في الإسلام محمداً، كذا في تهذيب الأسماء واللغات للنووي[٤]. ومنهم عمرو بن أبي سَلَمة بن عبدالله الأسدي المخزومي القرشي الصحابي، ربيب رسول الله، ﷺ، وأمه أم سَلَمة، زوج النبي، ﷺ. وُلِدَ

---

(١) محمد بن أحمد أبي بكر فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبدالله القرطبي. من كبار المفسرين. توفي ٦٧١هـ/ كحالة، معجم المؤلفين: ٨/ ٢٣٩، الزركلي، الأعلام: ٥/ ٣٢٢.

(٢) انظر: الحاشية رقم ١/ص ٢٩، وابن الأثير الجزري، أسد الغابة: ٤١٣٤ و ٤٧١٥.

(٣) النووي، تهذيب الأسماء واللغات: ١-١/ ١٥٠.

(٤) المصدر السابق: ١/ ٧٩ ـ ٨٠.

بأرض الحبشة، مع أبويه وهما مهاجران، في آخر السنة الثانية من هجرة رسول الله، ﷺ. وقبض رسول الله، ﷺ، وله تسع سنين. ومات زمن / عبدالملك بن [٤٣ أ] مروان بالمدينة سنة ثلاث وثمانين. حفظ عن رسول الله، ﷺ، وروى عنه أحاديث. وروى عنه جماعة، كذا في تهذيب الأسماء واللغات للنووي[١]، وأسماء الرجال للخطيب التبريزي[٢]. ومنهم أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص الأموية، وهي مشهورة بكنيتها. فأنها وُلِدَت بأرض الحبشة وقُدِم بها إلى المدينة وهي صغيرة، ثم تزوجها الزبير بن العوّام، كما ذكر ذلك الخطيب التبريزي في كتابه أسماء رجال المشكاة[٣]. وسعيد وأمة، أبنا خالد بن سعيد، وعبدالله بن المطلب، ومحمد ابن أبي حذيفة، وزينب بنت أبي سلمة، وموسى وعائشة وزينب أولاد الحارث بن خالد، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في تنوير الغبش[٤]، إلى غير ذلك مما لم يُعلم، والله بهم أعلم.

---

(١) المصدر السابق: ٢/ ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) انظر: الحاشية رقم ١/ص ٢٩.

(٣) انظر: الحاشية السابقة .

(٤) انظر: ابن الجوزي، تنوير الغبش: الباب الثامن: في ذكر من هاجر من الصحابة لبلاد الحبشة: ١٨ أ ، وانظر: ابن هشام، السيرة البنوية: ١/ ٣٤٤ وما بعدها.

الباب الرابع
في ما ذكر أهل الأدب في الحبوش
وفيه فصول أربعة

الفصل الأول

في أنواع الحبوش وأصنافهم وما قيل في مدحهم وأوصافهم.

اعلم: أنه لما ثبت فضل الحبوش على سائر أنواع الموالي بالنقل من ٔحاديث والأخبار والخصائص والآثار مما في هذه الرسالة بما فيه زيادة وكفاية يد أن نذكر ما به امتيازهم وقبولهم واعتبارهم / بأمور يقبلها العقل ويشهد لها [٤٣ ب] لطبع والنقل، وهي ظاهرة وخفية، حِسّية ومعنوية. منها كمال عقولهم وصفاء ؤبهم وحذقهم ولطافتهم وفطانتهم ووجاهتهم وكونهم من جنس لقمان الحكيم، .مشق عبدالخليل إبراهيم، وبلال المؤذن، وشُقران، والنجاشي، ومهجع، ٖيرهم ممن آمن واتبع من الصحابة والتابعين وخدام سيد المرسلين وآله صحابه الأكرمين، وهم أهل بيته، الطيبون الطاهرون. وكان جم غفير منهم ، خدمة النبي، عليه أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله وصحبه الأجلاء الفخام راً وحضراً، مهاجرةً وجهاداً في سبيل الله، عز وجل.

وبذلك نالوا الشرف والفخر والثواب والأجر، وعدوا من الصحابة تابعين والمهاجرين والمجاهدين. وإذا كان هؤلاء الحبوش من جنسهم سلموا صاروا من تبعهم وحزبهم ومن المضافين بهم والمنسوبين إليهم، مضاف يسمو بالمضاف إليه ويعلو كما في ناقة الله، وبيت الله. وقال صاحبنا

بل شيخنا العلامة العمدة الفهامة، جمال الدين بن ملا زاده العصامي[١]، رحمه الله، ومن العفو والغفران زاده:

وكم مضافٍ سمى وكان حقيراً بمضافٍ إليه قبل الإضافه

فشرفهم بشرفهم لأنهم من نوعهم وجنسهم، ولم تكن هذه المنقبة لغيرهم من العبيد / والسودان، لما ثبت لهم من دليل وبرهان. [٤٤ أ]

وينشد لسان حالهم الحالي من بين سائر الموالي:

كفى شرفاً أنّي مضافٌ إليكم وأنّي بكم أُدعى وأرعى وأُعرفُ
إذا بملوكِ الأرضِ قوماً تشرفوا فلي بكم قدرٌ أجَلُّ وأعرفُ

فإذا كان الأمر كذلك فلنرجع إلى ما نحن بصدد ذلك من ذكر ذواتهم اللطيفة، وما احتوت عليه من الخصال الظريفة، فأصل كل زين وأساسه ومنبته وغراسه اللون الحسن في الجسم والبدن. قالوا: وألوانهم أدام الله لطفهم وإحسانهم كلها لطيفة مقبولة ظريفة لأنها في مرتبة الاعتدال بين السواد والبياض، وخير الأمور أوسطها كما ورد في الأخبار والأمثال. وذلك لأنها إما سمراء أو خضراء أو صفراء، وكلها من موجبات الفرح والمسرة. أما شرف السُّمرة فلأنها لون العرب، والعرب سادات العجم، ولذلك قال مِسْكين الدَّارِمي[٢] شعراً:

أنا مسكينٌ لمن يعرفني لوني السمرةُ ألوان العربْ

وقال سيدنا علي، كرّم الله وجهه: تزوج سمراء مربوعة القامة فإن كرهتها فعليّ صداقها. وكما روى العلامة السيوطي، رحمه الله، في الجامع الصغير عن

---

(١) عبدالملك بن جمال الدين العصامي الأسفراييني، المعروف بالملاعصام. من علماء العربية وله حوالي ستين مؤلفا وتوفي سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م. كحالة، معجم المؤلفين: ٦/ ١٨١، والزركلي، الأعلام: ٤/ ١٥٧.

(٢) ربيعة بن عامر بن أُنَيف بن شريح الدَّارمي التميمي، توفي سنة ٨٩هـ/٧٠٨م . الزركلي، الأعلام: ٣/ ١٦ وانظر الديوان: ٥٦، وانظر: الأزهري، الجواهر الحسان: ٧٠ .

جابر بن سمرة: كان أَحَبُّ الألوان إلى رسول الله، ﷺ، الخضرة[1] وأما شرف الصفرة، فإنها من أسباب / الفرح والمسرة. كما فهم من كلام رب العالمين في قوله: ﴿صفراءُ فاقِعٌ لونُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[2]. وقال علي، رضي الله تعالى عنه، من لبس نعلاً صفراء قَلَّ همه، لقوله تعالى: ﴿صفراءُ فاقِعٌ لونُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[3]، كذا في الكشاف[4]. [٤٤ ب]

وقال الحكماء: النظر إلى الأصفر الخالص يورث الفرح والسرور بالخاصية. وقد تغزل الشعراء في أصحاب هذه الألوان وذكروها في قصائدهم وأبياتهم وأشعارهم. ففي الأصفر الكميتي اللون قال الشيخ العلامة حسن بن محمد الغزي الشافعي، رحمه الله:

علقته اسمرَ حلو اللمى ... لسلوانه الصَّبُّ لم يستطعْ

يقطعُ قلبي وما رَقّ لي ... كدمعي يرقُّ ولا ينقطعْ

وقال الشيخ شرف الدين بن المبارك:

في الوجنة السمراءِ معنى يُشتهى ... بخلافِ ما في الوجنة البيضاءِ

أن الشفاه إذا تنازعت المدى ... في السبق كان السبق لِلّمياءِ

وقال بعضهم:

دعني وحالي في هوى أبيضٍ ... كالبدر أو أحسن من ذلكَ

وعِشْ مُعَنًّى في هوى أسمرٍ ... أو مُت إذا ما شئت في ذلكَ

---

(١) السيوطي، الجامع الصغير: رقم ٥٦٠١.

(٢) من الآية رقم ٦٩ من سورة البقرة، وتمامها: ﴿قالوا أدع لنا ربّك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنّها بقرة صفراء فاقع لونها تَسر الناظرين﴾

(٣) انظر: الحاشية السابقة.

(٤) الزمخشري وهو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، جارالله، أبو القاسم المتوفي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م. كحالة، معجم المؤلفين: ١٢/١٨٦، الزركلي، الأعلام: ٧/١٧٨. وانظر كتابه: الكشاف: ١/٧٤.

ومن أنواع السُّمر الأُدمة، ولها في النفوس منزلة وحرمة. والأديمة من النساء اللعساء اللمياء تنفع لأولي الأمزجة الباردة، وتنوب عن العقاقير في الخاصية والفائدة، ينتعش بها الفتى كلما إليها أتى، وهي غطاء / ووطاء في ليالي الشتاء، ويختار هذا اللون من الناس الأكثرون، «وللناس فيما يعشقون مذاهب»[1]. ومما يستأنس به على حسنه ورجحان وزنه ما رواه الإمام الرافعي في تاريخه عن عبدالله بن جعفر [عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: دخلت الجنة فإذا جارية أدماء لعساء، فقلت: ما هذه ياجبريل؟ فقال: إن الله تعالى عرف شهوة جعفر بن أبي طالب للأدم اللُّعس فخلق له هذه. وأورده العلامة السيوطي في الجامع الصغير][2]. وفي الأخضر الزيتي اللون قال بعضهم:

[٤٥ أ]

ومخضرةُ اللونِ زيتيةٌ	تحيّرَ في الحسنِ كلَّ الأنامِ
وقد كَتَبَ الحسنُ في وجهِها	كلاماً أتى فائقاً في انسجامِ
أيا من يرى هذا المحيا يقل:	لَهذا هو الملك، ثم السلامْ

وقال بعضهم شعراً:

وبي ذهبي اللون صيغ لمحنتي	يطيل امتحاناني وما أنا ذايفُ
يذيب فؤادي وهو لاغش عنده	فيا ذهبي اللون إنّك حايفُ

وقال آخر:

ياذا الذي يُنفقُ أموالَه	في حبِّ هذا الأصفرِ الفائقِ
ما الذهب الصامت مستنكراً	إنفاقُه في الذهبِ الناطقِ

وهم أنواع وأجناس، وكلهم مقبولون عند الناس، ولاسيّما الأخصاء الأكياس، ولله در الشيخ العلامة الحجة الفهامة الشيخ عبد النافع بن عراق[3] حيث قال:

---

(١) هذا عجز بيت لأبي فراس الحمداني، وصدره: ومِنْ مذهبي حُبُّ الديار لأهلها، انظر: الديوان/ ٣٥ .

(٢) السيوطي، الجامع الصغير: رقم ٤١٨٥. والفقرة من «س» و «ج».

(٣) انظر: الحاشية رقم ٢/ ٣٧.

للحبش قد مالت / جميع الحواس فبعضهم يذري بظبي الكناسْ [٤٥ ب]
وهو الذي أذهلني حسنُه ماحيلتي، ما عملي، يا الناسْ؟

وقال رحمه الله:

لاتعذلوني أبداً عن عشقة الغزلانِ
فالحب من شأني خصوصا لبني الحبشانِ

[وما أحسن ما كان ينشده أبو حازم بن دينار الأعرج المدني، رحمه الله:

ومن يك معجباً ببنات كسرى فإني معجبٌ ببنات حام

وهم متفاوتون في الدرجات، متزايدون في المقامات. فأعظمهم حسباً وأشرفهم نسباً الأمحري، وهو بالرعاية حري. يفوق على غيره من الحبوش بالصباحة والملاحة، والفصاحة والسماحة، والنعومة في الخد، والرشاقة في القد، وعقل ورزانة، وعفة وديانة، وأمانة وصيانة، وصدق وصفاء، وود ووقار، ولطف وظرف، ومسكنة وضعف، وأخلاق لطيفة كريمة، وشمائل ظريفة عظيمة، وحركات مقبولة، وأحوال بالملاحة مشمولة، مع فهم عظيم، وطبع سليم، ورأي مستقيم، وقابلية للتعلم. وبالجملة والتفصيل، فطائفة الأمحرية حركاتهم سعيدة، وآراؤهم سديدة، وأفعالهم حميدة، ومناقبهم / [٤٦ أ] عديدة، لا عيب فيهم إلّا التيه والشهامة، وإظهار التقلق والسآمة والشمخة كالإمارة، والترافة في الجسد، والسلامة من الغش والحسد، والتمايل في الخطى والمشي كالقطا][١]. ولله در الشيخ العلامة قاضي القضاة عبد البر بن الشحنة الحنفي[٢]، حيث قال في الأمحرية:

حبشية سائلتُها عن جنسها فتبسمت عن در ثغرٍ جوهري
فطفقت أسأل عن نعومة ماخفي قالت: فما تبغيه: جنسي أم. . . . ؟

---

(١) الفقرة من «ج»، و «س».

(٢) عبدالبر بن محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي. توفي سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م. كحالة، معجم المؤلفين: ٥/ ٧٧، الزركلي، الأعلام: ٣/ ٢٧٣.

وقال صاحبنا الشيخ العلامة أحمد بن عواد المصري، رحمه الله:

حبشيةٌ حسنيةٌ أبصرتها تهتز كالغصنِ الرطيبِ المثمرِ
فسألتُها عن جنسِها مع ما اختفى قالت: فما تبغيه! جنسي أم . . . .

يليه السحرتي، وهو المقدم المقدام، والأسد الضرغام، والمعروف عند الحرب، المشهور بالطعن والضرب. يبدي الشجاعة، ويظهر الفظاعة، وحاشاه [٤٦ ب] من الشناعة. مايقصد / في حاجة إلّا بذل فيها الروح والنفس، وجعل يومه خيرا من أمس، حلّال المشكلات، كشاف المعضلات. صقيل الرقاق، أخلاقه لاتطاق، حسّه فائق، ولونه رائق. خدّه أسيل، وطرفه كحيل، حافظ للمال، حاسب للمآل. لايراعى فيه الأصحاب والأهل ممتنع عن التبذير والبذل. حاوٍ للمحاسن الباطنة والظاهرة، بادئة فيه الآيات القاهرة. صاحبه لايضام، ونزيله لايرام، غير أنه في كل وقت يظهر الغيظ والغضب، ويكثر التجني والعتب، وينادي بلا موجب، بلا سبب: أنا النجاشي ياعرب. ويقال: إنهم بنو أرفدة الذين لعبوا بحرابهم بين يدي رسول الله، ﷺ، وفازوا بخطابهم، أعني قوله لهم: دونكم يابني أرفدة[1]. ويقال إن النجاشي، رضي الله عنه، كان منهم. وإلى ذلك مال الشيخ عبد النافع بن النافع بن عراق[2] في رسالته: الاعتنا في شأن من يقتنى، والله أعلم بحقيقة ذلك. وقد تغزل الأدباء والشعراء فيهم. وقال الشيخ عبد النافع بن عراق المدني رحمه الله:

بلحظِك الفتان ياذا قد سحرت فأدن به وارفق بنا يا ابن سحرتِ
أنت الذي حملتنا من الهوى مالم نطق وعن سواك قد حزرتِ

وقال الشيخ أبو عبدالله الفيومي، رحمه الله تعالى:

[٤٧ أ] / سألتُ عيني: هل ذا الرشا أم بدرُ الحبوش الذي عشقتِ
حتى اذا مابدت لطرفي الحاظه قلت: لا بل سَحَرْتِ

(١) انظر: الحاشية رقم ٤/ص ٤٤ .

(٢) انظر: الحاشية رقم ٢/ ص ٣٧ .

وقال بعضهم:

أيا من حسنها قالوا سحرتِ ... بعينيك الملا قالوا: سحرتِ
وما عبد الغرامِ سوى فؤادي ... وجارية دموعي لستِ أنتِ

[ولبعضهم:

عيونُها جارحةٌ في الحشَا ... وشرطُها شرَّط في قلبي
أقسمتُ لا أسلو أبداً حبها ... ياعاذلي أو ينقضي نحبي

وقال بعضهم:

سوداء بيضاء الفعال كأنها ... مقل العيون تجول وسط الماءِ
قالوا: جننتَ بحبها فأجبتُهم ... أصلُ الجنونِ يكون بالسوداءِ

وقال بعضهم:

نديمتي جاريةٌ ساقيةٌ ... ونزهتي ساقيةٌ جاريه
جاريةٌ أعْينُها جنةٌ ... وجنةٌ أعْينُها جاريه

وقال بعضهم:

جيوشُ الحسنِ طاعت للحبوشِ ... ففيهم صرت ذا عقل طيوشِ
فقد رقوا لرقي واستحقوا ... بلين العطف والثغر البشوشِ

وأفضل أنواع الحبوش الأمحري والسحرتي، وهو متفق عليه][1].

وهذان النوعان من أحسن أنواع الحبوش وأفخرها وألطفها خلقة، وأظرفها، وهما في الفضل فرسا رهان، وليس فيهما من يحقر أو يهان. وكل منهما يطلق عليه اسم السحرت. وبنوره يستضاء من الغبش من غير تفصيل يفضي إلى تفضيل، إلا أن الأمْحَرَة تفوق على السَّحَرْة باللطف والظرف. والسحرة تفوق على الأمحرية بالشدة والعنف، فبينهما عموم وخصوص مطلق،

---

(١) زيادة من «ج».

ويقرب من هذين الجنسين نوعان حسنان: نوع الداموت ونوع بلين. لكن البلين أرفع منزلة من الآخر، وكل منهما بجنسه لا يُعاير، فكم فيهما من بدور حسان، وشموس وغزلان. وكم في الداموتيات من محاسن وعظم، وما خفي كان أعظم، ولقد أحسن الشيخ العلامة، أديب الأدباء، شاعر البطحاء أبو عبد الله الفيومي حيث قال في الداموتي شعراً، وفيه تورية حسنة:

أهــواه أهــيــف عــيناه إذا نــفــثــت فاقت على سحر هاروت وماروتِ

[٤٧ ب] / ناديت: يانفس صبراً للغرام وإن قضت عليك صباباتي بداموتي

ومن بعدهما قمو وقِنْز والظافر بالمليح فيها كالظافر بكنز، وأنواع الحبوش كثيرة ظاهرة شهيرة تزيد على ما ذكر، لكني اقتصرت على ما قد شهر واعتبر. والغالب عليهم جميعا الكرم الوافر، وحسن الخلق الزاهر، وقلة الأذى، وضحك السن، وطيب الأفواه، وسهولة العبارة، ولطف الإشارة، وعذوبة الكلام، كما صرّح بذلك الشيخ العلامة أبو الفرج الجوزي في كتابه تنوير الغبش[١]. وجعلها من خصائصهم وخصائلهم وطبيعتهم. وبالجملة والتفصيل فجيوش الحبوش منصورة، وخطاياهم مغفورة، وسعيهم مشكور، وتجارتهم لن تبور. فمن أراد الإطلاع على محاسنهم، والإضطلاع من محاسن خصائلهم فليراجع تنوير الغبش في فضائل السودان والحبش لابن الجوزي الواعظ. وليتأمل رفع شأن الحبشان للحافظ السيوطي[٢] فإن فيهما شفاء الغرام، وكفاية الصب المستهام، والسلام.

---

(١) ابن الجوزي، تنوير الغش: الباب الخامس: في ذكر فضائل اجتمعت في طباع السودان: ٦أ.

(٢) السيوطي، رفع شأن الحبشان: ١٥٩ ب نقلاً عن ابن الجوزي .

الفصل الثاني
في الحبشيات ومافيهن من حسن الصفات

اعلم: أنه قد اجتمع رأي الحكماء وأهل التجارب على أن الحبشيات بالنسبة إلى غيرهن ضأن النساء لأنهن في مرتبة الاعتدال في الأمزجة من الحرارة واليبوسة. والسوداء / حارة يابسة فهي حطب جهنم، بل نار السعير. والبيضاء [٤٨ أ] رطبة باردة فهي ثلج الشتاء، بل برد الزمهرير. والحبشية، خضراء كانت أو صفراء، أدماء كانت أو سمراء متوسطة بين المرتبتين، معتدلة في الحالتين، بغية في الوقتين. في الحر جَنَّة، وفي البرد جُنَّة، وعلى هذا إجماع أهل العقل والنقل والحكمة. ومن خالف الإجماع فلا تصغي لقوله لعدم قبوله الأسماع ودخل قسم النادر الذي لا حكم له، لأنه أنكر البديهي وكابر في المحسوس المرئي. ولايخفى أنه مما يستدل به على فضلهم وصحة ما قيل في حقهم ما قالته الحكماء في كتب الطب في باب اللحوم، إن لحم الأسود من كل حيوان أجود. لأنه يكون أنضج لأجل حرارة الأسود. والسوداء إنما تكون لغلبة حرارة تورث اليبس.

والحبش حَوَت من الحرارة واليبوسة مرتبة الاعتدال، ومن الرطوبة والبرودة ما لابد منه. فلذلك صارت الحبشيات أصح أجساماً وأحسن هيئة وإفهاماً. وصار الإلمام بهن أصح للجسم وأنفع، وأبعد عن الضرر أجمع. وقد ثبت بالتواتر والتجارب أن وصالهن يشفي العليل ويطفي الغليل ويزيل الأمراض الحادثة من البرودة والرطوبة، وينفع من أوجاع الظهر والمفاصل وسلس البول والمثانة، وغير ذلك من غير أن يعقب ضعف أو فتور أو انحلال في الأعضاء والأعصاب، / بل يزيد الإنسان قوة إلى قوته، ونشاطاً ورغبة إلى العود [٤٨ ب]

لمحبوبته، وذلك لصحة أمزاجهن واعتدال عناصرهن وقوة أبدانهن لأنهن انتشين في أرض معتدلة الهواء، عذبة الماء كثيرة الأشجار، عظيمة الأنهار، طيبة الأثمار، زكية الأزهار. لاهواها حار يابس فيفضي إلى اليبوسة والسواد، ولا بارد رطب يؤدي إلى البرودة والبياض. فاعتدال الألوان وصحة الأمزجة والأركان سيّان للحسن والجلاء والقبول عند الملأ. ولذلك جعلت زيادة الرغبة فيهن والانهماك بحبهن[سيما عند اختلاف الفراش منهن. وما أحسن ما قاله أهل الإدراك والذوق والشهوة والتوق: اختلاف الفراش موجب للحركة والانتعاش، كما قال بعضم:

لا دَواءَ يـــزيـــدُ فـــي الـــبـــاه إلّا زنـجَـبـيـلُ الـهـوى وضـمُّ الـحـبـيـبِ
ومُـزيـدٌ لـلـبـاه فـي كـل شـخـصٍ نـاقـصِ الـبـاه حـسـنُ وجـهٍ غـريـبِ

وسيما من الحبشيات الطيبات الناعمات، عذبة العناق والأفواه، أواه منهن أواه][1]. وفيما بينهن تفاوت عظيم. فأحسنهن الأمحرية ثم السحرتية ثم [البلينية][2] ثم الداموتية، «وللناس فيما يعشقون مذاهب». إلا أن السحرتيات أكثرهن مجبوبات. والسبب في جَبهن /أن ملكاً حاربهم قديماً ثم صالحهم [٤٩ أ] وشرط عليهم قطع ثدي مايولد لهم من الإناث، وذكر مايولد من الذكور، وأراد بذلك قطع نسلهم. فوفوا بذلك الشرط، وقلبوا المعنى فصاروا يقطعون ثدي الصبي وفرج البنت، كذا نقله العلامة السيوطي في أزهار العروش عن المقريزي، رحمه الله[3]. وينشد لسان الحال قول أبي الطيب المتنبي، رحمه الله:

حـاشـا لـمـثـلـكِ أن تـكـونَ بـخـيـلـةً ولـمـثـل وجـهـكِ أن يـكـون عَـبُـوسـا

---

(١) زيادة من «س» و «ج»
(٢) زيادة من «س» و «ج»
(٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ٢/ ٤٨٠ وما بعدها، في ذكر قبط مصر، وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٦٥أ ـ ٦٥ب

ولـمثـلِ وصـلـكِ أنْ يـكـونَ مُـمَـنَّـعَـاً   ولـمِثـلِ نَـيْلِـكِ أنْ يـكـونَ خسـيسـا[1]

وأحسنهن من جميع أنواعهن من كانت خوداء هيفاء، بهية الطلعة، جميلة المنظر، بضة المتجرد، رشيقة القامة، عظيمة الهامة، كاملة العقل، ماهرة في الجد والهزل، شهمة النفس، عطرة عاطلة فائقة فهيمة، فطنة حاذقة ضحوكة السن، كثيرة المزاح، مازجة مدام حديثها بمحون ووقاح، فرعاء الشعر، هلالية الجبين، مكلثمة الوجه، مع إشراق فيه، ووضَّاءة، أسيلة الخد، مع نعومة وترافة ورشاقة ولطافة. ناعسة الطرف، كثيرة المحاسن والوصف، حوراء نجلاء كحلاء دعجاء بأهدابٍ وَطْفة، وحاجبين أزجين كقوسين أبلجين، وثلاثة لعوط على أحسن أوصاف، وأتم شروط، وأنف أشم أقنى كالسيف المصقول، /لم يُزْرِه قصر ولا يعيبه طولٌ حامل لِزُمَّام، لطيف من خالص الذهب، يزيد لابسته حلاوة، وناظره سرورا وطرباً، كأنه ربقة لنواصي الأنام، أو سفود صياد يلقي ببحر الهيام والغرام فتصيد به ألباب أرباب الهوى والهيام، أو سلك قوي نظمت فيه حبات السويداء والسواد وجنتين كالأرجوان، أو كتفاحتين عليهما وردتان وخال لطيف أسود على الجانب الأيمن من الخد، وفم ياله من فم كالخاتم، عذب المقبل، لذيذ المبسم، فيه رضاب هو للملسوع درياق من السم، وشفتين حمراوين كوردتين أو عقيقتين أو ياقوتتين يعلوهما لعس رائق، أو وشام فائق، وأسنان مفلجة خلقة، محددة مشرقة بالظلم كالدر، منضدة، وثغر نقي كالأقحوان، ونكهة زكية كالمسك بالزعفران، ولسان طلق فصيح، وصوت غنج رخيم مليح، وكلام عذب شهي لذيذ، وعنق رض طويل، وصدر غض عريض، ونهدين كاعبين كرمانتين، أو كحقين من الأبنوس عليهما من العنبر طابعين، وعضدين ممتلئين من اللحم، مكتنزين من الشحم، وذراعين ناعمين ليس فيهما عظم يُحَسّ ولا عرق يُمَسّ، وكفين طَفْلين، رقيق قصبهما، لين عصبهما. وبطن خميص بعكن مطوية، وسرة صخمة ناعمة زهية، /وظهر مستقيم متسع لين سليم، وخصر نحيل، وكفل عبل ثقيل كالكثيب المهيل، إن قعدت أنهضها،

[٤٩ ب]

[٥٠ أ]

(١) أبو الطيب المتنبي، الديوان: ٥٨ .

وإن نهضت أقعدها، وأجثم كبير ناتىء كأنه أرنب عظيم جاث، ووركين عظيمين، وفخذين لفاوين، وساقين خدلجين، وكعبين أدرمين، صغيرة القدمين، رخصة الكفوف والأطراف، لطيفة الأنامل، سالمة من الانحراف، فهذه بهذه الشروط والأوصاف والمعاطف والأطراف هي الدرة اليتيمة، والجوهرة الثمينة، أعز من الكبريت الأحمر، وأغلى من المسك الأذْفَر، قَلَّ مايسمح الزمان بمثلها، فعلى من ظفر بها أن يعض عليها بالنواجذ. فما كل وقت يسمح الزمان بحوز الجنان، ولا كل خمرة عروس، ولا كل زهر خُزام. وهذه الخريدة والجوهرة الفريدة يشفي الغليل كلامها، ويطفىء الغليل وصالها، ويحيي القتيل المامها وينشد لسان حالها عند كل خود وغادة شعراً قالته ولّادة[1]:

أنـا والله أصـلـح لـلـمـعـالـي ... وأمـشـي مـشـيـتـي وأتـيـه تـيـهـا
أُمَكِّن عـاشـقـي مـن صحـن خـدّي ... وأعـطـي قُـبـلـتـي مـن يـشـتـهـيـهـا

وقال بعضهم:

عـيـونُ مـهـا الـصـريـم فـداءُ عـيـني ... وأجـيـادُ الـظـبـاءِ فـداءُ جـيـدي
أُزَيِّـنُ بـالـعـقـودِ وإنَّ نـحـري ... لأزْيَـن لـلـعـقـود مـن الـعـقـودِ
ولا أشـكـو مـن الأرداف ثـقـلا ... وتـشـكـو قـامـتـي ثـقـل الـنـهـودِ

[٥٠ ب] / وقال بعضهم:

فـتـاة كـالـمـهـاة تـروق عـيـني ... مـشـاهـدهـا وتـفـتـن مَـنْ يـراهـا
تـكـاد تـرد لـلـمـجـبـوب . . . . وتـحـدث لـلـفـتـى الـعِـنِّـين بـاهـا

---

(١) ولادة بنت المستكفي بالله الأموي شاعرة وأديبة من الأندلس. توفيت سنة ٤٨٠هـ، وقيل ٤٨٤هـ، عمرت طويلا، ولم تتزوج قط. كحالة، أعلام النساء: ٥/ ٢٨٧ وما بعدها.

وينشد لسان حال من يراها عندما يراها:

والله لولا أن يُعَنِّفَني الملا ... ويقولُ بعضُ القائلين مصابا
لكسرت دُمْلَجَها بطيبِ عناقِها ... ولثمتُ من فِيها البَرُودِ رِضابا

وما أصدق قول بعضهم:

شفاءُ الحبِّ تقبيلٌ وضمٌّ ... وجرٌّ بالبطونِ على البطونِ
ورهزٌ تدمعُ العينانِ منه ... وأخذٌ بالذوائبِ والقرونِ

وينشد لمن يعذله في غرامه ويلومه في عشقه وهيامه قول بعضهم:

لو عاينت عيناك حسنَ معذبي ... ما لمتني ولكنتَ أولَ مَنْ عَذَرْ
عين الرشا، قد القنا، ردف النقا ... شعر الدجى، شمس الضحى، وجه القمرْ

ولقد أنصف من قال:

قل لمن لامنى وأنكرَ دمعي ... في هوى من لا أطيق الصبرَ عنها:
أي قلب لم يدخل العشقُ فيه ... وعيونٌ لم يخرج الدمع منها؟

تذييل لطيف يشتمل على فوائد ثلاث.

الأولى: يستحب اتخاذ السراري لأنه سنة الأنبياء والمرسلين، واقتفاء بسيرة السلف الصالحين، رضوان الله عليهم أجمعين، وعملاً بقوله، ﷺ، برواية أبي الدرداء، رضي الله عنه: عليكم بالسراري فإنهن مباركات الأرحام[1].

[٥١ أ] / ومارواه عمر، رضي الله عنه، عن رسول الله، ﷺ أنه قال: انكحوا أمهات الأولاد فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة[2]. كذا في رفع شأن الحبشان للعلامة السيوطي[3]. وروى صاحب الخزانة الجلالية في مذهب

(١) السيوطي، الجامع الصغير: رقم ٥٥٢٧. وأيضا السيوطي، الدراري في أبناء السراري: ١ب، وانظر: التجاني، تحفة العروس: رقم ٣٩٦ و٣٩٧.
(٢) أبو دواد: العتاق/ ٨، الدارمي: البيوع/ ٣٨، مالك: الطلاق/ ٩١، ابن حنبل: ٣/ ٢٢.
(٣) السيوطي، رفع شأن الحبشان: الخاتمة، في الترغيب في نكاح السراري: ١٦٤أ .

الحنفية[1]، في كتابه عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: عليكم بالسراري، فإن السرور في السراري. وقوله ﷺ، عليكم بالسراري فإن أرحامهن مباركات وأولادهن أنجب[2]. وروي عن موسى الكاظم، رضي الله عنه، أنه قال: عليكم بالقيان فإن لهن فطنا وعقولا ليست لكثير من النساء، كذا في تحفة العروس[3].

وقال عبد الملك بن حبيب: بلغني أن رجلًا اشتكى إلى سعيد بن المسيب قلة الولد، فقال له: عليك بالسراري، كذا في تحفة العروس[4]، وربيع الأبرار للعلامة الزمخشري[5]. قال بعض الخلفاء: الإماء ألذُّ مجامعة، وأغلب شهوة، وأحسن في التبذل وأنقى في التذلل. وروي عن جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه: ثلاثة من اعتادهن لم يدعهن: نظم الشعر، وتشهير الثوب، ونكاح الإماء.

وقال العلامة السيوطي في رسالته المسماة: الدراري في أبناء السراري: ولميل الناس إلى السراري، تجد أولادهن ينجبون خَلْقاً وخُلُقاً، لأن سيد / السرية [٥١ ب] يقبل إليها أكثر من إقباله على زوجته، فشهوته إليها أكثر[6]. وفي الكامل للمبرد، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ليس قوم أكيس من أبناء السراري، لأنهم يجمعون عز العرب، ودهاء العجم[7]. وروى ابن عساكر في تاريخه عن الأصمعي عن أبي الزّناد أنه قال: كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ

---

(١) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/ ٧٠٢، ولم يذكر فيه اسم المؤلف.

(٢) انظر: الحاشية رقم ١/ص ١٠١ .

(٣) التجاني، تحفة العروس: ٤٠٥.

(٤) التجاني، تحفة العروس: رقم ٣٩٧. وفيه «عبدالله بن حبيب قال»

(٥) انظر: الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: باب العبيد والإماء والخدم ٣/ ٣٤٣، وباب النساء ونكاحهن: ٥/ ٢٣٣ وانظر: الحاشية رقم ٤/ ص ٩١.

(٦) السيوطي، الدراري في أبناء السراري: ٢ب. وعبارة السيوطي: «ولميل الناس إلى السراري تجد أولادهن ينجبون خلقا وخلقا لأن سيد السرية يقبل عليها أكثر من إقباله على الزوجة فشهوته أكثر».

(٧) محمد بن يزيد بن عبدالأكبر المعروف بالمبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م. كحالة، معجم المؤلفين: ١٢/ ١١٤، الزركلي، الأعلام: ٧/ ١٤٤. وعن الرواية انظر: المبرد، الكامل في اللغة والأدب: ١/ ٣١٣. وانظر أيضا: التجاني، تحفة العروس: ٤٠٠.

الإماء أمهات الأولاد، حتى نشأ فيهم علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنهم. وفاقوا أهل المدينة فقهاً وورعاً وتقى وعبادة، وما منهم إلّا ابن سرية، فرغب الناس حينئذ في السراري.[1].

[وحكى المبرد في كتابه الكامل ما مثاله، يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال: كنت أُجالس سعيد بن المسيب، رحمه الله، فقال لي يوماً: من أخوالك؟ فقلت له: أمي فتاة، فكأني نقصت في عينه، فأمهلت، حتى دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فجلس عنده، فلما خرج من عنده قلت له: ياعم! من هذا؟ قال: سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك، هذا سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب. فقلت له: مَنْ أمه؟ فقال: فتاة. ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، فجلس عنده ثم نهض. قلت: ياعم! من هذا؟ فقال: أتجهل مثل هذا من قومك؟ ما أعجب هذا، هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه. قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة، فأمهلت شيئاً حتى جاءه علي بن الحسين /بن علي بن أبي [٥٢ أ] طالب، رضي الله عنه، فسلم عليه وجلس عنده ثم نهض. قلت: ياعم! من هذا؟ قال: هذا الذي لايسع مسلماً أن يجهله، هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة، ثم قلت: ياعم! رأيتني نقصت في عينك لما قلت لك أمي فتاة أفما لي بهؤلاء أسوة. قال: فَجَلَلْتُ في عينه جدا. كذا في تاريخ ابن خَلِّكَان[2]. وقال الحصري في الزهر: قال هشام بن عبدالملك لزيد بن علي، رضي الله عنه، في كلام خاطبه به: بلغني أنك تريد الخلافة، ولا تصلح لها لأنك ابن أمة! فقال زيد رضي الله عنه، أن الأمهات لا تضعن من الأبناء شيئاً، وليس أحد أولى بالله ولا أرفع منزلة عنده من نبي بعثه،

---

(١) انظر: التجاني، تحفة العروس: رقم ٤١٠، وانظر: السيوطي، الدراري في أبناء السراري: ٢أ.

(٢) ابن خلكان هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م. كحالة، معجم المؤلفين: ٥٩/٢، الأعلام: ٢٢٠/١. انظر: وفيات الأعيان: ٢٦٧/٣ ـ ٢٦٨، والتجاني، تحفة العروس: رقم ٤١١. والمبرد، الكامل في اللغة والأدب: ٣١٣/١.

وقد كان إسماعيل بن إبراهيم، عليه السلام، من خير الأنبياء، وولد محمداً، ﷺ، خيرهم، وكان ابن سرية، يعني هاجر، وأخوه إسحاق، عليه السلام، ابن صريحة مثلك، يعني سارة، وأخرج من صلب أخيه إسحاق القردة والخنازير، وما على أحد جده رسول الله، ﷺ، أن تكون أمه مَنْ كانت، فقال هشام: لقد أعطيت جدلاً على رغمي، كذا في الدراري في أبناء السراري للعلامة السيوطي[1]، رحمه الله. وفي الكامل للمبرد: كتب المنصور إلى محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وقد عرض له بأنه ابن أمة، فقال: / قد فخرت أبناء السراري بإبراهيم ابن رسول الله، ﷺ، وبعلي بن الحسين الذي لم يوجد فيكم بعد رسول الله، ﷺ، مثلهما][2]. وقد صح أنه ليس في الخلفاء العباسيين من أبناء الحرائر إلا ثلاثة: السفاح والمهدي والأمين، والباقون كلهم أولاد السراري، كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي، رحمه الله[3]. وكفى بمن ذكر فخراً وشرفاً للسراري وأبنائهن، [وبرهاناً ودليلاً على فضلهن. فإن قلت: فحينئذٍ ما معنى قول رسول الله، ﷺ، في تعداد أشراط الساعة: أَنْ تلد الأَمَةُ ربَّتَهَا[4]؟ قلنا: قالت العلماء في معنى ذلك أقوالاً كثيرة، وأليقها بهذا المقام أن الإسلام يتسع ويكثر السبي والغنائم، وتكثر السراري، ويكتفي الناس بهن عن الحرائر، ويلدن الأولاد، ويستولدنهن الملوك وغيرهم من سائر الناس. وأما كونها تلد ربتها فهو أن ابنة الرجل من أمته في معنى السيدة لأمها لأنها ملك لأبيها، وملك الأب في التقدير كأنه ملك الولد. وقد فعل الله تعالى ذلك ولله الحمد وظهر مصداق قول رسول الله ﷺ، وهو معنى لطيف، كذا في تحفة العروس[5]، وغيره، فكان في هذه الإشارة الخفية بشارة جلية.

[٥٢ ب]

---

(١) السيوطي، الدراري من أبناء السراري: ٢ب. وانظر: التجاني، تحفة العروس: رقم ٤١٢. والحصري، زهر الآداب: ١/ ٧٨.

(٢) زيادة من «س» و «ج» وانظر: المبرد: الكامل في اللغة والأدب: ١/ ٣١٣ ـ ٣١٤

(٣) وانظر: التجاني، تحفة العروس: رقم ٤١٣ و٤١٦.

(٤) البخاري: الإيمان/ ٣٧، مسلم: الإيمان/ ٥ ـ ٦. ابن ماجه: المقدمة/ ٩ ـ والفتن/ ٢٥.

(٥) التجاني، تحفة العروس: رقم ٤١٧.

تنبيه مفيد، اعلم: أن العلماء قالوا: التسري تفعل من السرية وهو اتخاذها. /والسُّرية، بضم السين المهملة، على وزن فعلية، مفرد السراري [٥٣ أ] منسوبة إلى السر بمعنى الجماع، أو بمعنى الإخفاء ضد الجهر فإنها قد تخفى على الزوجات الحرائر لأن صاحبها يخفيها ويسرها عن زوجاته، كذا في شرح البردة للشيخ البساطي وغيره، فضم سينها في هذين الوجهين من تغييرات النسب. وكان الأصمعي، رحمه الله، يقول: إنها من السُّر، بضم السين، وهو السرور اسم مصدر. يقال: تسررت وتسريت، بالراء والياء، والأولى على الأصل والثانية على الإبدال كما في تَقَضِّي البازي، لأن صاحبها يُسَرّ بها فهي سرور لمالكها، كذا في تحفة العروس للتجاني، رحمه الله[١]، وغيره، أو لأنها تسر بهذه الحالة ويسر هو بها كذا في شرح الهداية لابن الهمام[٢]. ونقل العلامة السيوطي، رحمه الله، في كتابه الدراري في أبناء السراري عن أبي حيان أنها مشتقة من السُّرو، بضم السين، بمعنى السيادة، من قولهم: رجل سري أي سيد، وسَراة الناس، بالفتح، ساداتهم[٣]. كأنَّ سيدها لما أتخذها سرية فقد جعلها سيدة الإماء، كذا في شرح الوافي، فضم سينها في هذين الوجهين الأخيرين على الأصل. وقال بعضهم: إنها مشتقة من السَّري، بفتح السين، وهو خيار الشيء من قولهم رجل سري، والسري هو الرفيع القدر النفيس، فكأنَّ السرية لما كانت شفوقة على ربها، /تزيد على ربة البيت كانت عنده أعلى من [٥٣ ب] زوجته وأحب إلى قلبه، كذا في الدراري للعلامة السيوطي رحمه الله[٤].

وقالوا: سُريه، بالضم، ولم يقولوا: سِرية، بالكسر، ليفرقوا بين الزوجة والأمة، كما يقولون للشيخ الذي مضت عليه دهور: دُهري، بالضم، وللملحد دَهري، بالفتح، كلاهما نسبة إلى الدهر، كذا في رفع شأن الحبشان[٥]، وكذا

---

(١) المصدر السابق، رقم ٣٩٥.

(٢) انظر الحاشية رقم ١/ص ٦١.

(٣) السيوطي، الدراري في أبناء السراري: ٢ب. ونص عبارة السيوطي «وقال أبو حبان: السرية مشتقة من السراة وهو أعلى الشيء، من قولهم رجل سري، وسروات الناس ساداتهم».

(٤) المصدر السابق.

(٥) السيوطي، رفع شأن الحبشان: الخاتمة، الترغيب في نكاح السراري: ١٦٤ أ.

في شرح البردة للبساطي، رحمه الله. والفعل منه بحسب اعتبار مصدره فإن اعتبر التسري قيل: تسرى بإبدال الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وإن اعتبر التسرر قيل: تسرر، وكان القياس لا يقال إلَّا: تسرى في المصدرين، لأنه اتخاذ السرية، لكن لوحظ فيه أصل السرية وهو السرور أو السر فاستعمل برائين بإبدال الياء راء، أو خُصت لأنها هي الأصل. ومنه ما ذكره ابن الأثير عن عائشة، رضي الله عنها. وسئلت عن المتعة، لا نجد في كتاب الله تعالى إلا النكاح والإستسرار، والقياس الإستسراء بهمزة هي بعد الياء الواقعة طَرَفاً بعد ألف ساكنة كهمزة كساء. ومعنى التسري عند أبي حنيفة ومحمد، رحمهما الله تعالى أن يحصن أمته ويعدها للجماع أفضى إليها بمائه أو عزل عنها. وعند أبي يوسف، رحمه الله، ونقل عن الشافعي، رحمه الله، أن لا / يعزل ماءه مع ذلك، [٥٤ أ] كذا في شرح الهداية لابن الهمام، رحمه الله تعالى][١].

وأعلم: أن أفضل السراري على الإطلاق هاجر النبطية ومارية القبطية وذلك لأن كل واحدة منهما كانت سرية لنبي من أنبياء الله وأم ولد. وأما هاجر فكانت تحت الخليل إبراهيم، صلوات الله على نبينا وعليه جد رسول الله، ﷺ، المعنى بهما في قوله، ﷺ: أنا ابن الذبيحين. ومن أمهات رسول الله، وهي أوَّل من خفضت وثقبت أذناها. وسبب الأمر أنه لما حملت بإسماعيل، غارت منها سارة فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء، فخاف إبراهيم أن تمثل بها، فأمرها بذلك، كذا في الوسائل إلى معرفة الأوائل للعلامة السيوطي[٢].

وأما مارية القبطية[٣] فهي سرية رسول الله، ﷺ، وأم ولده إبراهيم، صلوات الله عليه وعلى ولده الذي قال في شأنه يوم مات طفلا: إن العين

---

(١) زيارة من «س» و «ج». انظر: ابن منظور، لسان العرب: ٣٥٨/٤، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٦٠/٢ .

(٢) السيوطي، الأوائل: ٢٢.

(٣) مارية بنت شمعون القبطية أهداها المقوقس إلى رسول الله، ﷺ، سنة ٧ للهجرة ومعها اختها سيرين تزوجها رسول الله ﷺ وأنجبت له إبراهيم. توفيت في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٦هـ. كحالة، أعلام النساء: ٥/ ١٠ ـ ١١.

لتدمع، وإن القلب ليخشع، وإنّا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون[1]. ثم من بعدها ريحانة بنت عمر القرظية[2].. وكانت سرية رسول الله، ﷺ. وأما صفية بنت حُييّ بن أخطب[3] فإنه ﷺ أعتقها/ ثم تزوجها فلم تعد من السراري بل من الأزواج الطاهرات، كذا في الروضة. ثم من بعدها بنات يزدجرد أمهات علي بن الحسين وقاسم بن محمد بن أبي بكر وسالم بن عبدالله السادة المذكورين. [٥٤ ب]
ثم من بعدهن سراري الأنبياء والمرسلين والصحابة الأكرمين والأئمة أهل البيت الطيبين الطاهرين، ثم من بعدهن أمهات أمراء المؤمنين الخلفاء العباسيين، ثم من بعدهن من كانت تحت الأخيار من عباد الله الصالحين، وأولاد سيد المرسلين، وشرف المضاف يشرف المضاف إليه، هكذا هلم جرا. واعلم من هذا ومما تقدم فضل التسري والسراري عند من ذاق وتفهم. وأن التسري بأمهات الأولاد أمر مرغوب فيه وشيء مندوب ويؤيد هذا ما قاله الكردري من علماء الحنفية في كتابه الفتاوى البزازية[4]: يستحب اتخاذ السراري والتسري بهن عملًا بالسنة ومخالفة لأهل الكتاب فإنهم لا يرون ذلك وقد أُمرنا بمخالفتهم، انتهى. وأقول: فعلى هذا مَنْ لا يحسن التسري أو يستهجن أبناء السراري أو يزدري بذلك فهو في غاية الجهل، وبعيد عن العلم والفضل، ورأيه فاسد، وقوله مردود كاسد، لما قد ظهر مما ذكر وما مَرّ. إلا أنه ينبغي للعاقل وللرجل الكامل أن يختار لنطفته من السراري من تصلح للذراري. ولأن الرضاع/ مؤثر في الطباع وأن يحذر غاية الحذر من افتراش الزنجيات واستيلادهن فإنها أخس [٥٥ أ]

---

(١) البخاري: الجنائز/٤٣، مسلم: الفضائل/٦٢، أبو داود: الجنائز/ ٢٤، ابن ماجه: الجنائز/٥٣، ابن حنبل: ٣/١٩٤.

(٢) ريحانه بنت زيد بن عمرو بن خنافة. جميلة أديبة، من سبي بن قريضة سنة ٦هـ أسلمت وأعتقها رسول الله، ﷺ، وتزوجها. توفيت سنة رجوع الرسول، ﷺ من حجة الوداع. كحالة، أعلام النساء: ١/ ٤٧٤.

(٣) إحدى زوجات النبي، ﷺ، فاضلة جميلةُ، أسلمت بعد اليهودية وتزوجها رسول الله، ﷺ، توفيت في خلافة معاوية سنة ٥٠هـ أو ٣٦هـ. كحالة، أعلام النساء: ٢/ ٣٣٣ . ٣٣٦.

(٤) البزازية في الفتاوى لحافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز الكردري الحنفي المتوفى سنة ٨٢٧هـ. حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/ ٢٤٢.

الأجناس وأرداها، ولون الأسود مشوه وذميم لما ورد عن النبي الكريم: اتقوا الأسود فإنه لون مشوه. وقوله، ﷺ: الأسود إذا جاع سرق، وإذا شبع زنى. [أحسن من تصلح للتسري بلا شبهة ولا تحرٍ من كانت حبشية لما فيها من الحنو والشفقة والتعطف والرأفة والتآلف والإنعكاف على المالك، والسعي في رضاه ولو في المهالك. وأنها لا تُؤثر على سيدها أحداً، ولا تحول عن الوفاء أبدا. ولذلك قال بعض أهل الكمال: من فجعه الدهر في والديه وأعدمهما من بين يديه فليأخذ له سرية جارية حبشية فإنها تعوضه عما فات، وتسليه عما مات. ولما في غالب أولاد الحبشيات من محاسن الذات وجميل الصفات ما يحير الأفكار ويذهب بالقلوب والأبصار، والحق ما قاله بعض الحكماء الأقدمين: من أراد النسل والأولاد فعليه بالأصيلات من الحرائر، ومن أراد لذة الفراش وطيب المعاش فلا يعدل عن جارية حبشية فإنها هي البغية الشهية][1]. ولما أن السواد إذا سرى في النسل والأولاد [٥٥ ب] يورثهم الذل والكساد/ في كل محفل وناد، والحط والهوان بين الإخوان والأقران كما هو مشاهد وعيان. وقد جرى لواحد من أهل البيت الكرام نوع إهانة وعدم احترام من شخص لا يعرفه في الحمّام، فخدمه وما تلعثم، فلما أخبر بالرجل وعلو شأنه وشرف نسبه وسمو مكانه قام مسرعاً إليه وأكبّ على قدميه معتذراً عما جرى منه وهو بحالة عناء فقال: لا لوم عليك إنما اللوم على أبي حيث وضع نطفته في سوداء فلحقني منك الهوان والتردي وأنت في حل مما قد جرى، وأنشد:

لا ذنب لي بل ولا ذنب لمن ... قال لي: يا عبد، بل يا أسودُ
إنما الذنب لمن أولجني ... ظلمةً وهو سنا يتقدُ

وروى ابن الجوزي في كتابه تنوير الغبش[2]، عن محمد بن إسحاق قال: أخبرني محمد بن حبيب قال: أخبرني هشام بن محمد بن السائب قال: كان ابن عباس يعزل عن جارية سوداء وكانت قد شغلت قلبه فنهاه أبو بكر عنها فتجافى لها وكان في قلبه منها شيء:

---

(١) زيادة من «س» و «ج».

(٢) ابن الجوزي، تنوير الغبش: الباب الرابع والعشرون: في ذكر من كان يؤثر الجواري السود على البيض: ٩٤ب، والمؤلف خلط بين روايتين لابن الجوزي: الأولى، كان المحب فيها عبد الله ابن أبي بكر الصديق، والبيت له، والثانية كان المحب فيها ابن عباس، ولم يرد فيها شعر.

أحب لحبها السودان حتى　　أحب لأجلها سود الكلابِ

وأنشد بعضهم:

كرامُ الأصلِ لا ترجى لخيرٍ　　فكيف له من السودِ الإماءُ
/ فحاذرْ كلَّ أسودَ واجتنبْه　　فظاهرُه وباطنُه سواءُ　[٥٦ أ]

وهذا في اصطلاح بعض الأكياس من الناس. وأما في الحقيقة وعند أهل الطريقة ف **﴿أكرمَكُم عند اللهِ أتقاكُم﴾**[١]. وورد عن سيد البررة: رُبَّ أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبَرّه[٢]. وقوله عليه السلام: والذي نفسي بيده أنه ليرى بياض الأسود في الجنة مسيرة ألف عام[٣]. وقال العلامة السيوطي في كتابه المحاورات والمحاضرات: عن سعيد بن المسيب، رضي الله عنه، أنه قال لأسود: لا تحزن فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان، بلال ومِهجع، مولى عمر، ولقمان[٤]. وقال بعضهم في سوداء يمدحها.:

أشْبَهَكِ المسكُ وأشبهتِهِ　　إنكما من طينة واحدَه

[وقال الشيخ أبو الفتوح، نصر الله، بن قلاقس الإسكندري[٥]:

رب سوداء وهي بيضاء فعلٍ　　حسد المسك عندها الكافورُ
مثل حَبّ العيون تحسبه الناسُ　　سواداً وإنما هو نورُ

---

(١) من الآية رقم ١٣ من سورة الحجرات، وتمامها: **﴿يأيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾**.

(٢) مسلم: البر/١٣٨، الترمذي: المناقب/ ٥٤ . ٦٥، والسيوطي، الجامع الصغير: رقم ٤٤٠٠.

(٣) الترمذي: الجنة/ ١٧.

(٤) وانظر: السيوطي، أزهار العروش: ٥٨أ.

(٥) نصرالله بن عبدالله بن مخلوف بن قلاقس الإسكندري المتوفى سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧٢م. كحالة، معجم المؤلفين: ١٣/ ٩٧، الزركلي، الأعلام: ٨/ ٢٤. ولم أعثر على البيتين في الديوان.

وقال الشهاب المنصوري، رحمه الله[١]:

سوداء حالكةُ الإهابِ إذا بدت تسبي النواظرَ والقلوبَ جمالا
ودت حسان البيض لو صيرت من لونها في كل خدٍ خالا

وقال بعضهم:

[٥٦ ب] / لام العذولُ على سوداء حالكةٍ كأنها في سواد العين تمثالُ
وهام بالخال أقوامٌ وما علموا أني أهيم بشخص كله خالُ][٢]

وقال الشيخ علي أبو كثير[٣] في هذا المعنى:

وسوداء الأديمِ إذا تبدتْ ترى ماءَ النعيمِ جرى عليه
رآها ناظري فصَبا إليها وشبهُ الشيءِ منجذبٌ إليه

ومما أملانيه الولد العزيز قرة العين وثمرة الفؤاد الولد أبو الخير، طوّل الله عمره، وزاد بِرّه، وبَرّه، لشيخه العلامة جمال الدين بن ملا زاده[٤] في ذم من أحب السوداء من الجواري ويجعلها من جملة السراري بقوله، رحمه الله، وقد أجاد، وفيه تورية:

يا من أحب سودا دارت عليك سودا
ترضى بأن يقولوا: فلانٌ حَبُّ سودا؟

وقال ناصر بن شافع العسقلاني في مثل ذلك[٥]، وفيه تورية.

شكى لي صديقٌ أن سوداء أولعت بمص لسان منه وهو به أودى
فقلت له: دعها تمص فإنني رأيت لسان الثور ينفع للسودا

---

(١) أحمد بن محمد السلمي المنصوري. توفي سنة ٨٨٧ هـ/١٤٨٢م. ابن العماد، شذرات الذهب: ٣٤٦/٧.

(٢) زيادة من «س» و «ج».

(٣) أحد معاصري المؤلف، أورد أشعاره في أكثر من موضع، لم أعثر على ترجمة أكيدة له.

(٤) انظر: الحاشية رقم ١/ ص ٩٠.

(٥) شافع بن علي بن عباس، صلاح الدين العسقلاني المصري، شاعر، أديب ومؤرخ. توفي سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م. كحالة، معجم المؤلفين: ٢٨٩/٤، الزركلي، الأعلام: ٣/ ١٥٢.

الثانية:

يُجب تزويج الخدم من الإماء والعبيد لينجو مالكهم من الوعيد وينال من الله التكريم والتمجيد لقوله تعالى: ﴿وأَنْكِحُوا الأيامى منكُم والصَّالحين من عبادِكم وإمائِكُم﴾[1] ولقوله، ﷺ، برواية الطبراني في الصغير، برواية سهل / بن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: من أنكح عبداً وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة[2] وروى البزار في مسنده من حديث أبي يسار، رضي الله عنه، عن سلمان الفارسي، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من اتخذ مِن الخدم غير ما ينكح ثم بغين فعليه مثل آثامهن من غير أن ينقص من آثامهن شيء، كذا في رفع شأن الحبشان[3].

[٥٧ أ]

الثالثة:

يستحب الرفق والاعتناء بشأن من يقتنى من العبيد والإماء وعدم المبالغة في سبهم وإهانتهم وضربهم رجاءً للثواب وفراراً من العقاب وخلاصاً من القصاص في يوم ﴿فيُؤْخَذُ بالنَّواصِي﴾[4].

ولأن الجور عليهم من طبع القَدْم اللئيم ﴿وتَحْسَبُونَهُ هيناً وهو عند اللهِ عَظيمٌ﴾[5] وها نحن نورد عليك من الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية ما اشتملت عليه من الوعد والوعيد لمن أحسن أو أساء إلى الموالي والعبيد مما فيه الكفاية والمزيد ﴿إنَّ في ذلكَ لذكرَى لِمَن كان له قلبٌ أو ألقَى السَّمعَ وهو شهيدٌ﴾[6]. روى الترمذي، رحمه الله، عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: قال

---

(١) من الآية رقم ٣٢ من سورة النور، وتمامها: ﴿وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾.

(٢) وانظر: ابن حنبل: ٢/ ١٨٧. ولم أعثر عليه في المعجم الصغير للطبراني.

(٣) انظر: السيوطي، رفع شأن الحبشان: الترغيب في نكاح السراري: ١٦٥أ، السيوطي، الجامع الصغير: رقم ٨٢٩٧.

(٤) من الآية رقم ٤١ من سورة الرحمن، وتمامها: ﴿يُعرف المجرمون بسيماهم فَيُؤخَذُ بالنواصي والأقدام﴾.

(٥) من الآية رقم ١٥ من سورة النور، وتمامها: ﴿إذ تَلَقَّوْنه بألسنتكم وتقولون ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾.

(٦) سورة ق، الآية رقم ٣٧.

رسول الله، ﷺ، : إخوانكم جعلهم الله فتية بين أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فَلْيُطْعِمْه من طعامه وَلْيُلْبِسْه من لباسه، ولا يكلفه ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه/ فَلْيُعِنْه[1]. وروى الإصفهاني عن حذيفة، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله يقول: الغنم بركة على أهلها، والإبل عِزّ لأهلها، والخيل معقود في نواصيها الخير، والعبد أخوك فأحسن إليه، فإن رأيته مغلوباً فَأَعِنْهُ[2]. وروى ابن حبّان في صحيحه عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، ﷺ، قال: للمملوك طعامه وشرابه وكسوته، ولا يكلف إلا ما يطيق، فإن كلفتموهم فأعينوهم، ولا تعذبوا خَلْق الله خلقاً أمثالكم[3]. وروي عن كعب بن مالك قال: عمدت إلى نبيكم، ﷺ، قبل وفاته بخمس ليال فسمعته يقول: الله الله فيما ملكت أيمانكم، أشبعوا بطونهم، واكسوا ظهورهم، وألينوا القول لهم[4]. وروى بن ماجه وغيره عن أم سلمة، رضي الله عنها، أن رسول الله، ﷺ، كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: الصلاة وما ملكت أيمانكم، فمازال يقولها حتى قبض لسانه[5]. وروى أبو داود عن علي، رضي الله عنه، قال: كان آخر كلام النبي، ﷺ، : الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أَيْمانكم[6]. وروى السيوطي في الجامع الصغير أن رسول الله، ﷺ، قال: اتقوا الله في الضعيفين: المملوك والمرأة[7]. وروى / الترمذي عن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه،

[٥٧ ب]

[٥٨ أ]

---

(١) الترمذي، البر/ ٢٩، البخاري، الإيمان/ ٢٢، العتق/ ١٥، الأدب/ ٤٤، مسلم: الإيمان/ ٤٠، أبو داود: الأدب/ ١٢٤، ابن حنبل: ٥/ ١٦١ وانظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٣. والسيوطي، الجامع الصغير: رقم ٣٠٤.

(٢) ابن ماجه: التجارات/ ٦٩. وانظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٤. والسيوطي، المعجم الصغير: رقم ٧٣٥٠.

(٣) انظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٤. وانظر: السيوطي، الجامع الصغير: رقم ١٤٤٣.

(٤) انظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٥.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) أبو داود: الحدود/ ٣٨، الآداب/ ١٢٤ و ١٣٠ وانظر أيضا: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٥.

(٧) السيوطي، الجامع الصغير: رقم ١٢٦.

عن النبي، ﷺ، أنه قال: لا يدخل الجنة سيىء الملكة[1]. وروى أحمد عن رافع بن مَكِيث أن النبي، ﷺ، قال: حسن الملكة يُمن وسوء الخلق شؤم[2]. وروى الترمذي عن جابر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، ﷺ، : ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله الجنة: رفق بالضعيف، وشفقة على الوالدين، وإحسان إلى المملوك[3]. وروى ابن حبان، عنه، ﷺ، أنه قال: ما خففت عن خادمك من عمله كان لك أجراً في موازينك[4]. وروى مسلم عن عبدالله بن عمر، رضي الله عنه، قال: كنت عند عثمان بن عفان، وجاءه قَهْرَمَان له، فقال: أعطيت الرقيق قوتهم؟ قال: لا، قال: فانطلق فأعطهم قوتهم فإن رسول الله، ﷺ، قال: كفى بالمرء إثما أن يحبس عن من يملك قوته[5]. وعن أبي ذر قال: قال رسول الله، ﷺ: من لاءمكم من مملوككم فاطعموه مما تأكلون واكسوه مما تلبسون ومن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله[6]. وروى أحمد عن زيد بن حارثة، رضي الله عنه، أن رسول الله، ﷺ، قال في حجة الوداع: أرقاؤكم أطعموهم مما تأكلون، / [٥٨ ب] واكسوهم مما تلبسون فإن جاؤوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم[7]. وروى الترمذي عن ابن عمر، رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله، ﷺ، في العبيد: إن أحسنوا فاقبلوا وإن أساءُوا فاعفوا، وإن غلبوكم فبيعوا[8]. وروى العلامة السيوطي في الجامع الصغير عن رسول الله، ﷺ،

---

(١) وانظر: ابن حنبل: ١/ ٤، ٧. وانظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٢.

(٢) وانظر: أبو داود: الأدب/ ١٢٤ وانظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٢. وانظر: السيوطي، الجامع الصغير: رقم ٣٧٢٤.

(٣) الترمذي: القيامة/ ٤٨. وانظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٨. والسيوطي، الجامع الصغير: رقم ٣٤١٦.

(٤) الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٤. وانظر: السيوطي، الجامع الصغير: رقم ٧٨٩٩.

(٥) مسلم: الزكاة/ ٤٠. وانظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٥. والسيوطي، الجامع الصغير: رقم ٦٢٤٧.

(٦) انظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٤. و الحاشية رقم ١/ص ١١٢.

(٧) المصدر السابق. وانظر: السيوطي، الجامع الصغير: رقم ٩٥٠.

(٨) المصدر السابق.

أنه قال: العفو عن المملوك أبقى للملك[1]. وعن عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى النبي، ﷺ، فقعد بين يديه، وقال: إن لي مملوكين يكذبونني ويعصونني فأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله، ﷺ، إذا كان يوم القيامة بحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إيّاهم، فإن كان عقابك إيّاهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إيّاهم فوق ذنوبهم اقتصّ منك الفضل. قال: فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي. فقال رسول الله ﷺ، : أما تقرأ قوله تعالى: **﴿ونضعُ الموازينَ القِسطَ لِيوم القيامةِ فلا تُظْلمُ نفسٌ شيئاً وإن كان مِثقالَ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾**[2].

[٥٩ أ] فقال الرجل: يارسول الله ما أجد لي خيراً من مفارقتهم، أشهدك / أنهم كلهم أحرار[3]. وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، ﷺ، : إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم[4]. وروى البزار والطبراني عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله، ﷺ: من ضرب سوطاً ظلماً أُقتص منه يوم القيامة[5]. وروى الطبراني عن أم سلمة، رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله، ﷺ، في بيتي وكان بيده سواك له فدعا وصيفة له أولها حتى استبان الغضب في وجهه وخرجت أم سلمة إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهي تلعب ببهيمة، فقالت: ألا أراك تلعبين بهذه البهيمة ورسول الله ﷺ يدعوك! فقالت: لا والذي بعثك بالحق ما سمعتك، فقال رسول الله، ﷺ: لولا خشية القَوَد لأوجعتك بهذا السواك[6]. وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: من قذف مملوكاً بريئاً

---

(١) كذا في جميع النسخ وعند السيوطي: «عفو الملوك أبقى للملك» انظر: السيوطي، الجامع الصغير: رقم ٥٤٣٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم ٤٧.

(٣) ابن حنبل: ٦/ ٢٨٠. وانظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٦.

(٤) الترمزي: البر/ ٣١. وانظر: الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح: رقم ٣٣٦٠.

(٥) انظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١٧. وانظر: السيوطي، الجامع الصغير: رقم ٨٨٣. ومسند البزار/ ٣٤٥٤، انظر: الشبراوي، فهرس أحاديث كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة/ ١١٥ .

(٦) انظر: الحاشية السابقة. وانظر: مالك: الحج/ ٢٣١.

مما قال فيه أُقيم عليه الحد يوم القيامة(١). وعن أبي مسعود البدري، رضي الله عنه، قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي: اعلم / أبا مسعود، فلم أفهم الصوت من الغضب. فلما دنا مني فإذا هو رسول الله، ﷺ، فإذا هو يقول: اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذاالغلام، فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً. وفي رواية فقلت: يا رسول الله هو حُرٌّ لوجه الله: فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار(٢). [٥٩ ب]

وروى مسلم عن عمر، رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ، قال: من ضرب غلاماً له، حداً لم يأته، أو لطمه، فإن كفارته أن يعتقه(٣). وروى ابن ماجة والدارقطني عن أبي موسى، رضي الله عنه، قال: لعن رسول الله، ﷺ، من فرّق بين الوالد وولده، وبين الأخ وأخيه(٤). وروى الترمذي والدارمي عن أبي أيوب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من فرّق بين والدة وولدها فرّق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة(٥). وروي الإمام ابن حنبل في كتاب الزهد عن محمد بن عباد أن عمر، رضي الله عنه، كان إذا أراد أن يتصدق قال: ادخلوا على السودان فإنهم ضعفاء الناس، كذا في المحاضرات والمحاورات للعلامة السيوطي(٦). وهذه الأحاديث كلها من الترغيب والترهيب للشيخ العلامة

---

(١) البخاري: الحدود/ ٤٥، مسلم: الإيمان/ ٣٧. وانظر: الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح: رقم ٣٣٥١ والسيوطي، الجامع الصغير: رقم ٨٩٢٠.

(٢) مسلم: الإيمان/ ٣٤، ٣٥، ٣٦، أبو داود: الأدب/ ١٢٤، الترمذي: البر/ ٣٠، ابن حنبل: ٤/ ١٢٠. وانظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١١.

(٣) مسلم: الإيمان / ٢٩. وانظر: الحافظ المنذري، الترغيب والترهيب: ٣/ ٢١١. والسيوطي، الجامع الصغير: رقم ٨٨٢٨.

(٤) ابن ماجه: التجارات/ ٤٦، ٤٧، أبو داود: السير/ ٣٨، ابن حنبل: ٥/ ٤١٣، ٤١٤، الترمذي: البيوع/ ٥٢. والسيوطي، الجامع. الصغير رقم ٧٢٨١، وعنده «لعن الله من فرق...». والدار قطني: ٣/ ٦٧.

(٥) الترمذي: البيوع/ ٥٢. وانظر: الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح: رقم ٣٣٦١. والسيوطي، الجامع الصغير: رقم ٨٨٨٧.

(٦) ابن حنبل: ٢/ ٢١٤، ٣٦٩.

الحافظ عبد العظيم المنذري[1]. ومن مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي[2]، رحمهما الله، أوردناها ها هنا لتعليم الجاهل وتنبيه الغافل، / وليحسن الملك فيما ملك ولا يهلك فيمن هلك، ويعلم ما له وما عليه، وما يؤول أمره إليه ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عن بيّنة وَيَحْيَ من حَيَّ عن بيّنة﴾[3]، ويراقب الله في خدمه وأتباعه وحشمه، ويعلم أن الله عليه رقيب، وأنه سميع بصير قريب مجيب، ويعلم الصغير والكبير، ويحاسب على الفتيل والنقير ﴿ولا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلَّا أحصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضراً ولا يَظلمُ ربُّكَ أَحَداً﴾، [4] ﴿فَمَن يعمل مِثقالَ ذَرَّةٍ خيراً يَرَهُ ومَن يعمل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[5].

[وكان عمر بن عبدالعزيز يقول: اطلب العفو من الله بالعفو عن الناس. ومما يليق بهذا المقام هذا المقال.

قل للأمير أدامَ رَبّي عزَّه ... وأنا له من فضله مخزونَه:
إني جنيت ولم تزل نبل الورى ... يهبون للخدام ما يجنونَه
من كان يرجو عفو من هو فوقه ... عن ذنبه فليعف عن من دونه
ولقد جمعتُ من الذنوب فنونَها ... فاجمع من العفو الكريم فنونَه][6]

---

(١) عبدالعظيم بن عبدالقوى بن عبدالله، أبو محمد، زكي الدين المنذري. توفي سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. انظر: كحالة، معجم المؤلفين: ٥/ ٢٦٤، الزركلي، الأعلام: ٤/ ٣٠.

(٢) انظر: الحاشية رقم ١/ص ٢٩. وتمت الإشارة إلى المواضع في الكتابين فيما سبق.

(٣) من الآية رقم ٤٢ من سورة الأنفال، وتمامها: (إذا أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حَيَّ عن بينة وإن الله لسميع عليم).

(٤) من الآية رقم ٤٩ من سورة الكهف، وتمامها: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾.

(٥) سورة الزلزلة، الآيتان ٧ و٨.

(٦) زيادة من «س» و«ج».

الفصل الثالث
فيما جاء من القصائد في مدح الحبوش

اعلم: أن القصائد في مدح الحبوش كثيرة، وأوصافهم ظاهرة شهيرة، لا يمكن حصر قصائدهم ولا استيعاب محاسنهم وفوائدهم. ولكن لما لم يُدرك الكل لم يُترك الكل، فأوردنا هنا من القصائد ما عظم وجل وإن تردد وقل، وخير الكلام ما قل ودل./ فقال السيد الشريف ابن الجراح: [٦٠ ب]

سلبَ العقولَ هوى الحبوش النُّهَّدِ ... وسبى القلوب وفَتّ حب الأكبدِ

وصرعن كلَّ مَسُودٍ في قومِهِ ... وأَسَرْنَ كلَّ معظم ومُمجَّدِ

وفرقنَ بين جفونِنا ومنامِها ... فَجَفا نواظرَنا لذيذُ المرقدِ

ونهبنَ أَلْبَابَ الملوكِ فأصبحتْ ... ساداتنا لِقِيانِهم كالأعبدِ

«فالأمحرية» ما نصبن حبائلاً ... إلّا وصادت كُلَّ لَيْثٍ أَصْيَدِ

و«الأقويات» استلبنَ عقولَنا ... وسَبَيْنَ كُلَّ فؤادِ صَبٍّ مُعمدِ

أما «السحرتيات» تذهب بالنهى ... وكذا «الجزليات» تقتل لا تَدِ

سمرُ القدود، الهيف والألوان لو ... يبرزن خَرّ لهن كُلُّ مُوَحِّدِ

أرْدافُهنّ رواجحٌ وقُدودُهنّ ... مُتأَوِّداتٌ كالقنا المتأَوّدِ

يَبْسُمْنَ عن طَلْعٍ وعن حَبَبٍ وعن ... بَرَدٍ ودُرٌ في الثغور مُنَضَّدِ

قد قيلَ: هُنّ حقيقة ضأن النساء ... عن صحةِ الخبرِ الصحيحِ المُسْنَدِ

مِنْ كلِّ غيدا الطلا خرعُوبَة ... ريّ المخَلخَلِ بضَّةُ المتَجَرِّدِ

حبشيةٌ في النطق منها عُجمةٌ ... سَلَبَتْ بها لُبَّ الخلائقِ عن يَدِ

يصبو الحكيمُ إلى لذيذِ كلامِهَا وتُذِيبُ إنْ نَطَقَتْ صلابَ الجَلْمَدِ

وإذا مَددتَ يداً لِحَلِّ إزارها ذابت كذوبِ الشَّمعِ في الموقِدِ

وتعصفرت وَجْناتُها وتَفَجَّرَتْ أنهارها فانعم بذلكَ واسْعَدِ

أقسمتُ لولاهن ما عُرِفَ الهوى كلا ولا لَعِبَتْ ملاعبُ ثَهمَدِ

وقال صاحبنا الأديب الفطن اللبيب الشيخ الفاضل المحصل الكامل عبداللطيف بن القاضي جار الله بن ظهيرة، / أصلح الله شأنه. ومتّع بحياته أحبابه:

الله أكبرُ كُلُّ الحُسنِ في الحبشِ كأنَّهم أنجُمٌ تبدو مع الغَبَشِ

حازوا المحاسنَ في خَلقٍ وفي خُلقٍ وسَلّطُوا عَسكرَ الأجفانِ بالحرشِ

تملكوا القلبَ بالألحاظِ منذُ سُبِي عَبْدٌ لهم صار في تيهٍ وفي طَيَشِ

ثُقْلٌ روادفُهم، غصن عواطفهم غُنْجٌ لواحظُهُم في غايةِ الوَرشِ

لي منهم ظَبيةٌ للبدرِ مُخجلةٌ إذا بدت فجميعُ الناسِ في دَهشِ

رَيّانةُ الجسم لكن قلبَها حَجَرٌ فما تَرِقُّ لصبٍ مات بالعَطَشِ

ترمى لواحظها عن قوسِ حاجِبِها سَهْماً من الغُنج يُضمي القلبَ بالخَدَشِ

إذا بَدَتْ سَجَدَ الحسنُ العميمُ لها لأنه عبد لها حكماً بلا أرَشِ

الله أكبر لو نيطت محاسِنُها نمت بها للورى لوناً إلى البلشِ

طابَ الزمانُ لها قلبي غدا وَلِهاً وحُبُّها قد أذابَ القلبَ بالبلشِ

لله وجه كبدرٍ فوق غصن نقا حاشاه من كَلَفٍ، حاشاه من نَمَشِ

فإن تواصل فيا عِزّي ويا شرفي وإن تمادت رأت جسمي على الفُرَشِ[1]

وقال صاحبنا الشيخ العلامة العمدة الفهامة، صدر المدرسين، مفتي

(١) كذا في «ن» وفي «هـ» و«س» و«ج»: «على النعش».

المسلمين، مفيد الطالبين ببلد الله الأمين عبدالعزيز الزمزمي المكي الشافعي(١)، رحمه الله تعالى، معتذراً لزوجته في محبة السراري من الحبوش:

لا تلومي في وُلوعي بالحبش	إنّ فِكري حَارَ فيهم واندهشْ
كيف لا أصبو إليهم ولهم	مدخلٌ في كُلِّ قلبٍ ونَحشْ
ملكوا رِقّي بِمُلْكي رقّهم	فأنا الموقع نفسي في البَلَشْ
/ وبروحي منهم أُنسِيَّةٌ	سلبت بالدَّلِّ عقلي والوَرَشْ [٦١ ب]
ذات خَدٍّ مذهب ليس يرى	في صفا مرآه، مراه نَمَشْ
وفم عذب حلا مرشفُه	لو سقى المنعوشُ منه لانْتَعشْ
ما إلى الوُرْدِ سبيلٌ وأرى	عندي الماء، ولي أقوى العطشْ
إن تحرم قربها بنت أختها	ربما حلت إذا المفتى فتشْ
نِلتُ منها في خفاءٍ قبلةً	عندما زاد هيامي والطَّيَشْ
فَجَّرت أدمعَها في خدّها	فَأرَتْنِي الروض مخضلّاً برشْ
ثم قالت: هكذا يا سيدي	جال في صدرِك بيعي وانتعشْ؟
فاعتراني لاعجٌ من قولها	لَسَعَ الأحشاءَ مِنّي ونَهَشْ
طالما بِتُّ بها في غِبطةٍ	آمناً من كاشح عنا نبشْ
وإلى يسراي أخرى مثلها	طفلة يظلم فيها من خدشْ
كاعب هيفاء راقت خضرة	جال في ريحانها ظل الغبشْ
سِمَةُ الظبي حوتها واسمه	واحتواها الشبه منه واحتوشْ

---

(١) عبدالعزيز بن علي بن عبدالعزيز الزمزمي المكي الشافعي، عز الدين. محدث، فقيه، شاعر. توفي سنة ٩٧٦هـ. كما أشار محيي الدين عبدالقادر بن شيخ العيدروسي. انظر: تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر: ٢٨٧. وذكر أن له جاريتين: غزال ودام السرور. واتفق الزركلي في الأعلام مع العيدروسي في تاريخ وفاة الزمزمي: الأعلام: ٢٣/٤. وعند كحالة، معجم المؤلفين: ٥/ ٢٥٤ أنه توفي سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م.

بعتها لا عن رضا والدمع في | صحن خَدّيها وخدي قد طَرِشْ
فتنةُ الأولادِ والزوجةِ ما | برحت تمزجُ نصحاً في غشِشْ
ذهبت تلك أمّا هذه | دمُلي منها لانى ما انتكشْ
رَبِّ دبرني ولا طفني عسى | هذه الكربة عني أن تُفَشْ

وقال صاحبنا الشيخ الفاضل المحصل الكامل فخر الأدباء، مرجع الفضلاء، الشيخ برهان الدين بن عبدالمعطي الشهير بالدب[1]:

رُبَّ فتّانةٍ بحسنِ قَوَامِ | وعيون مفترات مِراضِي
/ أسرتني وأطلقتْ دمعَ عيني | بشروطٍ أثبتتها عند قاضِي [٦٢ أ]
بعد دعوى عَليّ إني عبْدٌ | ورقيقٌ بحكم عقد التراضِي
فتوقفت كي يطول التداعي | بيننا والكلام عند التقاضي
ثم بعد الثبوت والحكم بالموجب | قالت: يا قاضي حكمي ماضِي
وشروطي في أصل عقد مبيعي | فاسألوه إذ ذاك: هل كان راضِي؟
قلت: هاتِ الشروط أنظر فيها | فأرتني بسرعةٍ وانتهاضِي
فلثمت الشروطَ أَلْفاً فقالت: | سجّل الحكمَ واقضِ ما أنت قاضِي

وقال الشيخ العلامة إبراهيم بن أبي شريف المقدسي[2]، رحمه الله:

في مهجة المضنى لي كم تهوش | بصارم الهند عيونُ الحبوشْ
وكم إلى قتلي قد زَرَّدتْ | أصداغها الجعد ظلام الغبوشْ
بأبي فتاة منهم طفلة | قد صيرتني في غرامي طيوشْ
دليل عشقي في حسنها فكرتي | دائمة فيها، وقلبي رعوشْ

---

(١) ناسخ المخطوطة «ج» واسمه إبراهيم، انظر: النسخة «ج»: ٦٣أ.

(٢) إبراهيم بن محمد بن أبي بكر المقدسي، المصري، الشافعي، برهان الدين بن أبي شريف، المتوفى سنة ٩٣٢هـ/ ١٥١٧م. كحالة، معجم المؤلفين: ١/ ٨٨، الزركلي، الأعلام: ١/ ٦٦.

غـزالـةُ الأُنـسِ ولـكـنـهـا ... تـصـيـد بـالـجـفـن كـمـاة الـجـيـوشْ
لـلـه مـا أحـلـى لَـمَـا ثـغـرهـا ... ووجـهـهـا ذاك الـضـحـوك الـبـشـوشْ
لَـعـوبـةٌ، دُرُّ الـثـنـايـا حـكـى ... حـبـابَ خمرٍ فـي لَـمـاهـا عَـطـوشْ
قـيـامـتـي قـامـت وأشـراطـهـا ... فـي خـدهـا تـشـبـه كـلـم الـخـدوشْ
مـا تـلـك أشـراطٌ ولـكـنـهـا ... طـرفـي بهـا إثـر تـلـك الـخـدوشْ
إن طـال بـي عـنـهـا بُـعـادي فـعـن ... قُـرْبٍ تـرانـي فـوق مـتـن الـنـعـوشْ
يـا عـاذلـي فـي حـبـهـا خـلـنـي ... لأنـتَ عـنـدي فـي مـلامـي غـشـوشْ

وقال الشيخ شهاب الدين البزاعي[1]، رحمه الله تعالى:

/ قالوا: بِمَنْ أنت مشغوفٌ؟ فقلت لهم: ... بـمـن فـؤادي إلـيـهـا الـدهـر مـرتهـنُ [٦٢ ب]
علقتها من بنات الحبش في عدن ... يـا حـبـذا الـحـبـش بـل يـا حـبـذا عـدنُ
قد عمها الخال من كل الجهات فما ... تـخـتـص جـارحـة إذ كـلـهـا حَـسـنُ
تميسُ في مشيِها والحلى في طَرَب ... كـمـا تـرنّـح فـي أوراقِـهِ الـغـصـنُ
فـصـيـحـةٌ، لـفـظـهـا من دون أسـرتهـا ... مـا شـانـه قـط لا عَـيّ ولا لَـكَـنُ
تـقـوم بـالـبـيـت فـي أوقـات حـاجـتـه ... ولا يـمـسّ يـديـهـا دهـرهـا درنُ
ولـلـفـجـيـع بهـا أنـسٌ يـروقُ بـه ... خَـلْـقٌ لـهـا زانـه من خُـلـقـهـا الـلّـسَـنُ
ملّكتُها القلب لما اتبعتها فغدا ... رِقّـي إلـيـهـا مـبـاحـاً مـا لـه ثَـمـنُ
بـنـون حـاجـبـهـا مع صـاد مـقـلـتـهـا ... حـازتـه، والـحـسـن فـيـهـا مـؤتمـنُ

وقال الشيخ الفاضل العالم الكامل، فخر الأدباء، ومرجع الفصحاء شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الشيبي العبدري[2]، رحمه الله تعالى:

---

(١) أحمد بن خليل البزاعي، شهاب الدين، له ديوان شعر. توفي سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م. كحالة، معجم المؤلفين: ١/ ٢١٦.

(٢) توفي بعد سنة ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م. انظر: الزركلي، الأعلام: ١/ ١٥٣.

حـذارِ حـذارِ مـن غـزلان حـاجـزْ ومـن رَشْقِ السِّهام في الـمحاجزْ
فَـثَـمَّ مُـحَـجَّـبٌ يحـمـي حِماه بـأطـرافِ الـرمـاحِ وبـالـبـواتـرْ
غـزالٌ مـن بـنـي حـامٍ رَبـيـبٌ لـه خَـصـرٌ أرَقُّ مـن الـخـنـاصـرْ
يـقـاسـي حِمـل أرداف ثـقـالٍ كـفـلـك شـاحـن فـي بـحـر زاخـرْ
إذا أسـقـاكَ مـن فَـمِـهِ رضـابـاً تَـظَـلُّ مُـعَـرْبِـداً لـلـكـاس كـاسـرْ
بـعـيـنيـه الـمـراض الـدُّعـج سِـحْـرٌ يـصـيـد بـه لألـبـاب الـقـسـاورْ
سـمـعـنـا بـالـعـجـيـبِ ومـا سـمـعـنـا بـأن الـلـيـث تـقـنـصـه الـجـآذرْ
كـأنَّ شـروطَـه طـرقٌ ثـلاث قـلـوب الـعـاشـقـين بهـا تـسـافـرْ
[٦٣ أ] / حـبـيـب حـاز رِقِّـي وهـو رِقّـي كـذا حـكـم الـغـرام فـلا تـشـاجـرْ
حـيـاتـي أنْ أكـون لـه نـديـمـاً وسـؤلـي أن أصـير لـه مـسـامـرْ

وقال الشيخ العلامة والقدوة الفهامة، فخر الخطباء ورئيس الفضلاء والأدباء الشيخ نافع بن عراق المدني الشافعي[1]، رحمه الله، وقد أجاد وأحسن:

لا وشـرطـيـك فـمـا جـوف الـحـشـا مـن تـباريـح الـجـوى يـا ذا الـرشـا
وخُـديـدٍ نـاعـمٍ مـن لـيـنه يـزلـق الـنـمـلُ عـلـيـه إن مـشـى
مـا تـحـولـتُ عـن الـودِّ الـذي لـكِ عـنـدي شـئـتـني أو لـم تـشـا
مـن عـذيـري مـن غـزالٍ نـافـرٍ مـا رأى جـسـمـي هـفـا إلّا انـتـشـى
حَـبَـشِـيٌّ رَبُّـه صَـوَّرَهُ مـن ضـيـا سـتره هـذه الـغـشـا
مَـنْ رأى ذاكَ الـمـحـيـا فـلـيـقـل: يخـلـق الله تـعـالـى مـا يـشـا

وقال الشيخ الأديب من بنظمه النثر يحلو ويطيب، فخر الدين أبو بكر ابن اليتيم المكي الشافعي مخمساً لقول بعضهم:

(١) انظر: الحاشية رقم ٢/ص ٣٧.

/ يـاحـبـوش أنـتـم حـلاوة يـاقـناديـل الـذهـبْ [٦٤ أ]

كـم مـلـكـتـم مـن سـلاطـين كـم أسـرتـم مـن عَـربْ

لـي مـن الـحـبـش غـزال لـفـؤادي قـد سـلـبْ

وانـثـنـي عـنـي دلالا ولـقـتـلـي قـد طـلـبْ

ورمـى نـحـري بـسـهـم مـن لـحـاظ ونـشـبْ

قـلـت: يـاحِـب صـلـنـي فـاصـطـباري قـد ذهـبْ

يـاحـبـوش أنـتـم حـلاوة يـاقـناديـل الـذهـبْ

* * *

قـال لـي: بـالله دعـنـي مـا وصـالـي لـك مـبـاحْ

مـن يَـرُمْ غـالـي وصـالـي ويـرد ذات الـوشـاحْ

لا يـعـر سـمـعـه لـواش لا ولا عـاذل ولاحْ

قـلـت لـه: يـانـور عـيني فـي سـواك مـالـي أَرَبْ

يـاحـبـوش أنـتـم حـلاوة يـاقـناديـل الـذهـبْ

* * *

قـال: صـف، إن كـنـت تهـوى مـبـسـمـي راعـى الـوشـامْ

قـلـت لـه: عـقـد جـوهـر نَـضّ مـن غـالـي وسـامْ

مـا سـلـب عـقـلـي وروحـي غـيركُـم، يـا أولاد حـامْ

مـا لـكـم تـأبـوا وصـالـي يـاتـرى مـاذا الـسـببْ؟

يـاحـبـوش أنـتـم حـلاوة يـاقـناديـل الـذهـبْ

* * *

ذا الـغـزيـل فـي شـبـيـبـة جـا وشـعـره ذا الـجـعـيـدْ

ذا وثـغـره مـن أُقـاح فـيـه مـن صـافـي الـبـديـدْ

راعـي الـجـسـم الـمـنـعـم عـنـه سـلـوانـي بـعـيـدْ

انعم انعم لي بوصل أو رضاب من شنبْ
ياحبوش أنتم حلاوة ياقناديل الذهبْ

* * *

ما ترى في الغيد مثله إن تبدّا أو حظرْ
في الأزيرق حين يخطر قد تركني في خطر
/ شرطه جرح فؤادي والحشا مني أسَرْ [٦٤ ب]
قلت: حسبي ياحبيبي لا تزد، قلبي لَهَبْ
ياحبوش أنتم حلاوة ياقناديل الذهبْ

* * *

بعد ذا انعم حبيبي واسمح لي بالوصالْ
بعدما أكثر صدودي وجرّح قلبي وصالْ
ياليالي الوصل عودي ياهنا تلك الليالْ
أنتم غاية مرادي ونهايات الطلبْ
ياحبوش أنتم حلاوة ياقناديل الذهبْ
كم ملكتم من سلاطين كم أسرتم من عربْ(١)

وقال بعضهم:

سعدُ قلبي انتعشْ من بعدِ ما ضاقَ حاله
سيدي قلبي فرش زنده ورفق حاله
من غشاء للغبش أمسى يبيح لي وصاله
واكتحل ثم انتعش وماس تيهاً في دلاله
قلت له حين هش سنه وماس في خلاله

(١) هناك اختلاف بين النسخ في ترتيب مقاطع القصيدة تركته تخفيفاً للحواشي.

يـــابـــنـــي الـــحـــبـــش   يـــاذا الـــذي الـــسـعـــد فـــالـــه
إنَّ هـــــــذا الـــــــورش   مـــا كـــل حـــد مـــن رجـــالـــه

وقال رضي الله عنه:

قـــل لـــحـــالـــي الـــنـــقـــوش   حـــالـــي بـــراه مَـــرُّ عَـــتـــبِـــكْ
كـــم عـــلـــيـــا تهـــوش   مـــا تـــتـــقـــي الله ربـــكْ
لـــك مُـــحَـــيًّـــا بـــشـــوش   وأقـــسى مـــن الـــصـــخـــر قـــلـــبـــكْ
مـــا أنـــت إلا غـــشـــوش   ســـأشـــكـــوك لـــربـــكْ بـــذنـــبـــكْ
/ فـــيـــك طـــبـــع الـــحـــبـــوش   تـــشـــمـــخ عَـــلـــى مـــن يحـــبـــكْ؟ [٦٥ أ]

[٦٥ ب]

/ الفصل الرابع

فيما قيل في الحبوش من الأبيات، وما قيل في أسمائهم من الألغاز والمعميات.

[فقال صاحبنا الشيخ العلامة علي أبو كثير[(١)]، رحمه الله ورضي عنه، قصيدة:

اللَّهُ أكبرُ كُلُّ الحسنِ في الحبش ... واللطف والظرف في تلك ا لشروطِ حشي

مهفهفة القد، عبل الردف، ذو حور ... والسحر والغنج في عينيه منذ نشي

لما تبدا تحاكي البدرَ طلعتُه ... سألته قبلة أروي بها عطشي

أبى وأعرض تيهاً عن متيمه ... وخلف الصبَّ من بلواه في دهشٍ][(٢)]

وقال الشيخ العلامة، الأديب الفهامة، شهاب الدين البزاعي[(٣)]، رحمه الله تعالى، وأوردها الشيخ العلامة السيوطي، رحمه الله، في كتابه أزهار العروش، والوشاح في السراري الملاح فقال:

وخذ ما حلى من بنات الحبو ... ش من جلب زيلع أو من إزاره

من اللائي ألبسن السواد ... جمالا وصار عليهن داره

---

(١) انظر: الحاشية رقم ٣/ ص ١١٠.

(٢) زيادة من «س» و«ج».

(٣) انظر: الحاشية رقم ١/ ص١٢١.

ولـمـا خـشـين عـيـون الأنـام   تـشـن عـلـيـهـن بـالـنـهـب غـاره
إتّـخـذن تمـائـمـهـن الـلـعـوط   فـرحـن بهـا دائـمـا فـي خـفـاره[1]

وقال عفا الله عنه:

يـاسـائـلـي عـن زيـلـعٍ   وعـن طـريـق الـحـبـشـه
/ تـذكـر إن أصـلـهـا   مـن فـتـيـات الأنـجـشـه   [٦٦ أ]
وعـمـهـا الـخـال فـيـا   طـوبـى لـمـن قـد خمـشـه
وخـدهـا لـو مـر فـيـ   ـه الـوهـم يـومـا مـا خـدشـه

وقال الشيخ نجم الدين المنجنيقي[2]، رحمه الله:

وجـاريـة مـن بـنـات الـحـبـوش   بـذات جـفـون صـحـاح مـراضِ
تـعـشـقـتـهـا لـلـتـصـابـي فـشـبْـتُ   غـرامـا ولـم أكُ بـالـشـيـب راضِ
وكـنـت أعـيـرهـا بـالـسـواد   فـصـارت تـعـيـرنـي بـالـبـيـاضِ

وقال الشيخ إسماعيل بن هاشم رحمه الله:

وجـاريـةٍ مـجـدولـةٍ مـن الـحـبـش   فـي وجـهـهـا آثـار كـي ونـمـشْ
كـأنـهـا غُـصـنٌ تَـثَـنَّـى يـوم طَـشْ

وقال الشيخ العلامة، والعمدة الفهامة عبدالنافع بن عراق[3] من قصيد مليح:

يـاخـالـق الـخـلـق بـي ذنـوب   ـمـنـشـؤهـا عـشـقـةُ الـحـبـوشِ
مـن لَـذَّ لـي وَصْـلُـهـم صـحـاة   مـن غـيـر خمـرٍ ولا حـشـيـشِ

---

(١) السيوطي، أزهار العروش: ٦٧ب.

(٢) يعقوب بن صابر بن بركات الحراني البغدادي المنجنيقي، نجم الدين، توفي سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م. له ديوان شعر سماه: مغاني المعالي. كحالة، معجم المؤلفين: ١٣/ ٢٥٠، الزركلي: الأعلام: ٨/ ١٩٩.

(٣) انظر: الحاشية رقم ٢/ ص ٣٧.

وقال رحمه الله:

صاح مأربي للتصالي وطش وأرتشف قهوةَ خمرٍ منعشِ
مع غزال حبشي أسمر مترد برداء الغبشِ
واغتنم منه معاطات حلت واستردها في غدو وعشي
كأسه طوراً وطوراً فمه وتعاطى وتنقل وعشِ

وقال رضي الله عنه:

من كان يرغب في السلامة فليكن أبداً على حذر من السهم الخطي
[٦٦ ب] / فالموت كامن في كنانة لحظه هذا الغزال ابن الغزال ابن الخطي

وقال الشيخ أبو بكر التميمي في غزال:

يالائمي في حب هذا الرشا لا تعذلن الواله المعاني
فنصفه الأول لم يبق، من جميل صبري نصفه الثاني

وقال العلامة الدماميني[1] في غزال:

إن بدر الدجى الذي أخجل الشمس في النهارِ
عَمّ خَالٌ بِوَجْهِهِ ألف اللام للعذارِ

وقال رحمه الله في غزال:

ما اسم ظبي عذاره محنتي في وقوفه
فإذا زال ربعه زال باقي حروفه

---

(١) محمد بن أبي بكر بن عمر القرشي المخزومي الإسكندري المالكي، بدر الدين، والمعروف بالدماميني، توفي سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م. كحالة، معجم المؤلفين: ٩/ ١١٥، الزركلي، الأعلام: ٦/ ٥٧.

وقال الشيخ العلامة الشهاب المنصوري، رحمه الله:[1]

أقول لمهجتي: كم ذا تقاسي   من البلوى بظبي فيك ناسي
أذكره بأشجاني فينسى   فأفديه غزالاً في كناسِ

وقال الشهاب المنصوري، رضي الله عنه:

ياثقاتي إن الملاح ظباءٌ   منهم نافر ومنه أنيسُ

وقال الشيخ النواجي [2] في زار الحبيب:

زار الحبيب حنوا على المعنى   ولي في هواها نصيبُ
أموت غريبا بتذكارها   وأحيا إذا قيل: زار الحبيبُ

وقال الشيخ عبدالهادي السودي[3] في سعاد:

/ قد صرت على سعاد وقفا لها   بالله سلوها كم كستني وَلَهَا   [٦٧ أ]
إن يك ذنبي إنني هِمتُ بها   فالكون سها بالعشق فيها ولَهَا

وقال صاحبنا وحبيبنا، بل شيخنا وقدوتنا ومفيدنا الشيخ العلامة القاضي جمال الدين بن ملا زاده[4] معمى في سراب:

إنّ صدّك ياتيمة   في يواقيت النحورِ
شب في الأحشاء ناراً   ورمانا في البحورِ

---

(١) انظر: الحاشية رقم ١/ص ١١٠.

(٢) محمد بن حسن بن علي النواجي، شمس الدين. توفي سنة ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٥م. له ديوان شعر وغيره. كحالة، معجم المؤلفين: ٩/ ٢٠٣، الزركلي، الأعلام: ٦/ ٨٨ وفيه أن نسبته إلى نواج من غربية مصر.

(٣) محمد بن علي بن محمد السودي الهادي اليماني، محيي الدين، أبو عبدالله. شاعر توفي سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م. كحالة، معجم المؤلفين: ١٠/ ٣٠٢، الزركلي، الأعلام: ٦/ ٢٨٩، وعنده أنه من أهل تعز باليمن وتوفي فيها.

(٤) انظر: الحاشية رقم ١/ص ٩٠.

وقال صاحبنا الشيخ الفاضل والأديب الكامل الشيخ علي أبو كثير في حبشية مغنية تسمى وصول:

الـــمـــوصـــلـــي إمـــام يـــعـــزى إلـــيـــه الـــدخـــولُ
أمـــا أصـــول وصـــول فـــمـــا إلـــيـــه وصـــولُ

وقال الشيخ العلامة، صدر المدرسين، مفيد الطالبين ببلد الله الأمين الشيخ عبدالعزيز الزمزمي المفتي الشافعي [1]، رحمه الله، في جاريتين حبشيتين له: غزال ودام السرور، لما باعهما وندم على ذلك فقال:

بـجـارتـيّ كـنـت قـريـر عـين وأُفـق مـسـرتـي بـهـمـا مـنـيرُ
فـنـفـر صـرف أيـامـي غـزالي فـلا دامـت ولا دام الـسـرورُ

وقال الصفي الحلي [2] في بلال:

رأيـتـه كـالـهـلال يـبـدو ووجـهـه مـشـرق بـلا لا
مخـالـف مخـلـف لـوعـدي مـا قـال يـومـا نـعـم بـلا لا
مـا بـل يـومـا غـلـيـل قـلـبـي وإن دعـاه الـورى بـلا لا
/ دعـوتـه سـيـدي ويـومـا فـي الـدهـر لـم يـدعـنـي بـلا لا [٦٧ ب]

وقال الشيخ العلامة مجد الدين ابن مكانس [3] مضمناً في ياقوت:

لا بِدْعَ إن همت في ياقوت مرشفه ولم أمِلْ لخدود لثمها قوتُ
وطالما لاح جمر الخد مضطرما ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوتُ

---

(١) انظر: الحاشية رقم ١/ص ١١٩.

(٢) عبدالعزيز بن سرايا بن علي الحلي، صفي الدين، له ديوان شعر. توفي سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م. كحالة، معجم المؤلفين: ٥/ ٢٤٧، الزركلي، الأعلام: ٤/ ١٧.

(٣) عبدالرحمن بن عبدالرزاق، فخر الدين بن مكانس. له ديوان شعر جمعه ابنه مجد الدين. توفي فخر الدين سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م. كحالة، معجم المؤلفين: ٥/ ١٤٣، الزركلي، الأعلام: ٣/ ٣١٠.

وقال الصلاح الصفدي[1] فيه أيضا:

ياقوت ياقوت قلب المستهام به ... من المروءة أن لا يُمنع القوتُ

سكنت قلبي وما تخشى تلهبه ... وكيف يخشى لهيب النار ياقوتُ؟

وقال الشهاب المنصوري[2] فيه أيضا:

سموه ياقوتا لحمرة لونه ... حبشي جنس، مسلمي للموعدِ

لا تعجبوا لصدوده ونفاره ... عني ففي الياقوت طبع الجلمدِ

وقال بعضهم فيه ايضا:

كل اليواقيت من ترب ومن حجر ... أما أنا اخترت ياقوتا من البشرِ

وقال الشيخ عبدالنافع بن عراق[3] في مفتاح:

قد مرَّ دهرٌ وبابُ العشقِ منغلقٌ ... عني، وكنتُ وكانَ القلبُ مرتاحا

فلم أزل طالبا فتحا لمغلقه ... حتى وجدتُ لذاك الباب مفتاحا

وقال الشهاب المنصوري في مثقال:

يمم ندى كفٍّ مِثقال فراحته ... فيها لمَنْ أمَّه جُودٌ وأفضالُ

وأعجب له فرعاه الله من رجلٍ ... فيه قناطيرُ خيرٍ وهو مثقالُ

وقال القيراطي[4] في بدر:

سمّوه بدراً وذلك لما ... قد فاقَ في حسنِه وتَمَّا

---

(١) خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي، صلاح الدين، أبو الصفاء، توفي سنة ٧٦٤هـ/١٢٦٣م. كحالة، معجم المؤلفين: ٤/ ١١٤، الزركلي، الأعلام: ٢/ ٣١٥.

(٢) انظر: الحاشية رقم ١/ ص ١١٠.

(٣) انظر: الحاشية رقم ٢/ ص ٣٧.

(٤) إبراهيم بن شرف الدين بن عبدالله بن محمد القيراطي المصري، برهان الدين. توفي سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م. له ديوان شعر بعنوان: مطلع النيرين. كحالة، معجم المؤلفين: ٣٨/١، الزركلي، الأعلام: ٤٩/١، وهو عنده إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عسكر الطائي، برهان الدين القيراطي.

[٦٨ أ] / وأجْمـعَ الـنّـاسُ إذ رأوه بـأنَّـه اسـمٌ عـلـى مُـسَـمّـى

وقال العفيف التلمساني:[(١)].

يـابـدر: أهـلُـك جـاروا وعـلّـمـوك الـتـجـري
وقـبـحّـوا لـك وصـلـي وحـسـنـوا لـك هـجـري
فـلـيـفـعـلـوا مـا أرادوا فـإنهـم أهـل بـدرِ

وقال بعضهم فيه أيضا:

يـابـدر: وجـهُـك بـدرُ ورمـح عـينك سـحْـرُ
ومـاء خـديـك وَرْدُ ومـاء ثـغـرِكَ خَـمْـرُ
أمـوتُ عـنـك بـصـبرِ ولـيـس لـي عـنـكَ صـبْـرُ

وقال بعضهم معمى في بشير:

يـاأيهـا الـلائـم دَع عَـذْلَـكَ فـي هـذا الـرَّشـا
فـهـو بـمـن يحـبـه بـرٌّ، ولـكـن فـيـه شـا

وقال الشيخ أبو بكر [بن سالم القناوي] [(٢)] معمى في مصلح:

صاح إن شئت أن تنال رضا الحب لـتـحـظـى مـن وده بـنـصـيـبِ
فاخل من قلبك المولع صرحاً واتـخـذه لِـصَـوْن سِـرّ الـحـبـيـبِ

وقال محيي الدين بن ملا حاجي معمى في جوهر:

مَـلـيـح زَادَ هـجـرانـاً وَمَـطـلا وقـلـبـي لا يـطـيـقُ الـصّـبرَ عـنـه

---

(١) سليمان بن علي بن عبدالله الكومي التلمساني، عفيف الدين، له ديوان شعر. توفي سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م. كحالة، معجم المؤلفين: ٤/ ٢٧٠، الزركلي، الأعلام: ٣/ ١٣٠.

(٢) زيادة من «س».

وقد أسقطت وُدّي من وجودي بِهَجْرٍ فَتَّتَ الأحشاءَ منه

وقال بعضهم لغزاً في سرور:

ما اسمُ رُباعي الحروف مُحبب إلى كُلِّ مخلوقٍ من الجن والإنسِ
/ عرائس أشجار البساتين نصفُه هجا، ونصف النصف منه بلا لبسِ [٦٨ ب]
وكُلُّ شريفِ النَّفْسِ يحفظُ نِصْفَه وتصحيف هذا النصف يقبح في النّفسِ

وقال صاحبنا الشيخ العلامة القاضي جمال الدين ملا زاده [(١)] رحمه الله تعالى على طريقة المعمى في ريحان:

روحي فدا ظبي جَفَا عشاقه يرجو بكثرة صدِّهِ منهم قلا
كَمْ مِنْ مُحِبٍّ رَاحَ فيه قلبُهُ ثم انسلا الجثمان منه وما قلا

[وقال الشيخ أبو بكر معمى في مرجان:

قد قال قوم: هلموا كي تروا عجبا مَرْجٌ يُحَفُّ بِنِسْرِيْنٍ ورَيْحَانِ
فقلت: لا تعجبوا إذ ليس ذا عجب للناس مَرْجٌ ولي في مصر مُرْجَانِ][(٢)]

---

(١) انظر: الحاشية رقم ١/ص ٩٠.

(٢) زيادة من «س» و«ج».

الخاتمة

[٦٩ أ] في اللعوط المعروفة بالشروط / والموسومة في وجوه الحبوش من قديم الزمان إلى هذا العصر والأوان من غير تخلف ولا اكتراث ولا تكلف، وما الحكمة في ذلك؟ فقالوا: السبب في ذلك والأمر الداعي إلى وضعه هنالك أن ملكاً من الملوك، من قديم الزمان، حارب الحبشة وحاصرهم وأراد سلبهم وأخذ بلادهم وقتلهم مع نسائهم وأولادهم وقطع ثمارهم وزرعهم، فتعبوا لذلك كثيراً، وطلبوا منه الصلح والأمان وقالوا له: نحن من أهل الكتاب وعلى دين موسى عليه السلام، والبعض على شريعة عيسى عليه السلام، فاجعلنا أهل الذمة ونؤدي إليك الخراج والجزية كسائر أهل الكتاب، ولا تتعرض لأموالنا وأرواحنا، وآمنا على أهلنا وأوطاننا كما يفعل سائر ملوك الإسلام بأهل الكتاب.

[٦٩ ب] فقال لهم: إنا كنا نسمع عنكم أنكم / من يعبد الأوثان كسائر الزنج والسودان! فحلفوا بالله وآياته، وبموسى وما أنزل إليه، وعيسى وما كان عليه أنهم ما فعلوا ذلك قط، وما أشركوا بالله غيره، وأقاموا على قولهم الحجج والبراهين وأثبتوا ذلك بدلائل نقلية وشواهد عقلية، وأتوا بكتبهم وأقستهم ورهبانهم وبينوا له شرائعهم كما في كتبهم، فلما تحقق أنهم من أهل الكتاب أقرهم على بلادهم وصالحهم ورضي بالخراج والجزية. وصاروا له مطيعين ولأمره مذعنين ولحكمه مسلمين. ولما أراد الارتحال من بلدهم والانتقال من عندهم قال لهم: لا بد لكم من علامة تمتازون بها عن المشركين وعبدة الأوثان ولتكن إشارة إلى الانقياد والإذعان، وليعلم بذلك سائر الملوك من أهل الإسلام والإيمان ممن يصل إلى هذا المكان أنكم من أهل الكتاب ولستم بمشركين ولا عبدة أوثان، وأنكم قد صرتم أهل ذمة وأمان فيقبلون منكم الجزية ويكون لهم الرعاية

والحرمة. فتشاوروا في ذلك ثلاثة أيام ثم اتفقت آراؤهم السديدة بعد المشاورات العديدة على أن يجعلوا في وجوههم هذا الرسم، وأدى إلى ذلك اجتهادهم. فمنهم من اكتفى بوسم واحد بين الحاجبين، ومنهم من جعله ثلاثا: واحداً بين الحاجبين، واثنين آخرين،/ كل واحد منهما مما يلي العين. ففعلوا [٧٠ أ] ذلك ودخل جم غفير منهم على الملك بهذه الشروط فلما رأى ذلك تعجب منه وقال: ما هذا الذي فعلتموه وما الذي عنيتموه. فقالوا: قصدنا به الامتياز عن المشركين وعبدة الأوثان، وأن تكون علامة لنا بين أهل الأديان. فقال: لا بأس، هذا زين وليس فيه شين، والأعمال بالنيات. ثم سأل من اكتفى بشرط واحد ومن جعل شروطه ثلاثة عن حكمة ذلك فقال من اكتفى بشرط واحد: هذا جعلناه للعلامة والامتياز وقد حصل بهذا الواحد ولا حاجة إلى الزيادة. وقال الآخرون الذين جعلوا شروطهم ثلاثة: هذا الواحد الذي بين العينين فجعلناه للعلامة والامتياز، وأما ما ترى من الإثنين الآخرين اللذين مما يليان العينين فنفع للعينين ودفع للعين. فاستحسن منهم ذلك ورضي به، وأقرهم في بلادهم وانصرف عنهم. فبقيت هذه الشروط في وجوههم الصبيحة وفي نسلهم وأولادهم وتوارثوها من آبائهم وأجدادهم إلى يومنا هذا من غير نكير أو تبديل وإن نكثوا العهد والميثاق والأيمان وأبطلوا الجزية والأمان ولم يبق لهم ذمة واسترقتهم كل أمة، ولكن مع ذلك لم يتركوا الشروط والوفاء بالشروط، واستحسنها/ جميع أهل المعرفة والذوق والمحبة حتى أنكرت على الحبشة في [٧٠ ب] قولهم أنها تذهب العين عنا، وقالوا: كلا والله بل إنها تجلب إليهم العين وتذهب منها الأَثَرَ والعين، ولكن أين من ينصف منهم أين ويقر برؤياهم العين، ويدفع البين من البين.

وقد تغزل في لعوطهم وتشبب في شروطهم جمع كثير من الشعراء وجم غفير من الأدباء وشبهوها بتشبيهات لطيفة وجعلوا في ذلك المعنى أبياتاً ظريفة كما ستعلم ذلك مما نورده عليك. فمنها قول علي بن داود الكيلاني حيث قال:

ما لُعِطُوا بالخدود بزعمِهِم   إلّا لمعنى قد تَضَمَّنَ فَوْزا

زادتْ حلاوةُ وجهِهِ فكأنّما نثروا على تلك الحلاوةِ لَوْزَا

وقال ابن المعمار[1].

وبي حبشيةٌ سَلَبَتْ فؤادي فليس يَروقُ لي شيءٌ سِواها

كأن لُعوطَها طُرقٌ ثلاثٌ تسير بها القلوبُ إلى هواها

وقال بعضهم:

ليس السلو في الهوي من خُلقي كيف السُّلُوُّ عن هوى بالحدقِ

شُروطُكَ الثلاثُ طُرقٌ للهوى تشعبت بي في هواك طرقي

وقال الشهاب المنصوري[2]، رحمه الله، في حبشية ذات لعوط طوال عراض:

سمراء تُسبي الورى بشرطٍ كخنجرهم بالرقيبِ

أقامت شرطها طريقاً تسيرُ فيه إلى القلوبِ

[٧١ أ] / وقال أبو عبدالله الفيومي[3]:

بروحي من ضباء الحبش بدرٌ لأحشائي بفخ اللحظ شَركُ

له شرط على خدٍ رقيقٍ تَّملَّكَ مُهجتي والشرطُ مُلْكُ

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته:[4].

رب ذي شرط على الخـ ـدّ وذي خال ممسكْ

ملكا قلبي في الحب وكان الشرطُ أملكْ

---

(١) مصطفى بن محيي الدين الحنفي، مصلح الدين، الشهير بابن المعمار. توفي سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٥م. كحالة، معجم المؤلفين: ١٢/ ٢٨٦.ونسب الأزهري البيتين لأبي حيان النحوي، والبيتان غير موجودين في ديوانه المطبوع ببغداد. انظر: الأزهري، الجواهر الحسان/ ٧٣ .

(٢) انظر: الحاشية رقم ١/ ص ١١٠ .

(٣) انظر: الحاشية رقم ٣/ ص ٣٧ .

(٤) محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري، أبو بكر، جمال الدين، ابن نباته، توفي سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م. كحالة، معجم المؤلفين، ١١/ ٢٧٣، الزركلي، الأعلام: ٧/ ٣٨. وانظر: الديوان/ ٣٧١.

وقال السيد عبدالرحيم العباسي(١):

بـي مـن الـحـبـش غـادة   وصـفـهـا لـيـس يُـدركْ
مَـلـكـتْ قـلـبـي فـي الـحـب   وكـان الـشـرطُ أمْـلـكْ

وقال جمال الدين ابن نباته(٢).

بروحي مشروطٌ على الخد أسمر   دنا ووفا بعد التجنب والسخطِ
وقال: على اللثم اشترطنا فلا تزد   فقبّلته ألفاً على ذلك الشرطِ

وقال الشيخ أبو عبدالله الفيومي:(٣).

إن الظباء الحبش جنس حسن   صورتهم بالشرط فاقت على الصورِ
فإن رأيت الشرط أو غيره   فالشرط قدم مطلقاً بلا حذرِ

وقال القاضي عبدالبر ابن الشحنة(٤):

/ حبشينا المشروط أضحى واقفا   في خدمتي فَأَمِنْتُ كُلَّ مخاوفي [٧١ ب]
قَبَّلْتُ واقفَ شرطِهِ في خَدِّه   فصبابتي ثبتت بشرطِ الواقفِ

وقال القاضي زين الدين بن الخراط(٥).

معشوُقنا المشروطُ حُلْوٌ، قضى   عليّ بالعشقِ بتلك الشروطِ
في الرِّق مخطوطٌ ولي مالك   قد ثبت الحسن له بالخطوطِ

---

(١) عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن أحمد، بدر الدين، أبو الفتح، العباسي. توفي سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م. كحالة، معجم المؤلفين: ٥/ ٢٠٥، الزركلي، الأعلام: ٣/ ٣٤٥.

(٢) انظر: الحاشية رقم ٣/ ص ١٣٦. والديوان/ ٢٨٦.

(٣) انظر: الحاشية رقم ٣/ص ٣٧.

(٤) عبدالبر بن محمد بن محمد ابن الشحنة، سري الدين، أبو البركات. توفي سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م. كحالة، معجم المؤلفين: ٥/ ٧٧، الزركلي، الأعلام: ٣/ ٢٧٣.

(٥) عبدالرحمن بن محمد بن سلمان المروزي الحلبي، زين الدين، أبو الفضل، الشهير بابن الخراط. توفي سنة٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م. كحالة، معجم المؤلفين: ٥/ ١٧٥، الزركلي، الأعلام: ٣/ ٣٣١.

وقال ابن المعمار[1] في خادم حبشي:

وخادمٍ قَبَّلتُ شروطَه من خَدِّهِ لكن رأيت العجبْ
من ناعمٍ حلوٍ فناديته: ما أنت يا مشروط إلَّا رُطَبْ

وقال الشيخ العلامة القاضي جمال الدين الشيبي[2].

ومشروطة شَرْط المحبةِ سِمتُها نوالاً فلم تسمح وضَنَّت فلم تعطِ
وقالت ألم تعلمْ بشرطي في الهوى فقلتُ لها: إنّي أموت على الشّرطِ

قال الشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن عبداللطيف المكي الحامي[3] من قصيدة له:

على صفحةِ الخدِّ قد لاح لي خَطٌّ ومضمونُهُ أنّ المماتَ به شَرطُ
أموت بلا شرط عليه صبابةً فكيف إذا ما لاح في وجهه شرطُ

وقال بعضهم:

ظبي من الحبش على خَدِّهِ شَرْطٌ به قد صِرْتُ كالخطِ
أسقمني لما جفا عامداً وقال لي: ذا السقم مِنْ شَرْطِ

[٧٢ أ] / وقال الشيخ عبدالنافع[4].

حَذارِ من حَبَشِيٍّ قد سطا ورمى بلحظهِ فأصاب القلبَ لَمْ يُخطِهِ
فلي أحاديثُ أشجانٍ علت سنداً به وها أنا أرويها على شَرْطِهِ

---

(١) انظر: الحاشية رقم ١/ص ١٣٦.
(٢) انظر: الحاشية رقم ٣/ص ٨٥ .
(٣) كان حياً سنة ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م. انظر: كحالة، معجم المؤلفين: ٩/ ٧١.
(٤) انظر: الحاشية رقم ٢/ص ٣٧ .

وقال آخر:

بي مَن سباني من بني الحبشان ... ورمى فؤادي بأسهُم الحبشانِ
لَمْ أجْنِ منه سوى الغرام بشرطِهِ ... والشرطُ أملكُ للغريم الجاني

وقال رحمه الله:

وَكَّلْتُ شخصاً في شراء أسمر ... من ولد الحبش نقي العذارِ
وقلت: بالله استجد شرطه ... فابتاع لي عبداً بشرط الخيارِ

وقال أيضاً:

وذو شرطٍ تملكني بشرط ... وليس الشرطُ يُلْغَى عند مالكْ
وقد وافقتُ إنّي عِبْدُ رقٍّ ... لمحبوبي وإنَّ الشَّرْطَ مالكْ

[وقال الفقير مؤلف هذه الكتاب، عفا الله عنه:

/ شروط هذه الحبوش يا ذا ... نَشَبْنَ قلبي وهي بهامِي
ورام عقلي خلاص قلبي ... فقال: لا، لا إلى الحِمامِي][1].

وقال بعضهم:

شروطه تقضي جزاء ... وكل شرط له جزاءُ
فأول شَرْطٍ بذل مال ... وشرطه الآخر الوفاءُ
وثالث الشرط، فيه تفنى ... فعند ذا يعذب اللقاءُ

وقال:

حبشي جنسٍ قال: ها ... خدِّي فلا تعدوا التشامه
ما كان أوله على ... شرطٍ فآخره سلامه

---

(١) زيادة من النسخة «س».

وقال بعضهم:

وذو شـرط إذا لـفّ الـعـمـامـة تـعـالـى الله مـا أحـلـى قـوامـه
شـروط فـيـه تـقـتـلـنـي ولـكـن يـقـول: الـشـرط آخـره سـلامـه

وقال بعضهم:

بـروحي ذا الـرشـا الـحـبـشي الـلَّـمَا سـبـى عـقـلـي وكـلـمـنـي كـلامـه
/ وَيَـتَّـمَ مُـهـجـتـي لـكـن بـشـرطٍ وكـان الـشـرطُ آخـره سـلامـه [٧ أ]

وقال الفقير عبد الفتاح المرجوشي، كاتبه:

بـروحـي شـادن، أَلِمي مُـزيـد يـغـمـز الـعـين قـد أبـدى سـلامـه
فـقـلـت إلى الـعـذول: هـواه شـرطـي وفي دعـواك عـن قـلـبـي سـلامـه

والحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين. فرغ كاتبه في يوم السبت المبارك، خامس عشر شهر ذي الحجة الحرام، ختام سنة خمس وستين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[1]

---

(١) هكذا انتهت النسخة «س». واثبتُّها هنا لإثبات الناسخ تاريخ النسخ. وتجدر الإشارة أيضا إلى أن ترتيب المقطوعات الشعرية اختلفت اختلافا بسيطا بين النسخ، لم أرَ أهميةإثبات ذلك في الحواشي تجنباً لإطالتها.

المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة

- الأزهري، أحمد الحفني القنائي. الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان. بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢١ هـ .
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، أبو الحسن. الكامل في التاريخ. بيروت: دار الكتب. العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.
- ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد، مجد الدين، أبو السعادات. النهاية في غريب الحديث والأثر. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية،١٩٦٣ م.
- البخاري، محمد بن اسماعيل، أبو عبدالله. صحيح البخاري، بحاشية السندي. بيروت: دار المعرفة. بدون تاريخ.
- البخاري، محمد بن عبدالباقي. الطراز المنقوش في محاسن الحبوش باريس: مخطوط رقم 1838.
- ــــــــــــــ الطراز المنقوش في محاسن الحبوش. برنستون: مخطوط رقم 193H .
- ــــــــــــــ الطراز المنقوش في محاسن الحبوش. القاهرة: دار الكتب المصرية، مخطوط رقم ٤١٧ تاريخ.
- ــــــــــــــ الطراز المنقوش في محاسن الحبوش. كيمبرج. مخطوط رقم QQ 165.
- البغدادي، إسماعيل باشا. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: مطبعة المثنى، ١٩٤٦م.
- ــــــــــــــ هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المنصفين. إستانبول، وكالة المعارف، ١٩٥١م.
- البغوي، الحسين بن مسعود الفراء، الشافعي، أبو محمد. معالم التنزيل، تفسير البغوي. بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

- البيضاوي، عبدالله بن عمر، ناصر الدين، أبو الخير. أنوار التنزيل وأسرار التأويل القاهرة: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.
- البيهقي، إبراهيم بن محمد. المحاسن والمساوىء. القاهرة: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ١٩٦١م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- التجاني، محمد بن أحمد. تحفة العروس ونزهة النفوس. بيروت: دار الجيل، ١٩٨٩م.
- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي، حمص: دار الدعوة.
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. عرائس المجالس. بيروت: المكتبة الثقافية. بدون تاريخ.
- الجابي، بسام عبدالوهاب. معجم الأعلام، معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين. ليماسول: الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- الجزري، علي بن محمد، عز الدين الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، أبو الفرج. فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن. بغداد: مطبعة المجمع العلمي، ١٩٨٨م.
- ــــــــــــــــ، تنوير الغبش في فضل السودان والحبش. القاهرة: معهد المخطوطات، مخطوط رقم ١٥٣٣ تاريخ.
- الحافظ المنذري، زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي، أبو محمد. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٥م.
- الحاكم النيسابوري، الحافظ، أبو عبدالله. المستدرك على الصحيحين. وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي. بيروت: دار الكتاب العربي. بدون تاريخ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري، شرح صحيح البخاري. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون بيروت: مكتبة المثنى، ١٩٤١م.
- الحمداني، أبو فراس. ديوان أبي فراس. بيروت: دار صادر.
- ابن حنبل، الامام أحمد. مسند أحمد بن حنبل. بيروت: دار صادر، ١٩٦٩م.
- الخطّابي، محمد العربي: تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار العشاب المالقي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م.
- الخطيب التبريزي، محمد بن عبدالله. مشكاة المصابيح. بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، شمس الدين، ابو العباس. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. بيروت: دار صادر، ١٩٧٠م.
- الدارمي، ربيعة بن عامر. ديوان مسكين الدارمي. بغداد: مطبعة دار البصري، ١٩٧٠م.
- الدارمي، عبدالله بن محمد. سنن الدارمي. المدينة المنورة ١٩٦٦م
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن دريد، محمد بن الحسن أبو بكر. الاشتقاق. بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م.
- الدميري، كمال الدين. حياة الحيوان الكبرى. بيروت: دار الفكر. بدون تاريخ.
- الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيروية، أبو شجاع. الفردوس بمأثور الخطاب. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.
- الزركلي، خير الدين. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي، أبو القاسم. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٢م.
- ـــــــــــالكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار المعرفة. بدون تاريخ.

- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، شمس الدين. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- السراج، جعفر بن أحمد، أبو محمد. مصارع العشاق. بيروت دار صادر.
- ابن سعد، محمد سعد بن منيع الزهري البصري. الطبقات الكبرى. بيروت: دار الفكر، دار صادر. بدون تاريخ.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. أزهار العروش في أخبار الحبوش. دبلن: مخطوط
- ________ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير. بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٠م.
- ________ الدراري في أبناء السراري. برلين الغربية: مخطوط رقم 9396.
- ________، رفع شأن الحبشان. باريس: مخطوط رقم 659, 5.
- ________ الوسائل إلى معرفة الأوائل. الكويت: مكتبة ابن قتيبة، ١٩٩٠م.
- الشبراوي، محمد أيمن بن عبد الله بن حسن. فهرس أحاديث كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة. بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، الحافظ، أبو القاسم. الأوائل. بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- ________. المعجم الأوسط. الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٨٥م.
- ________. المعجم الصغير. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- ________. المعجم الكبير. الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٤م.
- الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر. تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك. بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

- عبدالباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: مطابع دار الشعب، ٥٨ - ١٩٥٩م.
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبدالله، أبو القاسم. فتوح مصر وأخبارها. مطبوعات جامعة ييل، نيو هيفن: ١٩٢٢م.
- ابن عساكر، علي بن الحسن. تاريخ مدينة دمشق. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية. دار الفكر، ١٩٨٤م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل. الأوائل. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ابن العماد، عبد الحي بن العماد الحنبلي، أبو الفلاح. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، مجد الدين. القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م.
- القسطلاني، أحمد بن محمد. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. بيروت: المكتب الاسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- ابن قلاقس، أبو الفتوح نصر الله بن عبدالله. ديوان ابن قلاقس. الكويت: مكتبة المعلا، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- الكاندهلوي، محمد يوسف. حياة الصحابة. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- كحالة، عمر رضا. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، ١٩٩١م.
- ـــــــــــ. معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية. بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧م.
- اللخمي، محمد أحمد، ابن هشام. المقصورة: دار مكتبة الحياة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجة. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ١٩٣٦م.

- المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس. الكامل في اللغة والأدب. بيروت: مكتبة المعارف. بدون تاريخ.
- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين. ديوان المتنبي. بيروت: دار صادر. بدون تاريخ.
- المحبي، محمد أمين بن فضل الله. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. بيروت: مكتبة خياط، ١٩٦٦م.
- مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٦م.
- المقريزي، أحمد بن علي، تقي الدين، أبو العباس. المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار (خطط المقريزي). بيروت: دار صادر. بدون تاريخ
- ابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى. كتاب الإيمان. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين. الأفريقي المصري. لسان العرب. بيروت: دار صادر، دار بيروت.
- النووي، محيي الدين بن شرف النووي. تهذيب الأسماء واللغات. بيروت: دار الكتب العلمية. بدون تاريخ.
- ابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، المعافري، أبو محمد، جمال الدين. السيرة النبوية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٧١م.
- ابن الحمام، كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي السكندري. شرح فتح القدير للعاجز الفقير. بيروت: دار إحياء التراث العربي. بدون تاريخ.
- هنداوي، محمد موسى. المعجم في اللغة الفارسية. القاهرة: مكتبة الإنجلو ودار مطابع الشعب. بدون تاريخ.
- Brockelmann, Von Cart - Geschichte Der Arabis chen - Literature. Leiden, E.J. Brill, 1937- 1949.

فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
صفراء فاقع لونها	البقرة	٦٩	٩١
فول وجهك شطر المسجد الحرام	البقرة	١٤٤	٣٩
إن أولى الناس في إبراهيم	آل عمران	٦٨	٥٧
وإن من أهل الكتاب	آل عمران	١٩٩	٥٠، ٦٥
فضل بعضهم على بعض	النساء	٣٤	١٩
يؤمنون بالجبت والطاغوت	النساء	٥١	٣٩
لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا	المائدة	٨٢	٤٩، ٦٠
وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول	المائدة	٨٣	٦٠
فاكتبنا مع الشاهدين	المائدة	٨٣	٤٩
ولا تطرد الذين يدعون ربهم	الأنعام	٥٢	٨٢
ليهلك من هلك عن بينة	الأنفال	٤٢	١١٦
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله	التوبة	٣٣	٦٣
وغيض الماء	هود	٤٤	٤٢
يا أرض ابلعي ماءك	هود	٤٤	٤٠
إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب	هود	٧٥	٣٩
وأعتدت لهن متكأ	يوسف	٣١	٤٠
لا معقب لحكمه	الرعد	٤١	١٩

الآيــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الإنسان صلصال من حمأ مسنون	الحجر	٢٦	١٩
تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً	النحل	٦٧	٤٠
كان ذلك في الكتاب مسطوراً	الإسراء	٥٨	٢٨
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها	الكهف	٤٩	١١٦
كهيعص	مريم	١	٦٠
طه	طه	١	٤٠
ونضع الموازين القسط	الأنبياء	٤٧	١١٤
وحرام على قرية أهلكناها	الأنبياء	٦٥	٤٠
كطي السجل للكتاب	الأنبياء	١٠٤	٤٠
وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم	النور	١٥	١١١
وانكحوا الأيامى منكم	النور	٣٢	١١١
كمشكاة فيها مصباح	النور	٣٥	٤٠
كوكب دري	النور	٣٥	٤٢
الذين آتيناهم الكتاب من قبله	القصص	٥٢	٥٠
أولئك يؤتون أجرهم مرتين	القصص	٥٤	٥٠
ولقد آتينا لقمان الحكمة	لقمان	١٢	٢٩
وكان أمر الله قدراً مقدوراً	الأحزاب	٣٨	٢٨
أوّبي معه	سبأ	١٠	٤١
تأكل منسأته	سبأ	١٤	٤١
سيل العرم	سبأ	١٦	٤١
يٰس	يٰس	١	٤١
إنهٌ أوّاب	ص	١٧	٤١
منهم مَن قصصنا عليك	غافر	٧٨	٣٦
إذا قومك منه يصدون	الزخرف	٥٧	٤٢

الآيـــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
أكرمكم عند الله أتقاكم	الحجرات	١٣	١٠٩
إن في ذلك لذكرى	ق	٣٧	١١١
فيؤخذ بالنواصي والأقدام	الرحمن	٤١	١١١
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله	الحديد	٢٨	٥١
يؤتكم كفلين من رحمته	الحديد	٢٨	٤١
عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم	الممتحنة	٧	٦٥
إن ناشئة الليل	المزمل	٦	٤١
فرّت من قسورة	المدثر	٨١	٤١
هل أتى على الإنسان حين من الدهر	الإنسان	١	٧٨
وإذا رأيت ثَمَّ رأيت	الإنسان	٢	٧٨
على الأرائك ينظرون	المطففين	٣٥	٤٢
إنه ظن أن لن يحور	الانشقاق	١٤	٤١
وطور سينين	التين	٢	٤١

فهرس الأحاديث

فهرس اللغــة

فهرس المواضع

فهرس القوافي

أول البيت	آخره	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
شروطه	جزاءُ	٣	-	١٣٩
كرام	الإماءُ	٢	-	١٠٩
في الوجنة	البيضاءِ	٢	شرف الدين بن مبارك	٩١
سوداء	الماءِ	٢	-	٩٥
وخادم	العجبْ	٢	ابن المعمار	١٣٨
أنا مسكين	العربْ	١	مسكين الدارمي	٩٠
ياحبوش	الذهبْ	٣٨	أبوبكر بن اليتيم	١٢٣-١٢٤
والله لولا	مصابا	٢	-	١٠١
ومن مذهبي	مذاهبُ	١	أبو فراس	٩٢ - ٩٨
زار	نصيبُ	٢	محمدالنواجي	١٢٩
أحب	الكلابِ	١	-	١٠٩
وحديثهم	عن شربِ	١	-	٤٣
عيونها	قلبي	٢	-	٩٥
لا دواء	الحبيبِ	٢	-	٩٨
صاح	بنصيبِ	٢	أبو بكرالقناوي	١٣٢
سمراء	الرقيبِ	٢	الشهاب المنصوري	١٣٦
لا بدع	قوتُ	٢	مجد الدين بن مكانس	١٣٠
ياقوت	القوت	٢	صاح الدين الصفدي	١٣١
أيا مَنْ	سحرتِ	٢	-	٩٥
بلحظك	سحرتِ	٢	عبدالنافع بن عراق	٩٤
سألت	عشقتِ	٢	أبو عبدالله الفيومي	٩٤
أهواه	وماروتِ	٢	أبو عبدالله الفيومي	٩٦
جناب	منهج	٤	-	٢٢

قد مَرَّ	مرتاحا	٢	عبدالنافع بن عراق	١٣١
يامَنْ	سودا	٢	جمال الدين العصامي	١١٠
أشبهك	واحدة	١	–	١٠٩
إذا المرءُ	الموائد	٢	عبد النافع بن عراق	٣٧
لاذنب	أسودُ	٢	–	١٠٨
سلب	الأكيدِ	١٦	السيد الشريف بن الجراح	١١٧
سموه	للموعدِ	٢	الشهاب المنصوري	١٣١
شكى لي	أودَى	٢	ناصر بن شافع العسقلاني	١١٠
عيون مها	جيدى	٣	–	١٠٠
حذار	المحاجرْ	١٠	أحمد بن عبد القادر الشيبي	١٢٢
لوعانيت	عَذَرْ	٢	–	١٠١
وخذ ماحلى	إزاره	٤	شهاب الدين البزاعي	١٢٦ – ١٢٧
يابدر	سحرُ	٣	–	١٣٢
رب سوداء	الكافورُ	٢	ابن قلاقس	١٠٩
بجارتي	منيرُ	٢	عبدالعزيز الزمزمي	١٣٠
ياأيها	عبد الدار	٢	–	٤٦
وَكَّلْتُ	العذارِ	٢	–	١٣٩
إن بدر	النهارِ	٢	محمدبن أبي بكر الدماميني	١٢٨
يابدر	التجرِي	٣	العفيف	

			التلمساني	١٣٢
له راحة	البحرِ	٢	-	٢٢
كل اليواقيت	من البشرِ	١	-	١٣١
حبشية	المثمرِ	٢	أحمد بن عواد المصري	٩٤
حبشية	جوهري	٢	عبد البر بن الشحنة	٩٣
إن صدَّك	النحورِ	٢	جمال الدين العصامي	١٢٩
إن الظباء	الصورِ	٢	أبو عبدالله الفيومي	١٣٧
مالُعطوا	فوزا	٢	علي بن داود الكيلاني	١٣٥- ١٣٦
وحديثها	المتحرزِ	٣	ابن الرومي	٤٣
للحبش	الكناسْ	٢	عبدالنافع بن عراق	٩٣
حاشا	عبوسا	٢	المتنبي	٩٨
ياثقاتي	أنيسُ	١	الشهاب المنصوري	١٢٩
لولم تكن	في الباسِ	٢	عبد النافع بن عراق	٣٧
أقول	ناسِ	٢	الشهاب المنصوري	١٢٩
ماسم	والإنس	٣	-	١٣٣
وجاريةٍ	ونمشْ	٣	إسماعيل بن هاشم	١٢٧
لاتلومي	واندهشْ	٢٠	عبدالعزيز الزمزمي	١١٩- ١٢٠
في مهجة	الحبوشْ	١١	إبراهيم بن أبي شريف المقدسي	١٢٠- ١٢١
لا وشرطيك	ذا الرشا	٦	عبد النافع بن عراق	١٢٢
ياأيها	الرشا	٢	-	١٣٢
ياسائلي	الحبشة	٤	شهاب الدين البزاعي	١٢٧
وقد نلتُ	وحاشي	٢	عبد النافع بن عراق	٨٥

مليك	واتتعاشِ	٢	الطنبغا	٨٥
الله أكبر	الغبشِ	١٢	عبداللطيف بن ظهيرة	١١٨
الله أكبر	حشِي	٤	علي أبوكثير	١٢٦
صاح	منعشِ	٤	عبد النافع	
			بن عراق	١٢٨
ياخالق	الحبوشِ	٢	عبد النافع بن عراق	١٢٧
جيوش	طيوشِ	٢	–	٩٥
رُبَّ	مِراضِ	٨	برهان الدين عبد المعطي	١٢٠
وجارية	مِراضِ	٣	نجم الدين المنجنيقي	١٢٧
على صفحة	شرطُ	٢	محمد بن عبدالله المكي	١٣٨
من كان	الخطِي	٢	عبد النافع بن عراق	١٢٨
ظبي	كالخطِ	٢	–	١٣٨
حذارِ	لم يخطِهِ	٢	عبد النافع بن عراق	١٣٨
بروحي	والسخطِ	٢	ابن نباته	١٣٧
ومشروطة	فلم تعطِ	٢	محمد بن علي الشيبي	١٣٨
معشوقنا	الشروطِ	٢	ابن الخراط	١٣٧
علقته	لم يستطعْ	٢	حسن بن محمد الغزي	٩١
ماالسم	وقوفَه	٢	محمدبن أبي بكر الدماميني	١٢٨
وكم مضافٍ	الإضافة	١	جمال الدين العصامي	٩٠
كفى شرفاً	وأعرفُ	٢	–	٩٠
وبي ذهبي	ذايفُ	٢	–	٩٢
حبشينا	مخاوفي	٢	عبدالبر بن الشحنة	١٣٧
ياذا	الفائقِ	٢	–	٩٢
ليس	بالحدقِ	٢	–	١٣٦
قل لحالي	عتبكْ	٥	–	١٢٥
بي	يدركْ	٢	عبدالرحيم العباسي	١٣٧
رب ذي	ممسكْ	٢	ابن نباته	١٣٦

قل للأمير	مخزونه	٤	-	١١٦
قالوا	مرتهنُ	٩	شهاب الدين البزاعي	١٢١
قد قال	وريحانِ	٢	الشيخ أبوبكر	١٣٣
بي مَنْ	الحبشانِ	٢	-	١٣٩
يالائمي	المعاني	٢	أبوبكرالتميمي	١٢٨
لاتعذلوني	الغزلانِ	٢	عبد النافع بن عراق	٩٣
شفاء	البطونِ	٢	-	١٠١
فتاة	يراها	٢	-	١٠٠
وبي حبشية	سواها	٢	ابن العمار	١٣٦
قد صرت	ولها	٢	عبد الهادي	
			السودي	١٢٩
قل لمن	عنها	٢	-	١٠١
أنا والله	تيها	٢	ولادة	١٠٠
لايستمل	مناجيها	١	-	٤٣
مليح	عنه	٢	محي الدين ملا حاجي	١٣٢-١٣٣
وسوداء	عليه	٢	علي أبو كثير	١١٠
نديمتي	جاريةَ	٢	-	٩٥
عرفت	لبنى	١	-	٢٢

فهـرس الأعـلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(و)

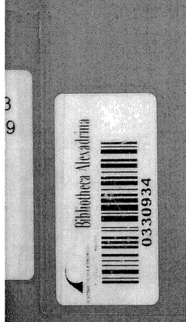
(ي)

فهرس المؤلفات

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة

تم بحمده تعالى


Bibliotheca Alexandrina
0330934